

شجرة النشوء

نقلًا عن كتاب. The Outline of Science.

مقتطف مارس ١٩٢٧

امام الصفوة ٢٥٦

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السابعين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٦ شعبان سنة ١٣٤٥

العلم وارتقاء الأمم

لما انشأنا المقتطف منذ خمسين سنة كانت تأئينا مجلة اميركية اسمها الاكلكتك Eclectic اي المقتطف او المنتخب كلها مقالات منتخبة من المجلات الادوية العلمية والادبية . وكانت تأئينا مجلة اميركية اخرى وهي مجلة العلم العام واهم مقالاتها باقلام علماء اوربيين . فكانت هاتان المجلتان عنوان العلم في اميركا اي انه كان يعتمد على علماء اوربا وفكرهم . وكان الاوريون يعبرون الاميركيين بان علمهم مقتبس من اوربا . وكان شأن الاميركيين الزراعي والصناعي والتجاري مثل شأنهم العلمي كما يظهر من مجلاتهم الصناعية والزراعية التي كانت تصدر حينئذ ومن احصاء صادراتهم ووارداتهم . هذا كان منذ خمسين سنة لكنهم ضاعفوا السعي من ذلك الوقت وانفقت حكومتهم وانفق اغنياءهم على تفضيد العلم اتفاقا لم يقع مثاله في تاريخ الامم الغابرة والحاضرة حتى انهم انفقوا عشرات الملايين من الجنيهات في انشاء المدارس الجامعة ومعاهد البحث العلمي فانقلبت الحال وصرتا نرى في مجلاتهم الادبية وجرائدهم السياسية المقالات العلمية القيمة باقلام كبار علمائهم فوق ما في مجلاتهم العلمية من الابحاث المبتكرة . وكانت نتيجة اهتمامهم بالعلم ما بلغوه الآن من الارتقاء المادي الذي لا مثيل له . ونحن نريد باميركا والاميركيين في كل ما نقدم وما يأتي الولايات المتحدة وسكانها

فقد بلغ عدد هؤلاء السكان الآن نحو ١١٧ مليوناً اي جزءاً من ١٥ جزءاً من سكان المسكونة او اقل من خمس سكان اوربا ومع ذلك فقد بلغ ما انفقوه في العام الماضي اكثر من نصف ما انفقته سكان الارض كلهم كما نرى في هذا الجدول

فقد استخرجوا وسبكوا	٥٥	في المائة من كل الحديد المستخرج والمسبوك في المسكونة
وصنعوا	٦٦	» » » الفولاذ (الصلب)
واستخرجوا	٥١	» » » النحاس
»	٦٢	» » » البترول
»	٤٣	» » » الفحم الحجري
»	٥٢	» » » الخشب
»	٤٢	» » » الفصصات
»	٨٠	» » » الكبريت
»	٦٣	» » » الميكا
»	٦٢	» » » الرصاص
»	٦٤	» » » الزنك
»	٦٠	» » » الطلق وحجر الصابون
وانتجوا	٥٥	» » » القطن
وصنعوا	٦٥	» » » الميرة والادوات البحرية

وفي الولايات المتحدة الآن ٩٨ في المائة من كل السيارات والجرارات التي في المسكونة و٣٤ في المائة من كل سلك الحديد محسوبة بالاميال وفيها من آلات التلفون والراديو والمحركات الكهربائية أكثر مما في كل البلدان الأخرى. ألا أن فضلاء الأميركيين لا ينظرون إلى ذلك نظر الافتخار والازدهاء بل نظر من يشعرون أنه أعطي كثيراً ويطالبون أكثر.

قالت مجلة «عمل العالم» الأميركية التي نقلنا عنها الجدول السابق: «إن ثروتنا نلقي علينا مسؤولية كبيرة على قدرها». لأنها تجعلنا قادة لغيرنا أردنا ذلك أولم نردّه. وهذه القيادة ليست محصورة في جمع المال بل في استعماله فإنه سبيل لإقامة المعاهد العلمية الكبيرة والعالم يطلب منا أن نكون قادة له في العلم وفي الطب وفي الجراحة وفي التعليم وفي كل ما يرقى العقل. ومستقبلنا كاممٌ يتوقف على كيف نقوم بما يطلب منا. فإذا صرنا أمة لا غرض لها إلا الماديات حسدتنا الأمم الأخرى ونألت علينا. ولكن إذا رجعنا بالمسؤولية التي القيت علينا وقمنا بها القيام الواجب استطعنا أن نقود العالم إلى عصر ذهبي سعيد يفوق في بهائه كل عصور العمران السالفة»

وعلى هذا الرجاء طلب محرر مجلة «عمل العالم» من نوابغ المفكرين في اميركا ان يبادروه بآرائهم فيما ينتظر ان تبلغه مرافقها المختلفة سنة ١٩٢٧
ثم نشر آراء خمسة منهم . ويظهر مما قاله الاول وهو وزير المالية في الحكومة الاميركية ان في البلاد غنى وافراً وان لحكومتها ثلاثة مصادر للدخل الاول الجمارك ومنتظر ان يبلغ دخلها في هذه السنة المالية ٦١٥ مليون ريال والثاني ضريبة اليراد ومنتظر ان يبلغ دخلها ٢١٩٠ مليون ريال والثالث موارد داخلية مختلفة ومنتظر ان يبلغ دخلها ٦٢٠ مليون ريال والمجموع ٣٤٢٥ مليون ريال اي ٦٨٥ مليون جنيه مصري . وان دين الحكومة بلغ ٢٦٥٠٠ مليون ريال بعيد الحرب بسبب الحرب فاوقت منه حتى الآن ٧٠٠٠ مليون ريال واصحاب الدين يأبون ان يستوفوا ديونهم لانها تباع باغلى من قيمتها الاصلية

ورجح الكاتب الثاني ان النجاح الصناعي والتجاري في سنة ١٩٢٧ سيكون معتدلاً وقل مما كان سنة ١٩٢٦ او انه يقل في الاشهر الاولى ثم يزيد رو يداً رو يداً
وقال الكاتب الثالث ان الفحم الحجري هو اساس العمران الحاضر ولا شيء يقوم مقامه لا البترول ولا غيره لانه اذا حرق اميركا كل ما تستخرجه من البترول في سنة فلا يقوم الا مقام ٣٨ في المائة مما تحرقه فيها من الفحم . لكنه رجح ان الفحمين سيعتصبون في اول ابريل وليس في مخازن البلاد سوى ٥٠ مليون طن من الفحم ويجب ان يكون فيها ٦٠ مليوناً حتى تفي بالحاجة في زمن الاعتصاب . وهزأ بالقائلين انه يمكن زرع مزروعات تستعمل وقوداً بدل الفحم الحجري وقال ان كل غلة البلاد من القمح والذرة والهرطمان والشعير والبطاطس اذا حرق لا تقوم مقام ٨٦ مليون طن من الفحم الحجري

ومما يستوقف النظر كلمة تهمننا وردت في مقال الكاتب الخامس وهي

The price of cotton slipped from about 18 cts. a pound (which happens to be about the cost of producing it) to about 12 cts. a pound.

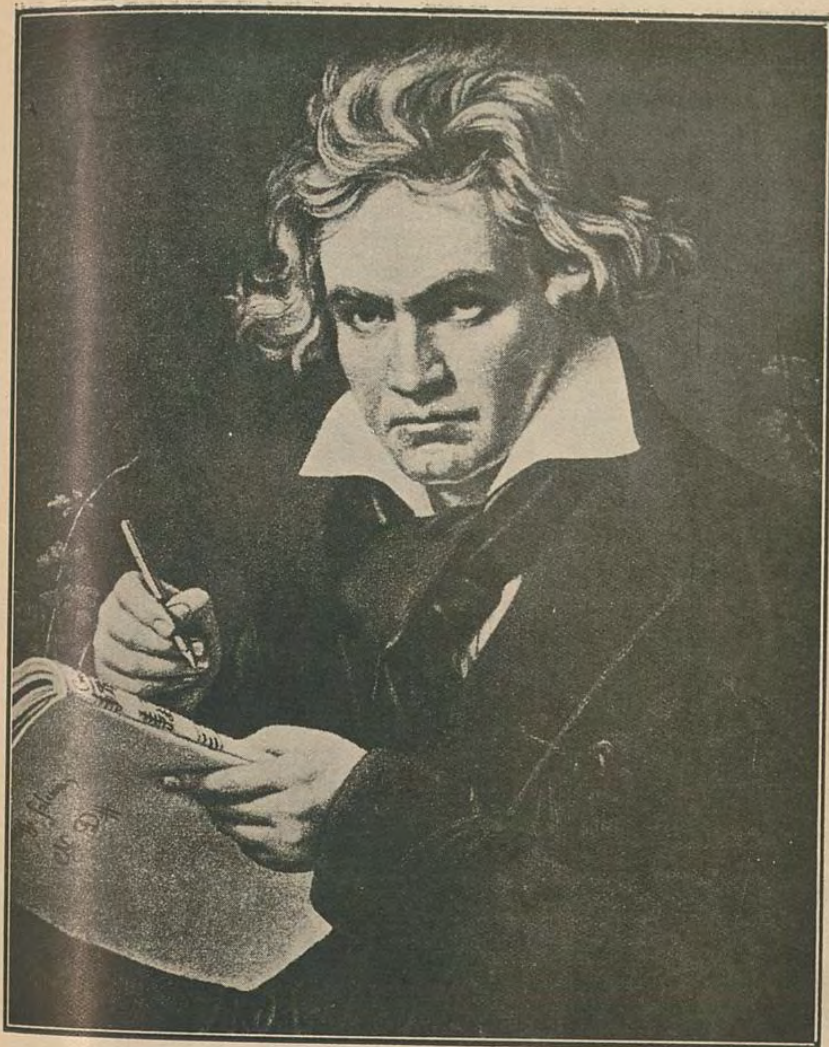
اي «ان ثمن القطن هبط من نحو ١٨ سنتاً الرطل (وهي تعادل نفقات الحصول تقريباً) الى نحو ١٢ سنتاً الرطل » . او من نحو ١٨ ريالاً القنطار وهي نحو نفقات انتاجه الى ١٢ ريالاً . فليتأمل اولو الابصار من نوابنا وليعتبر وزراؤنا الكرام

الرؤية عن بعد

TELEVISION

نشأ غرائب اللاسلكي بعضها بعضاً بسرعة غريبة . ففي مقتطف ديسمبر الماضي بسطنا القواعد التي بُني عليها نقل الصور الفوتوغرافية سلكياً ولاسلكياً ونشرنا صوراً نقلت كذلك على مسافات شاسعة . وفي مقتطف فبراير الماضي نشرنا خبر أول مخاطبة تلفونية لاسلكية جرت بين لندن ونيويورك وقد اتسع نطاق هذه المخاطبات الآن حتى صار يشمل كل مشتركي التلفون في ويلس وجنوب انكلترا والولايات المجاورة لنيويورك . وقد جاءت المجلات الانكليزية الآن حافلة بخبر استنباط جديد فاز به المستر بايرد الاسكتلندي الاصل يستطيع ان يرى به الاجسام والاشخاص عن بعد كما هي، فبراها ثابتة اذا كانت ثابتة ومتحركة ان كانت متحركة وقد جرت تجارب كثيرة امام جمهور من العلماء تؤيد ذلك

والرؤية عن بعد تختلف اختلافاً بيناً عن نقل الصور الفوتوغرافية . فان آلتها تمكنك من رؤية اشخاص يتحركون وهم بعيدون عنك فكأن قوة بصرك ازدادت بها نقوذاً حتى ترى ما يجري على اميال منك . وهي تنقل المرئيات باستعمال النور المنعكس عنها . اما المبدأ الذي بنيت عليه فلا يزال سرّاً مكتوماً . واما نقل الصور فيلزم فيه وجود صورة فتوغرافية على فلم او لوح فتوغرافي فتوضع بحيث تحتقرها شعاع من النور ثم تقع بعد اختراقها على بطرقة حساسة لتغيرات النور فتؤثر في الجري الكهربي الذي يتولد فيها وهذا يقوّي و ينتقل في الفضاء امواجاً لاسلكية ثم يلتقط بألة اخرى تحوله الى نور والنور يرسم خطوطاً مختلف دقة وكثافة فتعيد مواقع الظل والنور التي على الصور الاصلية . والظاهر ان آلة المستر بايرد تتأثر بالاشعة التي تحت الاحمر التي لا تحس بها عين الانسان وعليه فيستطيع ان يرى بها اشياء تجري تحت ستر الظلام وفائدة ذلك في الحروب لا تخفى اما الفوائد العملية التي تجني من هذا الاستنباط متى اتقن فجمة منها ان تشيع آلاته شيوع آلات التلفون اللاسلكي و ينتظر ان تباع الواحد منها بثلاثين جنهماً في البدء ثم ينخفض ثمنها ، حينئذ تبني مراسخ تذيب مشاهدتها وموسيقاها بألة تجمع بين مبدأي التلفون اللاسلكي والرؤية عن بعد فيجلس الانسان في بيته يشاهد ما يجري في المراسخ الشهيرة . ولا بد ان يستعمله القواد في الحرب ودعاة السلام في نشر مبادئ الفهم والوئام



(هذه الصورة من محل كالرون)

لدويج فان بتهوفن
(١٨٢٧ — ١٧٧٠)

مقتطف مارس ١٩٢٧
امام الصفحة ٢٤٥

لدويج فان بتهوفن

١ — تمهيد

كأن رجلٌ يسيرُ ذات مساءً بين المزارع والحقول ، والفصلُ خريفٌ والشفقُ
بُلقي بظلاله على الأرض . وكان الرجلُ كئيبيًا كآبة المتفوق الفقير الذي فرض على
عقريته احتمال السفاسف والمذلة والهوان . وكان كئيبيًا كآبة القلب الكبير عاش على
غمٍّ وحرمان ، ولم يجد بين بني الإنسان روحًا تبادلُهُ عواطف الاعزاز والحنان . وكان
كئيبيًا لاستشعاره بأن مصيبةً مجهولةً ستدهمه عما قريب

كدّه التعبُ ، والمنازل في الخلاء اشعلت مصابيحها ذات النور المرتعش . فقصد إلى
أقرب تلك المنازل يطلب الراحة قبل استئناف المسير . ولحظ أهل الدار نظر الضيف
موجهًا إلى البيانو المفتوح فدعوه إلى التوقيع فيما لو كان له بالفن إمام

جلس الغريب إلى البيانو وعزف . حتى إذا ما أحكت أنامله الإيقاعات الخاطمة
نهض فرأى وجوه القائمين حوله وقد لاحت عليها ممات الدهشة والتأثر . وأبصر الشفاه
منهم متحركة فكاد يدرك ما ينطقون به . إلا أنه لم يسمع اصواتهم فاستفهم عما يقولون
فردوا عليه بكررون السؤال : « كثيرًا ما حدثونا عن موسيقي عظيم اسمه بتهوفن .
وإن من يعرف مثلًا عزفت ، ويخلق من أوتار النحاس الروح التي خلقت ، فذلك
لا بد أن يكون هو بتهوفن . أفأنت بتهوفن ؟ »

كانت الشفاه تتحرك والرجل يستعلي في تلك الوجوه آيات الروعة والخشوع . لكن
الاصوات الخطابية لم تصل إليه . وكان تمت منشأ التبايع بتهوفن في صممه ، لأن التقادير
قضت بأن يختم على سمعه طول الحياة

٢ — لمعة من ترجمته

هذه النادرة عرفتني باسم بتهوفن في نشأتي الاولى وعند أول عهدي بالبيانو .
ولست أدري أنا قرأتها (كما كنت أقرأ يومئذ ...) في كتاب أم سمعتها في حديث
او خطاب ؟ وهل هي وصلت الي في صيغة رواية ، ام كواقعة تاريخية ، ام كفذلكة
ابتدعها الوهم والتخيل ؟ إنها شديدة الوقع والتأثير ، و يؤخذ منها ان الصمم كان مفاجئًا
في حين انه جاء بالتدريج . فظهرت منه العوارض الاولى سنة ١٨٠١ والموسيقى في سن
الثلاثين بنم بنضج فيه وازدهار عقريته . وضياعًا ذهبت حيل الطب وجهود الاطباء .

فما تمّ العامان حتى تبلّغت العلةُ بذلك السمعَ النديسَ الحديدَ ، وضرب الصلحُ بينهُ وبين عالم الاصوات الى الابد !

نجيةٌ في حياة من نتفدَى عبقريةً بالهمساتِ والذبرات ، وهي اظهر الكوارث في حياته الخارجية . بيدانهُ — شأن جميع الافذاذ والمتفوقين في الشعور والادراك — كان منهلُ الآلام في قرارة ضميره و ينبوع الحسرات والكروب كان يتفجّر له من صميم وجدانه . وعن طريق التأثيرات والانفعالات النفسية والغموم البكماء اتصل بجوهر الحياة الشاملة . وفي محراب اللهفة والاسمى راض منه حتى امتلك منه الاعنة وجنى من غوره ومداه غابة ما تناله المقدرة الانسانية في اعلى مراتبها واسنى مجالها . حتى غدا زعيم اركان الموسيقى بين المتقدمين والمتأخرين

امّا ترجمة حياته فنتلخصُ فيما يلي : ذهب بعض المؤرخين الى انه ولد سنة ١٧٧٢ من والدين موسيقيين جوالين . وزعم آخرون انه ابنٌ غير شرعي لفرديريك غليوم ملك بروسيا . ولكنهم اهتموا في النهاية الى حقيقة ترجمته واتفقوا على انه ولد في بون في ١٦ ديسمبر سنة ١٧٧٠ وتوفي في فيينا في ٢٦ مارس ١٨٢٧ . ورغم انه قضى اكثر سني حياته في هذه المدينة وعُرف عنه انه الماني الجنسية فان عائلته ذات اصل فلامني . كان اسلافها في القرن السادس عشر يقطنون القرى المجاورة لمدينة لوفان ، وهم في غير سعة من العيش ولكنهم اهل ذكاء ونشاط يزاولون اعمال الفلاحة والزراعة

واستوطن احدهم انفرس سنة ١٦٥٠ وتزوج ولده من فتاة بلجيكية فمالبث ان صار من اصحاب الحيشة والوجاهة . الا ان ابنه الذي قدر له ان يكون ابا لستة ابناء وبنات ، الموسيقي العظيم ثانيهم — كان كآثر مدمني الخمر ، سيئ السيرة والاخلاق ، كئيف النفس ، حاداً نزقاً ، بليد الادراك ، يعيش من الترتيل في كنيسة البلدة . اما زوجته فعلى ضالة حسنها وحقارة نسبها (لانها كانت ابنة طام وارملة خادم) كانت ماله فاضلة . وهذا الخمول في نبعة بتهوفن من شأنه ان يذل كل متغطرس بياهي باصله ومحتده ، اذ يريده ان العظمة الحقّة ليست حيث هو زاعم

وكانت طفولة لدويج الصغير مترعة غمّاً وعذاباً وهواناً . وهل ما يوازي تعاسة الولد بين ابيه في حياة عائلية شقية ؟ سيما اذا لم يقيم الوالد بحاجة ابنه المادية ولم يثله نصيبه من المحبة والانعطاف بل برهقه بتبعة إعالة الاسرة . وكلما ابدى الولد كفايةً وجهاداً زادت فظاظة الاب وكثرت مطالبه

تلك كانت حالة الصغير . وقد أبكرت مواهبه إلى الظهور فأدهش اساتذته وتنبأ
أحدهم بأن هذا سيكون « موتسارت » آخر . ومنذ بلوغه الثانية عشرة من سنه حل
محل استاذ له في العزف على ارغن الكنيسة ، وأنشأ بتدرج في الوظائف الموسيقية
وبضع التلمينات لقطعه الاولى من طائفة « السوناتا » التي برز فيها بعدئذ شأنه في
سواها . حتى أذن له في الذهاب الى فينا ، وهو في الرابعة عشرة ، ومعه توصية الى
موتسارت الذي كان إذ ذاك في اوج شهرته . وهناك في حضرة الاستاذ وقع
قطعه الاولى فقبولت بفتور . فطلب ان يقترح عليه موضوع تلمين يماجله لساعته ،
فتم له ما اراد . وارتجل نبذة ضمنها من التنويع وال عاطفة وال احكام ما حمل موتسارت
على القول لجماعة من المستمعين : « هذا الصبي جدير بالرقابة . . . انه سيجعل العالم داوياً
باسمه » . ولم يخجل موتسارت بنصائح على الفتى . غير ان الشؤون العائلية فرقت بينهما إذ
توفي والد موتسارت واستدعي بهوفن إلى بلدته على وجه السرعة لدنوت اجل والدته .
وبعد قليل ، اي سنة ١٧٩٢ ، قضى والده ايضاً . ولئن ظل مسؤولاً عن إعالة اخوته
الباقين والاعتناء بتعليمهما وتنشئتهما ، فانه لم يكن له ما يربطه بلجيكا فحجرها لقينا
دون نية في الرجوع

وكان يمكث في عاصمة النمسا يومئذ موسيقي شهير آخر هو يوسف هيدن فتلمذ له
بهوفن جريباً وراء الانقان والكمال . إنما ما استفاده من هانتيك الدروس هو رغبة حارة
واندفاع وراء الثورة على الاساليب العتيقة واقحام في التجديد والاحداث . وعاشر كبار
القوم من الفنيين والمولعين بالفن ، منهم الكمنجياتي كروتسر الذي عرفه بيرنادوت سفير
فرنسا . فنفت هذا في روعه ان يلحن قطعة من امهات تلميناته هي « سمفونيا البطولة »
التي سيرد ذكرها في مكانها . وهو خلال كل ذلك متابع التلمين والتأليف للبيانو
والارغن والآلات الوترية . وكثيراً ما تلتئم الحفلات الموسيقية وتعزف الاوركسترات
مصنفات بهوفن فتصادف ما هي قيمة به من النجاح والاعجاب

تري بماذا يشتري المرء السعادة والعاية والطأينة ؟ أبالفضل والتضحية والنبوغ
والاحسان — كما يقولون ؟ لقد جمع كل ذلك في بهوفن وتشع منه ، ولكنه كان
من أشقى بني العالمين . واخذت بوادر تلك العلة القاسية تنسرب الى سمعه ويتفام امرها
حتى اوصدت دونه عالم الاصوات . وكان يعذبه الفقر والمسؤولية والجهاد المتواصل
ونكران الجميل عن كان لهم غوثاً ، وتراكت عليه الآلام والخيبات حتى زهد في حياة المدينة .

وعمد الى عزلة هاليجشتاد قرب فيينا وهو في الثانية والثلاثين . وهناك كتب «وصيته» الشهيرة في صيغة رسالة كانت في الراجح موجهة الى اخويه ، وقد وجدت بين اوراقه بعد وفاته وتاريخها ١٦ أكتوبر ١٨٠٢ ، وهاك سطوراً من تلك الوصية البالغة في التأثير والحزن :

«اعلموا انتم الذين ترمونني بالكراهة والمرارة ، وتجهزون عليّ نعوت التوحش والشكاسة ، انكم في هذه التهم اعظم ما تكونون . انكم تجهلون الاسباب الخفية التي تضطرنني الى الانفراد والظهور بمظهر الوحشة والنفور . ذلك ان قلبي وفكري متعطشان الى الرفق والحنو منذ نعومة اظفاري ، وبني نوق يدفعني دواماً الى تحييل اشياء عظيمة نبيلة والسعي الى تحقيقها . ولكنني فوق جميع آلامي ومصائبي فجعتُ بسمعي في علة لا ارتجي منها الشفاء ولا يزيد بها جهل الاطباء إلا تفاقمًا . وعاماً بعد عام ارى آمالي في تهدم وانهار . لقد جئتُ العالم بنفس حارة ، وروح متلظية ، ومزاج رقيق حسّاس ، فصدمتني الاحوال واقتسرتني على ان اسجن نفسي في العزلة وان افني حياتي في الوحدة والازواء

«ربّاه ! انّ نظرك من الاعالي يتغلغل الى مجاهل ضميري وخفاياه ، وانت بقلبي عليم ! انك تدري بان هذا القلب المتفطر لم يخفق قط إلا بحبّ بني الانسان وبالرغبة في الخير والصلاح ! . . »

٣ — أفكاره وعواطفه ومعارفه

لم يكن بهوثن من أهل العلم والادب وذلك راجع الى النقص في تعليمه الابتدائي . ولكنه كان شديد التعصّب في اختيار الروايات التي يقوم بتلحينها حتى لقد رفض مرة خمسين رواية غنائية قبل ان يقرّ قراره على واحدة . وكان ينتمز الفرص للاطلاع على المصنفات القيمة في الادب والشعر والفلسفة . ومع أنّ مكتبته بقيت ناقصة ، كان مولماً بالاوديسا لهوميروس ومولات بلطاريخ وشكسبير وجوته

ويظهر في تصانيفه الموسيقية انه كان ذا عاطفة دينية مشبعة بعيدة الغور . ولد كاثوليكي المذهب فمارس الطقوس وتمّم واجباته الدينية في حياته ، الا انه تحول عنها بشيوع الآراء الثورية الفرنسية في اواخر ذلك القرن في جميع انحاء اوربا . فتمسّ للمذاهب الجديدة وكوّن لنفسه عقيدة فلسفية مبهمّة ، وتخصّص عنده فكرة الألوهية في هذه الجملة المعزاة الى الالهة مصر إيزيس : « انا كلُّ ما كان ، وكلُّ ما هو كائن ، وكلُّ ما سيكون ، ولن يفلح بشرٌ في إمادة اللثام عن محيائي » . وكانت هذه الجملة محفورة على لوحة فوق مكتبه . واتفق ان احد معاونيه وقد فرغ من نسخ التلحين لاحدى

الروايات الغنائية ، ختمها بهذو الكلمة « تمت بعونه تعالى » . فاضاف اليها بتهوفن في الحال « ايها الانسان ، أعن نفسك ! »

ولا شك ان غمومه الكثيرة والياس الذي احاق بنفسه قد تعاونت والآراء الثوروية على ضعفة ايمانه ، غير انه عاد بفعل الالم نفسه الى الايمان والامثال . وصفت العاطفة الدينية في طوره النفسي هذا صفاءً بديعاً وانجلى في تلحيناته الاخيرة حيث جميع الاجواق والانغام تحدث بوجود الله وبحقيقة الاخاء الانساني . وقد خط على احد دفاتره هذه الصيغة المؤلمة : « إلهي عضدي وملجائي الوحيد ! انت تقرأ في هاوية نفسي وتعرف ما اكابده من الحسرة والمضض . فاصغ اليّ ، ايها الكائن الذي احار في تسميته ، واستجب الصلاة الحارة المرسلة اليك من اشقى خلائقك واتعس بني الانسان ! »

وكتب على هامش قطعة « كريليسون » من تلحين القداس الغنائي النخم الذي صنفه :

« خرج هذا التلحين من قلبي . ألا فليمتد الى سبيل القلوب ! »

ولا يمكن اكتناؤه فن بتهوفن دون الوقوف على دوائر فؤاده . فهو كان من الامزجة الحارة المتلظية المتأهبة لقبول الحماسة والحمية والاريفية وكل انفعال عذب رفيق او شريف عظيم . كما كان شديد القابلية للحب والحنان ، وهو الحرمان المرير الذي نكل بعواطفه طول حياته . فهو في منزل ابويه لم يذق العطف والهناء ، على شدة احتياجه اليهما . ولم يتسن له ان يتزوج لاسباب شتى ، منها حالته المالية ، وحده طبعه التي ورثها عن والدوه ، وثقل ممعه . غير انه كان يحترم نظام الزواج ، وكان اسفه عظيماً لانه حكم عليه ان يعيش منفرداً وحيداً محروماً حتى الشينوخة وحتى المات ولقد استولت على قواه عاطفة الحب غير مرة ، دون ان يعرف له من عشيقة . بل احب حباً صامتاً جملة نساء . منهم ثلاث او اربع جازف فاخططن ليرتد خائباً . واختتم سلسلة تلك الانفعالات الملتهمية بحب كله مودّة وحنوً أبوي للفتاة الحسناء بتينا برنتانو ، التي اشتهرت بمراسلتها مع جونه شاعر الالماني

وكل ذلك الحرمان ، وكل ذلك السعير ، وكل تلك العواطف الممزقة والاشواق المكتومة ، وكل تلك الصباغة الجنيحة بينجاني الوحشة والائتناس كل ذلك وجد له منفذاً الى الفن السحري فن الانغام والالخان . وهذا ما يمتاز به موسيقى بتهوفن ، وليس بين اقطب الفن من هو ادنى الى النفوس منه

ميدانه القلب الانساني . انه لا يخرج منه ، ولا يبتعد عنه ، غير انه يملكه بجذائيره

ويعالج كل ما فيه من عواطف ونزعات واوجاع وافراح، كل ما فيه من مطلب لا يوضع ومذلة لا تباح، في جوع وعطش وشوق وذكري. يعالج منه العظمة واليأس والرفعة والشجاعة والنبيل فيعرف كل ما يحتاج فيه بالالخان البليغة السخارة الاخذة الفتانة

هذا شيء عن بتهوفن الذي يحتفي عالم الفن بمرور مائة عام على وفاته في ٢٦ مارس الحالي. فهو ليس فقط كبير الموسيقيين وأطهرهم عاطفةً وأتقاهم حياءً. ولكنه خصوصاً القلب الكريم المحروم وارث آلام البشر ومصائبهم وتحكمهم الاقدار فيهم الذي تغلب عليها جميعاً وانتصر بمجد العبقرية والابداع

هو بطل الابطال الذي كان اكبر من عصره. فبسط من قدرته أشعةً وسيولاً ليمتصن الازمنة والاجيال في اوشحة منسوجة بالعزيف والانشاد (التهمة في الجزء الآتي عن فن بتهوفن وتحليل اعظم تلحيناته) « مي »

حرية الفكر ومقاومتها

وكتاب « الدولة الاموية في الشام »

قلما ظهرت حرية الفكر في امر مخالف لرأي الجمهور وتصدى البعض لمقاومتها الا كانت النتيجة تعزير ذلك الامر حتى لقد جعل بعض المؤلفين بوعزون الى اصدقاتهم لينتقدوا كتبهم انتقاداً شديداً فيزيد اقبال القراء عليها

لدينا مثل واضح في الكتاب الذي ألفه الشيخ علي عبد الرازق وموضوعه (الاسلام واصول الحكم) فان الانتقاد الشديد الذي لقيه وتآلب علماء الازهر على مؤلفه افضيا الى زيادة الاقبال على مطالعته. ويقال ان محاكمة الاستاذ سكوبس في اميركا لتعليمه مذهب دارون ادت الى الاقبال على الكتب التي تشرح هذا المذهب. ومن المحتمل ان الانتقاد الشديد الذي لقيه كتاب الاستاذ طه حسين في نسبة الشعر الجاهلي افضت الى الاقبال عليه وازدياد البحث في هذا الموضوع ولكنه سحّب من المكاتب التي نبيعه وهو يطلب الآن باضعاف ثمنه الاصلي ولا يوجد

في خزائن مصر والشام والعراق الوف من الكتب التي تفسد الاذواق والاخلاق ولا احد يشنأها او يعنى بها لا من رجال الدين ولا من رجال السياسة ولو فعلوا ومنعوا مطالعها لاشتد الاقبال عليها مصداقاً لما قيل « احب شيء الى الانسان ما منعنا »

ولم تظهر نتيجة المقاومة لحرية الفكر في قضية من القضايا كما ظهرت حديثاً في بغداد. فقد جاءت الاخبار منها ان الكتاب الذي ألفه الاستاذ انيس ذكرى النصولي استاذ التاريخ والجغرافيا في دار المعلمين والمدرسة الثانوية ببغداد وموضوعه «الدولة الاموية في الشام» وتعرض فيه لقضية الخلافة بين معاوية وعلي ففاضل بينها وقال ان الاول اولى بالخلافة غاظ علماء الشيعة فرأت الحكومة العراقية انقاء للخلاف وارضاء لعلماء الشيعة ان نقيه من منصبه فدعاه وزير المعارف اليه وكلفه الاستقالة فرفض وقال انه اذا كان هناك خطأ تاريخي فهو مستعد للمناقشة فيه . فلم ير الوزير بدا من اصدار امر بكف يده عن العمل وابلغه ذلك . ولما اتصل الخبر بتلامذة دار المعلمين والمدرسة الثانوية تجهبوا وحدثت مشادة عنيفة بينهم وبين رجال الشرطة قتل وجرح فيها بعض الطلبة والجنود . وجمحة الطلبة انهم لم يتظاهروا ضد قرار الحكومة على فصل استاذهم النصولي وانما تظاهروا تأييداً لحرية الفكر وان الشرطة هي التي بادأتهم بالاعتداء فضربتهم ضرباً مبرحاً مع انهم لم يعيثوا بالنظام . ونشرت حكومة بغداد بياناً عن هذا الحادث جاء فيه : « ترى الحكومة ان هذه المظاهرة نتيجة تحريض بعض الذين ارادوا احداث الفساد بين التلامذة اذ لم تعمل عملاً ما يؤدي الى خنق الحرية الفكرية مع العلم ان لها وحدها حق وضع مناهج التدريس واختيار الكتب المدرسية . والحكومة عازمة على اتخاذ جميع التدابير بعد انتهاء التحقيق لاحلال الالفة والنظام بين الطلاب جميعاً »

وردة الطلبة على بيان الحكومة ببيان آخر قالوا فيه « انهم لم يتظاهروا الاً دفاعاً عن الحرية الفكرية في التدريس والنشر والتأليف وان مظاهرتهم لم تكن نتيجة تحريض مطلقاً ولكنها نتيجة روح سامية كامنة في صدورهم دفعتهم الى هذه المظاهرة السلمية المنظمة » و آخر ما جاء من الاخبار حتى كتابة هذه السطور في اواسط فبراير ان الطلاب عادوا الى تلقي الدروس والحكومة تواصل التحقيق وقد سافر الاستاذ النصولي الى بيروت مسقط رأسه → والاستاذ انيس النصولي من خريجي جامعة بيروت الاميركية وهو معروف لدى قراء المقتطف بالفصول القيمة التي نشرناها له عن «عبد الرحمن الداخل» و«فتح الاندلس» . وقد اختير حديثاً لتدريس علم التاريخ والجغرافيا في بغداد كما تقدم فالتى خطاباً في تاريخ الدولة الاموية كان لها وقع عظيم عند الطلبة كما يظهر من التفافهم حوله وتأيدهم له . وقد جمع هذه الخطب في الكتاب المذكور آنفاً وبعث الينا بنسخة منه وطلب منا ان ننقده . فقرأناه في ساعات الفراغ فوجدنا انه جمع ما فيه من امهات كتب التاريخ

العربية ، وذكر الفقرات التي استشهد بها بلفظها وأشار الى مواقعها في الكتب التي اقتبسها منها . وجرى في تنسيق كلامه على اسلوب علمي منطقي تظهر نتائجه من مقدماته واورد ذلك كله على صورة تسترعي انتباه السامع والقارئ . وقد كنا ونحن نطالع الكتاب كأننا نسمعه يتلو الفقرة بعد الفقرة ثم يقف وينظر الى الطلبة صامتاً كما يستشير عقولهم في صحة الاخبار التي يتلوها عليهم او نقضها ماثلاً بقول المعري حيث قال

جاءت احاديث ان صححت فان لها شأنًا ولكن فيها ضعف اسناد
فساور العقل واترك غيره هدرًا فالعقل خير مشير ضمه النادي

ولكن النتائج التي وصل اليها في تاريخ بني امية لم يكن بعضها مما يرضى عنه بعض علماء العراق اما لان اكثر المؤرخين الذين اعتمد عليهم من اهل السنة الذين يشيدون بمفاخر الامويين ويغبطون فضل اهل البيت او لان المقام الرفيع الذي نالته مملكة العرب في عهد بني امية يستهوي الكاتب فلا يستطيع الا ان يشيد بذكرهم . وقد جرى على ذلك بعض مؤرخي الافرنج فيما كتبوه من تاريخ العرب

ثم ان المفاضلة بين الرجال كثيرة العثار والحكم فيها لا يرضى ذوي المفضل معها بالغ المفاضل في التحفظ . وحبذا لو لم يقدم عليها الاستاذ النصولي اذ لا فائدة منها ولا داعي لها ونحن في عصر يجب فيه جمع كلمة الشرقيين من كل الاديان والمذاهب . وحسبنا ذكر ما يفتخر به من مآثر السلف واذا ذكرنا ما قصرنا فيه فليكن على سبيل العبرة مع الناس العذر لهم . وليس ما نفتخر به محصوراً في الفوز السياسي وفتح البلدان بل ان للاخلاق والفضائل مقاماً ارفع في حياة الامم . وكل ما قرأناه من الكتب العربية والافرنجية التي تذكر تاريخ الممالك الاسلامية رأيناها بنوهم بفضائل اهل البيت ولو خفض من شأنهم في السياسة

ونصيحتنا الآن للاستاذ النصولي ان يحذف من كتابه هذا ومما سيؤلفه من الكتب وبلقيه من الخطب كل ما تشتم منه رائحة المفاضلة بين الزعماء مع الاحتفاظ بذكر الوقائع على حقيقتها المصيب منها والخطي اذ الغرض الاهم من التاريخ معرفة مواقع الخطأ لتجنبها ومواقع الاصابة للجرى عليها . وعسى ان ترى حكومة العراق الرشيدة واهالي العراق الفضلاء ان حرية الفكر من اهم ما يحتاج اليه المشاركة في هذا العصر وان اظهار اغلاط اسلافهم لا يضرهم بل ينفعهم ولا يشين احداً لان العصمة لله . وان التزلف الذي جرى عليه اكثر المؤلفين الاقدمين قلب الحقائق وكان له اسوأ النتائج في المحكومين وبني الحاكمين ايضاً . وان الحقيقة تظهر وتؤيد باحثك الافكار الحرة

المرأة والحقوق السياسية

في التمدن الحديث

« الحق مع القوة والعبودية نصيب الضعيف » هي سنة العالم التي تمشي عليها في كل زمان ومكان

يعتقد القوي ان الحق في جانبه ، وله استعباد الضعيف . وبصور له عدم انصافه بما يكون له فيه مصلحة ان استعباده للضعيف هو حق طبيعي مشروع — ولهذا اشار ابو العلاء المعري حينما خاطب ديكاً على مائدة بقوله « استضعفوك فخلوك »

ولم يقتصر الانسان في هذا على معاملة الحيوان الاعجم ، يستبيح دمه ولبنه ، ويستعمل تسخير ، بل لم يستثن اخاه في الانسانية من الاستعباد والتسخير ، ولم يرحم اخته . فاستضعف الابيض الاسود واستخف القوي بالضعيف ، واستهان الرجل بالمرأة ، فحكمهم واسترقهم ولم ينصفهم ، ويحسب كل هؤلاء المتغلبين ان مصدر سيادتهم مشروع طبيعي ، فادرجوا ذلك في قوانينهم ، واتخذوا هذه القوانين وسيلة لتأييد هذه الحقوق الموضوعة

غير ان التمدن الحديث ، وما فيه من وسائل لشيوخ العلم والتنوير بين كل الاجناس والطبقات زعزع هذا الوهم المستقر في نفوس الاقوياء . ولكنه مع ذلك لم يسجل اثر واحد من تخلي هؤلاء المتغلبين عن حق جوهرى من حقوقهم الا بالقوة . فقد تحرر الزنج في امريكا ، ولكن بعد جهاد وصفك دماء ، وأعلنت في اوربا حقوق الانسان وما فيها من مساواة ، ولكن بعد ثورات العامة على الخاصة . واما العناصر الضعيفة فان الدول المسيطرة خافت منها ان تهتبل فرصة الحرب العامة فتثور ، وادارت دول الحلفاء ان تبرر غايتها في تلك الحرب ، فاعلنت استقلالها . ولكن ما استقرت الاحوال وزالت الاخطار حتى قال المسيطرون « كلام الليل يمحوه النهار » ولا بدع فالبأس هو دواء البأس ، ولا بفل الحديد الا الحديد . افما رأيتم الزنجي كيف نال حريته بالقوة في حين ان المرأة التي لها ما لها من النفوذ على قلب الرجل استمرت اعواماً واعواماً ترزح تحت اثقال عبوديتها . افما رأيتم كيف ان اخاها المتغلب لم يتغل لها عن حق من الحقوق الا بعد سعي وجهد منها كبيرين ، وهو لا يزال يسمى اعطاءها حقها منحة منه ؟

أجل فلولا جهاد المرأة في الحرب العامة ولولا ما ضحيت به وقتئذ في سبيل اوطانها ،

لاستمر الرجل قائماً عقبة كؤوداً في وجه كل مطلب لها

فقد انقضى القرن التاسع عشر وروح نابليون الاول لا تزال مستحكة النفوذ على شريعة فرنساء وامرنا بليون مع النساء معروف وشدة خصومته لمن مشهورة وهو الذي خاطبهن بقوله: «ومما تشتكين بعد يا سيدات؟ ألم نعترف بان لكن نفساً رغم تردد بعض الرجال في هذا الشأن؟ تطالبن بالمساواة؟ فهذا جنون: فان المرأة هي ملك يدنا، ولسنا نحن ملكاً لها، لانها تلد لنا الاولاد، واما الرجل فلا يلد لها. وكما ان الشجرة المثمرة هي ملك البستاني، فان المرأة هي ايضاً متاع الرجل!» (١)

على ان المرأة وان كانت في شرائع الانكلوسكسون احسن حالاً منها في البلاد اللاتينية فانها مع ذلك ما انفكت تزد من بعض نصوص القانون وان المرأة في نظم بقية الامم الغربية لم تكن احسن حالاً مما اشرنا اليه عنها لدى اللاتين والانكلوسكسون. بل قد اتى عليها حين من الدهر لم تكن شيئاً مسطوراً حتى اذا نضج التمدن الحديث وصار فيه لبنات الغرب نصيب وافر من العلم والفن، ومشاركة بالكسب والهيئة الاجتماعية تحرير على حقوقهن الضائعة ورفعن اصواتهن في المطالبة بها واكتسبن من الرجال انصاراً مخلصين

اما بقية الرجال فقد كبرت عليهم في بدء الامر، مطالب المرأة الحقوقية، وكانوا اوفر تساهلاً في منحها الحقوق الاجتماعية تدريجاً، واما الحقوق السياسية، وفي مقدمتها ان تنتخب وتنتخب لمجلس النيابة فقد وقفن دونها بحزم مدة طويلة، يؤبدن في ذلك السواد الاعظم من النساء. غير ان المطالبات بالحقوق النسائية أصررن على توجيه هدفهن نحو الحقوق السياسية لاعتقادهن انها بمقام الاصل، اذ متى تسنى لمن الحصول على كراسي مجلس الامة صار لمن نفوذ على تحرير القوانين، ووسيلة للحصول على المراكز الاجتماعية والسياسية. وتأيد ذلك عندهن بما اتيج لمن من الاصلاح في النظم الاقتصادية منذ منحن حق العضوية في المجالس التجارية والنقابات. وقد ادلى انصار المرأة بالبراهين التالية على وجوب اشتراكها بالحقوق السياسية

(١) لا يكون الانتخاب حقاً عمومياً الا اذا اشتركت النساء فيه. (٢) لما كانت المرأة تشترك في اداء الرسوم مع الرجل صار من حقها الاشتراك في الانتخاب. (٣) بالنظر لاجتناب المرأة المسكر فان اشتراكها مع الرجل في التصويت يضعف ما للحانات من النفوذ

في سير الانتخاب . (٤) حيث ان النساء اشد اقتصاداً من الرجال فان انتخابهن في المجالس بوجه انظار الدول الى سبل الاقتصاد

وقام اخصام القضية النسائية يدفعون هذه الحجج بادلة لتلخص بما يأتي :

(١) منذ بداية الكون القيت على عاتق الرجل الخدمات العامة في حين ان المرأة كانت تعنى بادارة بيتها مراعاة لتركيبها الطبيعي . فقبول المرأة في الخدمات العامة ، واعطاؤها حق الانتخاب يؤدى الى خراب راحة العائلة لانهما بصرفتهما عن بيتها ، ومن شأن ذلك بالتالى قلب نظام الحياة الاجتماعية

(٢) للمعالم السياسية تأثير سيئ شديد في تغيير ما فطر عليه النساء من لطف محبوب

(٣) ان النسوة وان كننا يؤدين الضرائب مثل الرجال ، غير انهن معفيات من

اثقل غرم على النفوس ، وهو غرم الدم^(١)

هذا ويستمد بعض انصار المرأة بطلب الحقوق السياسية لها على مبدأ حرية الفرد ، ويقولون ان استثناء النساء منها ضرب من الاستبداد ، ولا سيما لان الكثيرات منهن يساوين الرجال في قواهن العقلية ، وفي مقاماتهن الاجتماعية

ويعترض عليهم المعارضون بقولهم اذا تمسكنا بمبدأ حرية الفرد وسلمنا بوجوب منح المرأة حق الاقتراع وجب منح هذا الحق لغير البالغين ايضاً وهذا امر لا يقول به احد البتة . وانه لا يخفى ان حقوق المرأة بالانتخاب مندغمة فرضاً في حقوق الرجل ، وهوينوب عنها في الحقيقة ، فاذا منحت حقاً منفصلاً عن حق زوجها كان ذلك بمثابة جعل الحق الواحد مزدوجاً^(٢)

على ان المرأة تركت اهل المحاورات والجدل يتقاذفون بحججهم وبرزت من الحزم والعزم والكفاءة ولا سيما في اثناء الحرب العامة ، ما كفل لها النجاح ، فنالت الحقوق المنشودة في بعض الامم ، واوشكت ان تحصل عليها في الامم الاخرى

ولا يسع المقام هنا تبين جهود النساء في كل امة على حدة في هذا السبيل وتعيين درجة نجاحهن ، وانما قد افردنا لهذا البحث جزءاً خاصاً في كتابنا « المرأة في التمدن الحديث » وفيه اسهاب لمن يريد الاسهاب ، وفيه براهين على نشاط المرأة الغربية وامثلة من شأنها ان نسحق هممنا للنهضة نحن الرجال في الشرق قبل النساء بيروت محمد جميل بهيم

(1) René Faignet, Droit Constitutionnel P. 28

(2) Barthelmy, Le Vote de Femmes P. 218

شجرة النشوء

صدرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة فيها امثلة من فصائل الحيوان المختلفة من ادنى رتبها الى اعلاها وهي مرتبة حسب تعاقب نشوئها واليك بيانها حسب ارقامها

- ١ — نبتة تمثل مملكة النبات
- ٢ و ٣ — حيوانان من فصيلة الفورمانيفيرا وهي الحيوانات التي تكونت من اصدافها الصخور الطباشيرية
- ٤ — جرجرينا جنس من الحيوانات الطفيلية التي من خلية واحدة
- ٥ — حيوان يعرف بالنور الليلي وهو يمثل فصيلة الانقوزور يا اي النقاعيات
- ٦ — نوع من الحيوانات النقاعية
- ٧ — نوع من الاسفنج
- ٨ — صفارة البحر { تمثلان السيلنتراتا او
- ٩ — المدوزا { الحيوانات المحوفة
- ١٠ — علقه
- ١١ — واحدة من الخراطير { تمثلان الفصيلة الخلقية
- ١٢ — نجم البحر
- ١٣ — ابو جلبو يمثل الحيوانات القشرية (كروستيشا)
- ١٤ — فراشة تمثل الحشرات
- ١٥ — عقرب يمثل فصيلة العناكب «الاراكشيدا»
- ١٦ — بزاقة او حلزونة تمثل الماسكا او الحيوانات الرخوة
- ١٧ — نوع من الاخطبوط او الصبيدج
- ١٨ — نوع شبيه بالودود وهو وسط بين الحيوانات الفقارية وغير الفقارية
- ١٩ — احد الحيوانات «الزرافة» وهي بحرية متوسطة بين الفقارية وغير الفقارية
- ٢٠ — ممكة من ادنى انواع الاسماك
- ٢١ — القرش او كلب البحر يمثل الاسماك
- ٢٢ — ضفدع تمثل الحيوانات التي تعيش اولاً في الماء ثم على اليابسة
- ٢٣ — الحرباء تمثل نوعاً من الزحافات
- ٢٤ — افعى تمثل نوعاً آخر من الزحافات
- ٢٥ — السنونو تمثل طائفة الطيور
- ٢٦ — الغداف يمثل طائفة الطيور
- ٢٧ — الخفاش يمثل ذوات الثدي
- ٢٨ — السنجاب و يمثل ذوات الثدي ايضاً

من ٢ — ٦ حيوانات ذات خلية واحدة
من ٧ — ٢٨ حيوانات ذات خلايا متعددة

١٨ و ١٩ حيوانان بين الحيوانات غير الفقارية والحيوانات الفقارية

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابق آثارها

١ — رأي السيد جميل صدقي الزهاوي

عضو مجلس الشيوخ العراقي

اني لا اري في الشرق الادنى نهضة ذات مظاهر ليكون فيها ما هو اظهر المظاهر . وهل تكون نهضة الا حيث يكون هدم لقديم ضار وبناء لجديد نافع مكانه واي تحطيم لقديم وبناء لجديد في بلاد الشرق الادنى ؟ بل كل ما هنالك هو المحافظة على ما رث من من النظم الاجتماعية والقوانين المسنونة لأُم بائدة والعادات التي ولدتها الحاجات في ازمته مترامية في القدم . ولا يجوز ان نعد ما نشاهده اليوم من آثار الرقي الأ مقدمات لنهضة قد تمخض بها الايام في مستقبلها

وهذه المقدمات هي (١) كثرة المدارس في العواصم ولمخفاتها بالنسبة الى ما كانت عليه قبل خمسين سنة و (٢) كثرة المطابع والصحف والكتب التي تطبع وكثرة قرائنها و (٣) كثرة الاندية العلمية والادبية و (٤) ما يترجم من المؤلفات الفرنسية والانكليزية الى العربية و (٥) شدة الحماسة وكثرة المظاهرات الوطنية و (٦) وجود البرلمانات في أكثر العواصم وان كانت دساتير بعضها في مصلحة المسيطرين على واضعها و (٧) شدة احتكاك الشرق العربي بالغرب لسهولة الانتقال من احدهما الى الآخر وتشبع الشرقيين بافكار الغربيين ذاك التشبع الذي يولد فيهم نزعة قوية الى الاستقلال الذاتي و (٨) سرعة انتشار الانباء عما يحدث فوق الارض بفضل ما تذيعه الشركات البرقية التي تربط الامم بوشائج من الآراء و (٩) تنبه الامم بعد الحرب العالمية الى الطوارئ الكونية حذراً من ان يصيبها في المستقبل رشاش من نوع ما اصابها في الماضي القريب و (١٠) نتائج الحوادث والانتقالات بسرعة في كثير من اقطاره كالثورات القائمة اليوم وخروج قطر من يد ملكه الى يد آخر كل اولئك مقدمات — كما قدمنا — لنهضة الشرق الادنى نهضة صادقة فاذا نهض اخذ بأسباب تقوية نفسه من تحطيم للنظام القديم واقامة النظم الجديدة مكانها وتطبيق العلم على العمل في الاقتصاد وغيره . ولا قوة كالاتحاد فاذا التحدت الشعوب استطاعت ان تدرك عنها الخيف

يعيش شعب إذا ما ضيم ينتفض من الهوان والآ فهو ينقرض
وليس من قوة في الكون قاهرة تستطيع ان تقعد الاقوام ان نهضوا

اما النهضة الحقيقية فهي ان تتنبه الامة الى دائها وتلم بدوائها وتعتد العزم على تغيير
كل ما يضير مجتمعا من نظم وقوانين وعادات هي تراث الاحقاب غير مراعية لاحساس
افراد منها جمدوا على ما وجدوا عليه آباءهم الاولين من القديم الرث فلا يبعثون عنه حولا
واما المقدمات التي بسطتها فليست كافية للنهضة التي نحل بها ولذلك لا ارى زمانها
وشيكاً . اين النهضة من بلاد فيها الاكثرية للذين وجوههم عند مشيهم منصرفة الى
الماضي وراءهم وعيونهم كليلة عن المستقبل امامهم ، وللناظرين الى كل تقدم بعين السخط ،
والحاسبين كل رأي يخالف معتقدهم كفراً ومروقاً عن الدين ، والوجلين من العلوم
العصرية ، والثائرين على كل اصلاح فيه مس لمعتقداتهم وعاداتهم الموروثة وان لم
تكن من الدين ، والفرحين باحلامهم الباطلة ، والساخرين من الحقائق وان كانت ثلثة
والمفضلين لآخرتهم على دنياهم

واذا كان بعض شعوب الشرق الادنى قد اخذ يمشي الى الامام فان مشيه وبيد
لا يصل به الى من تقدموه شوطاً بعيداً

ليس الذي جاء يمشي اليوم مثلاً . بسابق للأبي من قبله ركضوا
وان اصدق مثال محسوس لنهضة الشعوب الحقيقية هو نهضة الاتراك فانهم لما رأوا
الخلافة حجر عثرة في سبيل رفيعهم ابطوها ، والحجاب مانعاً لاختيار كل من الزوجين
للآخر من قوه ، وتعدد الزوجات مؤذناً بشقاء العائلات التي هي الوحدات البانية للمجتمع
منعوه ، والطلاق مجحفاً بحقوق الزوجة قيده بالشروط ، والقانون المدني غير كاف
بحاجات الشعب غيروه ، والطربوش غير واق من الحر والبرد والمطر ابدلوه بالقبعة
واذا سألتني عن وسائل النهضة الحقيقية فاهمها في نظري هو ان ترسل اولو الرأي
من العلماء في كل البلاد وتؤلف منهم احزاب غايتها اصلاح العائلات وتعميم القراءة
والكتابة بين الرجال والنساء على حد سواء بحمل الحكومات عليه
يرفع الشعب فريقاً ن اناث وذكور
وهل الطائر الآ يجناحيه يطير

ونشر العلوم العصرية اكثر مما هو اليوم ولا سيما الطبيعية والاجتماعية منها فان هاتين
تفتقان الازهان وتنبهان القادرين على قلب الوضع الاجتماعي الفاسد وتغيير الحال باحسن

منها . وما الام إلا بالنابقين من افرادها واذا اتفقت الشعوب فمن السهل ان تنال حقوقها بمطالبة عامة يعرضها عشرات الملايين من الناس . وهل الثورات القائمة المرة بعد الاخرى في بعض البلاد العربية الا منبعثة من ضجر شعبي من قيوده الثقيلة في حين ترى شعوباً كثيرة قد تنعمت باستقلالها في ظل السيوف المرفهة ما عليها من رقيب على ان من الخطل ان يحاول شعب تحرير نفسه بالمناوأة قبل ان يستعد لها بعلم وثروته وسلاحه ومخالفة غيره من الشعوب

لا يقتني استقلاله شعب له لم يستعد
شعب اذا لم تستبد به حكومته استبد
شعب يلم بضره واذا الم فلا مرداً
شعب يظن الجدهز لا كلة والهزل جدّاً
شعب يعرض للطا م بكل يوم منه خدّاً

ومن مصلحة الحكومات المنتدبة ان تتساهل مع الشعوب المنتدب عليها باعطائها بعض ما تنبغي وارضائها بذلك قبل ان يحدث الضغط انفجاراً لا تحمد عقباه فان هذا التساهل يؤخر الى حين المطالبة بجميع ما هو حق لها . ولا يبعد ان يتحول الامر بذاك التساهل الى معاهدة موقوتة تضمن للطرفين منافعهما

ولو تساهلت فرنسا مع الشعب السوري فانالته ما هو من حق الشعوب في حياتها الاجتماعية وكيف صورة انتدابها يمثل المحالفة العراقية الانكليزية لما حدثت الثورة ولا تقمت بعد حدوثها وعاد السلام مرفقاً على تلك الربوع

يتبغي الشعب ان يسد الخروقا يتبغي الشعب ان ينال الحقوق
يتبغي الشعب ان يرى المساواة شمولاً وان يزيل الفروقا
يتبغي الشعب ان يقايض حرّاً يتبغي الشعب ان يسير طليقا
يتبغي الشعب ان يشق الى العلم ومنه الى البقاء الطريقا
يتبغي الشعب ان يكون لديه كل فرع من العلوم وريقا
يتبغي الشعب ان يرى العهد قد ابرمه ذلك الخليف وثيقا
يتبغي الشعب بالسعادة فوزاً ولا مال عنده تحقيقا
يتبغي الشعب ان يكون رضيعاً وافر العز او يموت حنيقا
انه حر لا يريد وان هد بالموت ان يكون رقيقا

انه ادى قبل ذا ثمن استقلاله من دم له أهرىقا
 انه لا يروم ان يتولى امره غير من يراه شفيقا
 انه لا يود ان يذهب الامن فيؤذي منه فريق فريقا
 بغداد جميل صدقي الزهاوي



٢ - رأي العلامة « فخر الجابري »

لا يمكن لاحد ، عربياً كان او غريباً ، ان ينكر اليوم ما في الشرق الادنى (مصر وفلسطين وسورية والعراق وبلاد العرب) من النهضة العجيبة . وهذه النهضة نعم افكار القوم وآراءهم وحكومتهم وعلومهم وصنائعهم ، فمن اين بدت حركتها الاولى ؟
 ان العاقل المتروي لا يكتفي بمشاهدة ما يقع تحت حسه من الاحداث ، بل يود ان يصعد الى ينبوع الاول ليشمل بنظره الثاقب ، الباطن والظاهر ، ما يجول في الضمائر ، ويجري في اعنة الوقائع

ابتدأت الحركة الجديدة من مصر ، على ما يبدو لي ، وذلك على الوجه الآتي :
 تناوبت الايدي على ديار مصر ، ولما وفق سليم الاول ، سلطان آل عثمان ، للقضاء على سلطة الغوري (١٥٠١ - ١٥١٦) وتومان بك (١٥١٧) جعل تلك الديار « باشوية » (اي بلاداً يحكمها باشا) الا ان الحقيقة بقيت على حالتها الاولى ، اي ان تلك الاصقاع لم تنقطع من ان تكون بايدي المالك ، اولئك الخلائق المتزوع من قلوبهم كل رحمة ورأفة ، بل اولئك الذين طبعت قلوبهم من الحديد الصلب ، وليس همهم الا العسف والعنف والجور على اختلاف ضروبه والوانه
 كل تلك الاحوال هيأت في النفوس نفوراً واشمئزازاً حتى حاول اصحابها التخلص من اولئك الطغاة الجبابرة باي صورة كانت

ولما دخلت سنة ١٧٩٨ ، كانت مطامح بوناپرت قد بلغت اقصى اوجها ، كان يمني نفسه باخضاع العالم لامره . فهبط مصر في السنة المذكورة ومعهُ جماعة من علماء وطنه واحفائه ، فبذر فيها بذور العلم ومعها بذور الجشع والطمع وحسب التسلط على تلك الربوع العامرة المهملة . اقام الفرنسيون في ارض الفراعنة اربع سنوات (١٧٩٨ - ١٨٠١) حببوا فيها العلم الى المصريين ونفشوا في صدورهم روح الوطن والمفاداة له ، وروح الكراهية

لأولئك المفسدين العاشين بالبلاد العاشين فيها

الآن ان الانكليز كانوا ينظرون الى وجود الفرنسيين في وادي النيل اسوأ النظر وخافوا ان يقيموا فيها فيكونوا من اقوى الدول واغناها اذا ما تمكنت اقدامهم ، فجاءوا وطردوهم ، اي انهم افهموهم ان بقاءهم في تلك الربوع يزعزع دعائم السلم والراحة في العالم فغادروا الفرنسيون ، الآن ان بذور العلم بقيت تفعل في النفس الى ان بسقت دوحه في نفس محمد علي محيي مصر الحديثة في القرن التاسع عشر

ولد محمد علي في قواله (من اعمال الروملي) في سنة ١٧٦٩ ، ولما شبّ تعاطى التجارة ، واذ رأى في نفسه انه لم يخلق لها ، تجنّد . فوجد فيه رؤساؤه ما لم يجدوه في كثير من الجنود ، اي حققوا فيه روح الشجاعة والاقدام على مصاعب الامور ، وحب التفوق على الاقران ، فأرسل الى مصر ليحارب الفرنسيين ، فما عثم ان اشتهر في واقعة « ابو قير » (سنة ١٧٩٩) فخرج فيها ثم لقب « سرچشمة » وأمر جيش الارناؤوط

ولما كان طموحا ، توصل الى ان يعين قيم مقام الباشا فنجح (سنة ١٨٠٤) والباشا يومئذ في مصر نائب السلطان . ثم آتس في الماليك ضعفا ، فاتفق مع الارناؤوط ليكون هو الباشا ، فكان كذلك (سنة ١٨٠٥) ، واكره الباب العالي على ان يعترف به فافره في منصبه (في ٩ تموز (يوليو) من السنة المذكورة

وانفتحت له سبل النجاح في حملته على الوهابيين ، الى غير تلك الوقائع التي دونها له التاريخ بكل نحر واعجاب ، على ما هو مثبت في الكتب

واراد بعد هذا ان يثبت قدمه في البلاد التي قبض على ازمته فلم يجد له ما يعززه فيها سوى مجارة الغربيين في حضارتهم . ففعل . فادخل في الجيش نظام الغرب ودرسته وأصوله . وكان المقاومون له كثيرين ، فلم يعرفهم اذنا صاغية . ثم عزز فيها الزراعة والفلاحة والتجارة والصناعة

ثم قال : العلم ، العلم ! فأسس عدة مدارس تفرغ لعلوم متنوعة فشيّد مدارس عسكرية وصناعية وطبية وصيدلية وهندسية وارسل الى ديار اوربا — ولاسيا الى فرنسا — شبانا ليتلقوا العلوم الحديثة وينشروها في ربوعهم عند عودتهم اليها ، ففعلوا

وعن شايعة في آرائه الفرنسيون ، فكان بكثير منهم في عدة شوؤن ودواوين ومدارس ، وعلى هذا الوجه وضع الحجر الاول لاساس العمران الشرقي

ثم جاء رفاعة بك فزاد في دعامة العلم قوة جديدة واثبتتها ومكنها على اسمها . وبعده

جاء محمد عبده فافتى في امور عديدة تساهلاً فيها للتقرب من الحضارة العصرية الغربية ،
 الا ان روح الوطن بقي ضعيفاً او قل مخبوءاً في طيات النفوس ، فجاء مصطفى كامل باشا
 وزغلول باشا فصقلا النفوس صقلاً نراءى في فرندها ما كانت مطبوعة عليه من الشهامة
 الكرم واذا بمصر دولة ناهضة تضارع اليوم احسن الدول الراقية في بلاد الغرب
 على ان ارض الفراغة لم تبق وحدها ساعية في ميدان الحضارة ، بل دارت الامور
 على وجه تمكنت فيها سورية من الانتعاش

جاءت مذابح سنة ١٨٦٠ ، في سورية فتمت اطفالاً من الاناث والذكور الوفا ، ولم
 يكن لهم معين ؟ فجاء الاميركيون والفرنسيون واقاموا دور علم لهم ، فدخلت الحضارة
 الغربية الى سورية بامسرع من دخولها الى ديار النيل ، لانها دخلت بلاد الفراغة على يد
 الحكومة ولم يكن للاناث فيها حظ او حظ زهيد ، فكأنها دخلت تعرج على رجل واحدة
 اما في ربوع الشام فانها دخلت تعدو على رجلين ، على البنين والبنات ، فكان للاناث
 حظ كحظ الذكور في هذا العمران المعقول . ولو ساعدت الحكومة العثمانية تلك الحركة
 المباركة كما جرى في مصر ، لكانت اليوم سورية ارقى بلاد الله الشرقية كلها جمعاء ،
 لكن جرت الامور على خلاف ما جرت في ربوع وادي النيل ، وفي الآخر ساعدت
 الواحدة الاخرى وهكذا توحدت الغايات ، بعد ان تفرقت الوسائل

كلية الاميركيين اخرجت رجالاً كباراً ، وكذلك انجبت عظماء كلية اليسوعيين ،
 وراهبات الحبة شيدن دور ايتام ومدارس عدة ، فاصبح مسيحيو البلاد السورية على بفاق
 من الحضارة والعمران ، ولما لم تتسع لهم البلاد لتحقيق امانهم ضربوا في الاصقاع القريبة
 والبعيدة ، الى مصر واوروبا واميركا ، فتم لهم الرقي على الوجه المعهود في الامصار الناهضة
 اما فلسطين فتم لها النهوض مستفيدة من انتعاش سورية ومصر وان كنا لانكر
 ما للمبائت الاجنبية من الفضل عليها . والدليل على ذلك ان النهضة كانت للتصاري قبل
 ان تكون لغيرهم ، لاتصال هؤلاء باولئك الاقوام الاغراب

وكان رقي العراق بصورة لا تشبه صورة تقدم مصر ولا الديار الشامية ، كان رقيه
 على يد رجل نابغة من الاتراك ، على يد مدحت باشا . فان ذلك الشهم كان قد درس
 في فرنسا وتسمع من افكار اهلها الحرة المتساهلة . فلما عين والياً لبغداد ، احتاط بالفرج
 على اختلاف قومياتهم الا ان جامعة العلم كانت تضم بعضهم الى بعض ، كانت فيهم
 الفرنسي والبلجيكي والنمسي والالمانى والايطالي . وبواسطتهم ادخل العلوم الحديثة في

العراق . فامس مدارس عالية ورشدية واعدادية وعسكرية ، وادخل فيها مطبعة كبيرة يجمع لوازمها ، وانشأ فيها جريدة « الزوراء » وعلم الجند الموسيقى بآلات النفخ والقرع على ما معهود في ديار الغرب ومد بين بغداد والكاظمية (وهي ربض من ارباضها) الترام الذي تجرهُ الخيل وشاد داراً لحياكة الثياب العسكرية سميت « العباخانة »

كل هذه المحدثات العصرية وغيرها جاء بها مدحت باشا واستقدم لها رجالاً افرنجياً كما قلنا ، فأداروها احسن ادارة في اول الامر ، ثم لما ذهب الى الشام وغيرها ، انحطت تلك المشيدات عمماً كانت في عهده ، الا ان مدارس الحكومة وسائر المعاهد بقيت سائرة في وجهها . وفي كل سنة كان يذهب فريق من البغداديين بين ثلاثين الى اربعين ليدرسوا في الاستانة الدروس العالية ، واغلبهم كانوا يتوسعون في العلوم العسكرية او الطبية ، فكانوا يعودون الى العراق ، وعقولهم قد توسعت ولم يبق فيهم ذلك الجمود الذي كان يشاهد في من لم يزايل بلاده

اما جزيرة العرب ، فانها بقيت في اخريات هذه الاقطار كلها ، لانها لم ترد الاتصال بكل غربي ، بل كانت تكره الاتراك أنفسهم ، لان ابناء الجزيرة كانوا يعتبرونهم من متأثري الافرنج في جميع امورهم . ولهذا كنت تسمعهم يسمون التركي « رومياً » : اما اليوم (اي بعد الحرب الكبرى) فقد يرى في عربة نهضة جديدة ، لانها رأت ان بقيت على ما هي من التأخر ، يقوى عليها جارها فيبتلعها . وهذا التغير في الافكار جاءها من اتصالها بالانكليز قبل الحرب وبعدها ؟ الا ان صلتها باولاد بريطانيا اصحت اقوى وامنن واثق بعد الحرب

وبعد هذا البسط الوجيز يتحقق المتروى ان هذه النهضة لم تأت عفواً ، بل حصلت من لقاح جاء من ديار الغرب مباشرة او اعتناقاً

وربما كان يذهب هذا اللقاح ادراج الرياح ، ولم يهي له الوسط ما يحافظ عليه ويسعى في العناية به بحيث تأتي الثمرة على يد من عرف قدر ذلك اللقاح وتابع المساعي لكي لا يتسلط عليه ما يثقله او يفسده او يسلط على ثمرته مرضاً يذهب بها بعد ان قاربت البلوغ . وهذا العامل العالم هو عندي « المقتطف » فاقول بحيث يصم صوتي آذان السامعين : « لولا المقتطف وسعيه الحثيث في تشجيع الناس على تآلي العلم والعناية بتحصيل الصنائع ، لما كان لذلك اللقاح نتيجة ، كما يقع مثل هذا الامر في ما تلقحه الطبيعة من الزهر ، اذ كثيراً ما يسقط ويتناثر لان الوسط لم يلائمه او لان مرضاً تسلط عليه فالتفت »

الانتحار

قصدت يوماً شاطئ البحر . وهناك جلست في ظل صخرة كبيرة بشكل صليب . وما ان جلست حتى سمعت الصخرة تقول :

« ما أثقل الحياة ! فصول تتعاقب . واجيال تتزاحم . والسماء هي هي . والارض هي هي . لقد سئمتُ الشمس تطلع ثم تنزل . والقمر يتجوف ثم يستدير . والنجوم تنفخ عيونها في الليل وتغمضها في النهار . والارض تحبل في الشتاء وتلد في الربيع . ونني بنيتها في الصيف ونأكلهم في الخريف لتعود وتحبل بهم ثم تلدهم من جديد .

« سئمتُ الريح نافخة مومها في عيني والنسيم متهدأ حسرته في اذني . والضبب ناشراً اكفانه حوالي . والسحاب متقيئاً أمعاءه علي . وهذه الطيور — ظيور البحر والبر — لعمري انها اوفح ما في الكون . فهي لا تحجل من ان تجعل قمة رامي محطة لها في غدواتها وروحاتها . هناك ثقيل . وهناك تتنازع وتنجاب وتزواج . وتقيم ماتمها واعرامها . ثم ترحل تاركة لي اوساخها

« وهذه الاشجار التي تضغط علي جذورها . وتلتف من حولي اغصانها . وتتناثر فوق اوراقها — لله ما احققها في افراحها . واسخفها في اتراحها !

« انها حياة ضوضاء وشقاء . فليلق بها من شاء من البلهاء والضعفاء . اما انا فاني اؤثر الفناء على مثل هذا البقاء . فابتلعيني ايها اللجة ! »

وعندها تملكت الارض قليلاً . وتشاءب البحر . فهوت الصخرة من شاهق علوها الى القاع . ومشت فوقها مواكب الامواج

وكان مساء . وكان صباح

وكان ان خرجت يوماً الى البحر اطلب درّه فقصدت الشاطئ حيث كانت الصخرة . ومن هناك رميت بنفسي في الماء . وعمما قليل وجدني بجانب صخرة مصلبة نكتنفها اوحال البحر واليافه . وتسرح حولها قطعان اسماك . فالتفت واذا في الالياف عنانيد من اللؤلؤ . واذا دنوت لاقطفها سمعت الصخرة تقول :

« ما أثقل الحياة ! اوحال والياف واسماك وامواج . تروح وتأتي وهي هي . فالذي رأيتُه أمس ارأه اليوم وسأراه غداً . والذي سمعتهُ أمس اسمعهُ الآن وسماعتهُ الى الابد . فهل بعد هذا الضجر من ضجر ؟

« ليتني عمياء وخرساء وصماء . فما هذه الحياة الا حياة ضوضاء وشقاء . لا يعلق بها الا الضعفاء والبلهاء . فانتشاني ايها الفناء من مثل هذا البقاء ! »
وتلملت الارض قليلاً . فارتدت امواج البحر الى الوراء . وتخلت لليابسة عن بضعة اذرع من ميدانها . فانكشفت للشمس اوحال واصداف والياف وحجارة كثيرة . وبينها الصخرة المصلبة

وكان مساء . وكان صباح

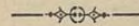
فقصدت شاطئ البحر حيث الصخرة المصلبة . فرأيت سرباً من طيور البحر يتشمس عليها . واشجاراً مقببة تتأبل عن جانبها . وبساطاً من الازهار الفواحة تتأوج عند قدميها وما دنوت منها حتى سمعتها تقول :

« ما أثقل الحياة ! فصول تتعاقب . واجيال تتزاحم . والسماء هي هي . والارض هي هي . انها حياة ضوضاء وشقاء . لا يعلق بها الا الضعفاء والبلهاء . فالفناء ولا هذا البقاء . ألا فابتلعيني ايها اللجة ! »

وما اتمت الصخرة المصلبة كلامها حتى هبط عليها من الفضاء الاعلى نيزك كبير فطحنها طحناً مبدداً ذراتها في الهواء . ولما استقرت به المقام التفت الى ما حواليه وقال :
« وطنٌ جديدٌ . وعمرٌ جديدٌ . ألا سبحانها حياة لا تطرحني بيدٍ الا لتلقني بالآخرى . فانا في قبضتها ايها هويت . وكيفما التويت . وسأظل في قبضتها الواسعة الى ان تصب في قبضتي التي لا تحد »

ميخائيل نعيمة

نيو يورك



اللغة والشعر

بين ناصر وخاذل

﴿ اللغة ﴾ المنشئون في اللغة العربية فربما أولها تضلع من اللغة واستطلع خفاياها فبلغ منها مبلغاً جليلاً والثاني قصر على غيرها جهده فلم يدرك منها إلا ذرواً وفائتة معرفة اصولها ودقائقها ومصادرها ومواردها كأنها لم تكن لغة قوم وتراث اجدادهم . ولكلا الفريقين في هذه اللغة آراء ومذاهب

اما الفريق الاول فيضنُّ باللغة ان تشوبها شائبة من لغو او خطأ ويربأ بها ان يتنازع اساليبها المخطاط وتخف ويؤلمه جدُّ الابلام ان يرى قواعدھا مختلفة وتراكيبھا قلقة والفاظھا مبتذلة مخافة ان يأتي يوم لا تبقى للفصحى فيه مزية على العامية . واللغة الفصحى كما هو معلوم عنوان القومية العربية وطرز ثوبها في الجاهلية والاسلام بها أنزل الكتاب الكريم وتجزت بناييع الفصاحة على السنة الفحول من شعراء العرب والمصانف من خطبائهم وفاض معين البلاغة من اقلام مترسلهم وكتائبهم وقيدت اوايد اخبارهم وجمع شتيت مفاخرهم ونليت آيات حكمائهم ودبيحت صحائف علمائهم وحفظت جلائل آثارهم فمن يحرص عليها فانما يحرص على تراث قديم يتصل بمجد اجداده ويذكره محامدهم وآثرهم ويحدثه بمنافعهم ومكارمهم

ومن مذاهب هذا الفريق ان يكون اهل اللغة متبعين لا مبتدعين فيطبع محدثون على غرار قدمائهم من غير زيادة ولا نقصان . على ان منه فئة ذات شأن لا ترى بأساً في إغفال ما لا طائل تحته من الشواذ والمذاهب الآخذ بعضها برقاب بعض وفي ان يكتفي باهم القواعد واصح المذاهب بشرط الا تفوت المتعلم والمنشئ معرفة دقائق اللغة واساليبها واسرار بلاغتها ومن شاء بعد ذلك التضلع منها واستبطان دوائها حتى يصبح من جهابذتها فامامة من المطولات والمعاجم ما يجعل حاجته على حبل الذراع

وترى هذه الفئة ان في مقدمة ما يجب العناية به مراعاة الاسلوب العربي في الانشاء لان لكل لغة اسلوباً تتميز به ومهما تكن المفردات فصيحة والجمال بليغة ولم يكن لها اسلوبها العربي فان ذلك مقلل من طلاوتها ومخلق من دهباجتها . انظر الى الكثير من الجرائد والجلات العربية تر فيها سطوراً عربية الحروف ولكنها افرنجية الاسلوب والمعنى وما هكذا يكون الانشاء في لغة الضاد . وترى ايضاً انه لا بأس في ذكر الاشياء المستحدثة

بأسمائها الاعجمية اذا كانت هذه الاسماء سهلة اللفظ مطابقة للاوزان العربية فبحري مجرى غيرها من الاسماء الاعجمية المعربة منذ الزمن القديم وهي كثيرة

اما الفريق الثاني فقصاراه ان يستبدل بالفصحى لغة جديدة تكاد العامية تكون امن منها اسلوباً واصحّ تعبيراً لا يتقيد المنشئ فيها بقاعدة ولا ببالي خطأ ولا يضطر الى اتباع اللغو بين والنحو بين والبيانين في مراعاة الاصول واستقراء الدقائق ووضع الكميات في المواضع اللائقة بها بل يكتب ما شاء كما يشاء ويتبدع ما استطاع الابتداع . ومن يقرأ ما يكتبه هذا الفريق في طائفة من المجالات والجرائد يعلم مبلغه من الجهل بقواعد اللغة واساليبها ويجد من مبتذل اللفظ وسخيفه ما لا يجري الا على السنة العامة . ولا غرو ان يكون ذلك شأنه ما دامت اللغة في عرفه عبارة عن تأدية المراد باللفظ من غير ما نظر الى الفصاحة وصحة القواعد والاستعمال

وماذا ترجو من الذي لا يدري الفرق بين (ركن) وهو الجانب الاقوى من الشيء و(ركن) وهو الجرد وبين (اَمارة) وهي العلامة و(اِمارة) وهي من اَمَر يا مَر اِمارة اي صار اميراً فيفتح الراء اذا قرأ حيث يجب ضمها وبضمها حيث يجب فتحها وبكسر الهزرة حيث يجب الفتح ويفتحها حيث يجب الكسر وهو يعتقد انه لم يخطئ مرمى السداد ثم ماذا ترجو ممن يقول (سوف لا يكون كذا) و(قد لا يكون كذا) جاهلاً ان سوف وقد يجب ان تباشرا الفعل وانّ (لن) تستعمل لنفي الفعل المراد به المستقبل البعيد فيقال (لن يكون كذا) وممن يقول (لا افعل قط) مع ان قط انما تدخل على الماضي الى غير ذلك من المغالط والاهام

على انني لست اُحيل باللام على هذا الفريق فان معظم افرادهم خدقوا بعض اللغات الادريية ونجحوا في قواعدها وآدابها ولم يأخذوا من لغة اجدادهم الا طرفاً من جزئياتها ثم لما حاولوا الانشاء فيها ثبت لهم قصورهم وانحطاطهم عن طبقة ذوي الاجادة والتدقيق من المنشئين وتخلّفهم عن ارباب الفصاحة واستنكفوا ان يعترفوا بعجزهم وضعف ملكتهم العربية فقاموا يرمون اللغة الفصحى بالقوارص واللواذع وينعون على جهابذتها وبلغائها حرصهم على كنوزها الثمينة وضمنهم بدقائقها واصولها واستمسكهم بقواعدها واساليبها زاعمين ان حالة هذا العصر تقتضي الغاء الكثير من قواعد اللغة ومصطلحاتها والاكتفاء من ذلك باليسير ليسهل على الطلبة تحصيلها وعلى المنشئين معاناة الانشاء فيها

ووالله حلفة صادق لو كان هذا الفريق من التبجر في العربية وإحكام أساليبها بحيث يستطيع أن يجلو عرائس البلاغة في اثواب الفصاحة وأن يكون بمنجاة من سهام الناقدين المتعصبين لكان شأنه أن يحرص على اللغة حرص الخيل على مالها ويفار عليها غيره العزيز على ذماره ويرمي من يحاول امتنانها بقاصمة الظهر ولكنه جهلها البعض جزئياتها كما تقدم — والناس أعداء ما جهلوا — فشن عليها هذه الغارة الشواء قصد أن يخفي تأخره في مضارها وعجزه عن استجلاء أسرارها والوقوف على غوامضها واغراضها والبرهان على ذلك أوضح من فلق الصباح وهو أني لم اسمع قط ولا سمع غيري أن واحداً ممن ملكوا أئنة العربية في كل زمان ومكان حاول العبث باصولها وقواعدها أو دعا الناس إلى أن يستبدلوا بفصيحتها عاميها أو أقم الطروس في تهجين مصطلحاتها أو نعى على الكتاب استعمال الألفظ الجزل والأسلوب الفخم ومراعاة القواعد والاصول بل فعل عكس ذلك وأثران يكسر قلبه وتشل يده على أن يكتب مقالاً يفشو فيه اللحن ويشين الفاظه الابتذال. وإنما يفعل ذلك من اقصة اللغة عن أبوابها فلم يدرك ما وراء تلك الأبواب من ذخائر ونفائس فكان أقصى أمانيه أن تصبح القصصى أثراً بعد عين حتى لا تبقى عليه لكتاب مزينة ظاهرة متجاهلاً أن في ذلك ما يمحو عنوان القومية ويهدم أركانها

من مذاهب هذا الفريق في اللغة ألا يستعمل من المفردات إلا ما يفهمه كل مخلوق.. وإن كان أعجمياً أو غير فصيح فهم يوجبون أن يقال (أوضه) بدلاً من (مخدع أو حجرة) و (صالون) بدلاً من (بهو) و (أوتيل) بدلاً من (فندق) و (حردون) بدلاً من (ضب) و (برغشة) بدلاً من (بعوضة) و (سكرتير) بدلاً من (ناموس) و (مكوك) بدلاً من (وشيع) و (قرقدان) بدلاً من (سنياب) و (قرقور) بدلاً من (حمل) و (اختيار) بدلاً من (شين) وغير ذلك مما لو اردت الاحاطة به لامتد في نفس الكلام. أليست هذه اللغة هي العامة بعينها ؟؟

ومن مذاهبه أن تحمل الأفعال الثلاثية الصحيحة على وزن واحد فيكون علم وقتل ونقد وأخذ وغيرها على وزن ضرب وتصبح حركة العين في جميع الأفعال المضارعة واحدة ومنها تعميم الألوان فلا يقال في تقسيم البياض (رجل ازهر، فرس اشهب، حمار اقر، كبش امح، ظبي آدم) بل يقال رجل ابيض وفرس ابيض وحمار ابيض وكبش ابيض وظبي ابيض كما يقال ثوب ابيض وقس على ذلك سائر الألوان ومنها الغاء موانع الصرف فلا يبقى في العربية اسم غير منصرف وهذا الرأي من

المضحكات فان النخاة انما منعوا من الصرف الاسماء الثقيلة قصد تخفيفها فما هي حجة اصحابنا في رأيهم؟ أثرهم يؤثرون التثقيل على التخفيف وهم يزعمون انهم يحاولون (اصلاح) اللغة تخفيفاً لانقاذها عن انفسهم وعن طلابها؟ ...

هذا بعض ما وعنه الذاكرة من مذاهيبهم وآرائهم في اللغة اكتفي به لئلا يمل القارئ

✽ الشعر ✽ للشعر العربي على غيره من المزايا الظاهرة ما لا ينكره منصف ولو لم يكن له الا فخامة الاسلوب وعذوبة الرنة فضلاً عن رشاقة المعنى وحسن الديباجة لكفى. وقد اعترف بذلك نفر من علماء الفرنجة المستشرقين منهم الحكيم الجليل الطيب الذكر كرنيلوس فانديك الاميركي الذي اولع بالعربية فتعلمها والّف فيها مؤلفات ذات قيمة وكان كما اخبرني ثقة من معاصريه يهتئ طرباً اذا سمع شعراً عربياً بليغاً ويقول لو استطعت الاجادة في الشعر لنظمته

يرى الفريق الغيور على اللغة وادبها المتضلع منها انه لا يصح ان يسمى شعراً الا ما كان صحيح الوزن جزل الالفاظ رائق الاسلوب متين القوافي سالماً من العيوب لا ابتذال فيه ولا تكلف ولا تعمل ولا تعسف ثمجلى النكت الرائقة في ابياته وتكاد الطلاوة نمدفق من صدوره واعجازه وقد قلت في وصفه من قصيدة

ما الشعر الا قوافٍ راض جامحها غمرُ البديهة فخل راسخٌ قدما
صانت جزالةً مبناها معانيها من ان يلمّ بها فهمٌ شكاً وصما
اذا الحماسة اذكت بينها ضرماً أسال تشبيهاً من حوله سنا
شواردٌ عبقریاتٌ لها أَرَجٌ مازال يلطف حتى صاحب النسيما
كأنها قطعُ الروض الذي سكبتْ غرُّ السحاب على ازهاره دِيما
حتى تلين حسب الوحي مستمعا والسحر منجليا والماء منسجا
تمرُّ الفاظها بين الشفاه كما يمرُّ صافي الطلا بالمسك قدخما
يهتئ سامعها ما أنشدت طرباً كما ترنح صبٌّ يسمع النغا
بكاد يشدهنّ الفجرُ مخدأً لنفسه من افاحي الرياض فـا

وان ما كان غير ذلك هو (بالمعنى) اشبه والى (القرآدي) اقرب بل هو اثقل منها على الامماع وقرأ وأكثر في الذوق تفاهة

واما الفريق الثاني وهو لسوء حظ اللغة والشعر — اوفر من الاول عدداً واكثر

اتباعاً بغير الشعر عنده ما كان سوقيّ الألفاظ سخيّف التراكيب مبتذل الأسلوب. ووجه هذا الفرق في ذلك أنّ الشعر الذي ينسج على هذا المنوال يكون خلواً من الغموض والابهام فيفهمه كل من يسمعه من غير ان يعنت فكره ويروي به — كما يروي اشعار بني هلال — من غير ان يكدّ ذهنه

على ان هذه الحجة اوهى من نسج العناكب وحقيقة الامر أنّ ضعف ملكته العربية وعجزه عن استقراء دقائق اللغة والادب واستكمال ادوات الشعر حالاً بينه وبين ان ينظمه جزلاً فصيحاً متيناً فلما قعد به طبعه عن مجارة فرسانه في الحلبة نظمه رثّ الألفاظ سخيّف التعبير زاعماً ان الشعر العصريّ كذلك يجب ان يكون ليصبح اعلق بالافهام وادعى الى استحسان سواد الناس فكان شأن هذا الفريق في الشعر شأنه في اللغة

وتجد هؤلاء الاقلهم يحاولون اثبات زعمهم بما ينظمونه وينثرونه تهجيناً للشعراء الذين يخبرون لمنظومهم فصيح الألفاظ وجزلها ويأبون ان يستعملوا سفساف الكلام ونفايته ويتابعهم على رأيهم كل من لا يفتن للحن او مغزى ولا يفهم شيئاً من امرار الفصاحة والبلاغة قائلين أنّ الأسلوب الفخم واللفظ الرصين انما كانا يصلحان لوصف الناقة والجواد في زمن الجاهلية وصدر الاسلام ولا يصلحان لوصف القطار والسيارة والكهرباء في القرن العشرين كان هذه الاشياء لا يجوز ان توصف بكلام فصيح سلم من معرّة الخطأ والابتذال... انشدهم قول البحري في وصف دمشق

اما دمشق فقد ابدت محاسنها	وقد وفي لك مطربها بما وعدا
فان اردت ملأت العين من بلدي	مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على اجبالها فرقا	ويصبح النبات في صحرائها بددا
فلمست تنظر الا واكفا خضلا	او يانعا خضرا او ظائرا غردا
كانما القيظ ولي بعد جياته	او الربيع دنا من بعد ما بعدا

فترام يقولون شعر قديم ينبو عنه السمع وفيه الفاظ غريبة سمجة مثل واكف وخضل ويانع وخضر وانما يطر بنا الشعر المفهوم المنسجم كقول شاعر عصريّ يصف حديقة... رأيت حديقة فاقت جمالا كما قد فاق صاحبها كالا

ازاهرها الجميلة قد تلال	كبدر في مماء بدا فلالا
وفيها المشمس اللوزي فاقت	عذوبة طعمه قطراً فسالا
وفيها التين والرمان جادا	باتمار ابت عيناً ودالا

ومن دواعي الاسف أن هذا (الشعر العصري) لا يخلو منه كثير من الجرائد والمجلات وان معظم قارئيه يستحسنونه و يترنحون لدى سماعه طرباً ولا يبالون ان يفضله على شعر البحري والبي تمام وابن هاني والمتنبي ومن استن بسنة هؤلاء من شعراء العصر ، فهم اعداء كل فصاحة وجزالة واسلوب متمين

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدي و ينكر الفم طعم الماء من سقم بقول الذين يسمون انفسهم ويسمهم اتباعهم (شعراء عصريين) ان العبرة في الشعر بمعناه لا بلفظه فاذا تضمن سفساف اللفظ معنى جميلاً فذلك هو الشعر المرقص المطرب وان الشاعر النابغة المنقطع النظير هو من يأتيك بالمعنى الحسن في لفظ لا اثر فيه للجزالة والفصاحة وبلغ ببعضهم الغلو في مذهبيهم الى ان يقولوا ان الشعر المتين الرصين المحكم القوافي هو شعر مستهجن وان كان بليغ المعنى لطيف الاغراض

لعمري ان الحلية المصوغة من الذهب الابريز المرصعة بالثمن اللآلي لا يستحسنها ذو الذوق السليم الا اذا كان صوغها محكماً ولا يشفع فيها جودة ذهبيها ونفاسة لآلئها اذا لم يكن صائغها ماهراً متقناً . ومهما تكن الفتاة بارعة الشكل رائعة المحاسن هيفاء القوام وليست ثوباً خالقاً مرقعاً فان لبسها هذا الثوب ماح آية جمالها مشوه محاسنها فتنبو عنها عيون الفتيان ولا تصبو قلوبهم اليها

ومن مبتكوات الفريق (العصري) ضروب من النظم يقسمون فيها القطعة الواحدة الى عدة اوزان كل وزن له روي خاص تشبهاً بشعراء الفريجة وهذه الطريقة تذهب بطلاوة الشعر الجيد السبك فكيف اذا كان رديئاً واي صادق الحس سليم الذوق تأخذه فزة طرب اذا سمع شعراً هذا تفعيله مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن

او فعلم فعلم فعلم فعلم فعلم فعلم فعلم فعلم

فع فع فع

الم يكن لهم وقد ارادوا التفتن غنى بالنظم على طريقة الموشحات الاندلسية عن هذه الاوزان المضحكة

وهناك فريق جاء يدعو الشعراء الى اهمال الوزن والروي وسمى طريقته هذه (الشعر المنشور) فكان ذلك احدى المضحكات . ولست ادري ولا النجم يدري كيف يمكن ان يكون النثر شعراً ما دام الشعر في الحقيقة هو الكلام الموزون المقفى فاذا فقد هذا الشرط بطل ان يكون شعراً

وإذا كان أصحاب الشعر المنثور لا يتقيدون بوزن ولا نغمية ولا ببالون إلا المعنى الشعري وما دام كل شيء في الكون يكاد يكون ذا معنى شعري فمن الواجب أن يعدوا صداح الطائر ومواء الهر من باب الغزل والتشبيب وصهيل الجواد وصيَّ الفيل من باب النخر وزئير الاسد من باب الحماسة وأطيح الجمل وخوار الثور وازيز القدر من باب الشكوى والعتاب وهزيم الرعد من باب الوعيد ودوي النخل وخيرير الماء من باب الحكم ونعاب الغراب من باب الرثاء وضحك القرد ونقيق الضفدع من باب المحجون الى غير ذلك ولست بمبالغ اذا قلت ان (شعر) هذه المذكورات يكاد يكون ابلغ من شعر اولئك المصريين وافصح لانها انما نطقت بلغاتها الطبيعية التي لم يعتور قواعدها خلل ولا فساد فيها لغو ولا لحن ولا فسدت اساليبها وتعابيرها

ان لفئة من المصريين ذكاءً فطرياً لو اقترن باحكام اللغة العربية والتضلع من آدابها لخدمت هذه الفئة لغتها وقومها اجل خدمة ولكنها بدلاً من ذلك نراها عاملة على تشويه محاسن اللغة وهدم اركانها وهذا مما يجد له العربي الصميم مسألاً عاماً وكل شيء آفة من جنسه وإذا انعمنا النظر في الاسباب التي حملت هؤلاء على ان يولوا لغتهم صفحة إعراضهم لم نجد لذلك سبباً إلا المدارس الاجنبية فان هذه المدارس تخرج الطلبة متبحرين في لغاتها تكليماً وكتابة جاهلين اصول لغتهم واساليبها واسرارها جهلاً فاضحاً منطوين لها على المفت والازدراء. وقد عرفت نقرأ من هؤلاء لو استكتبته صفحات في الانكليزية او الفرنسية لنزل على طلبك من غير تردد ولا إبطاء ولكن لو استكتبته سطرًا في العربية الفصحى لعبس وتولى ولم يستطع الى ذلك سبباً

وإذا وجدت افراداً متضلعين من العربية غيراً عليها وهم من خريجي تلك المدارس فانما الفضل في ذلك لانفسهم لانهم انفوا من معرفة الجهل بلغتهم فحكفوا على كتب اللغة والادب يستجولون الغوامض ويستقرون الدقائق ويعانون الانشاء حتى ادركوا وطرم واصبحوا بين ادباء العربية من النابهين

وما كنا لننكر على المدارس الاجنبية حسناتها في تثقيف العقول وتلقين العلوم والفنون بيد ان هذه الحسنات لا تعدُّ بازاء تلك السيئة شيئاً مذكوراً، عوابة سيئة اعظم من تشيئة الطالب على مقت لغته وازدراءها والجهل بها وهي عنوان قوميتها ولسان آباءه واجداده

امين ناصر الدين
صاحب جريدة الصفاء

كفر متي — الشوف — لبنان

النبوغ العلمي وحداثة السن

اشهر العلماء والمستنيطين الذين نبغوا في حداثةهم

وماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حداً الاربعين

هذا حكم اصدره الشاعر العربي على النبوغ الشعري ، ولعلنا اذا استطلعنا سير النوايع من الشعراء في كل الامم وجدنا كثيراً من الامثلة التي تؤيد هذا القول بوجه عام لان النبوغ الشعري يقوم على تأجيج الغواطف وشدة الاحساس بالجمال فالتقدم في السن ليس لازماً لذلك. ولكن يصبح هذا الحكم على العلماء، والنبوغ العلمي في غير العلوم الرياضية يكون في الغالب رهن الخبرة الطويلة والتجربة والامتحان ؟

هذا ما بينه المستر جورج ميد في مقالة نشرتها المجلة العلمية الشهيرة جمع فيها سير اشهر النوايع في الرياضيات والطبيعيات والكيمياء والبيولوجيا والاستنباط ، واثبت ان نبوغ اكثرهم ظهر قبل الخامسة والعشرين وان مظهر نبوغهم كان عملاً علمياً راسخاً بنيت عليه شهرة صاحبه وانه في الغالب كان اعظم عمل قام به صاحبه مدى حياته فانقطعت منها ما يلي : —

كان غليليو في الثامنة عشرة من عمره لما اكتشف ان خطرات الرقاص متساوية ثم انقضت اربع سنوات فنشر مباحثه في الثقل النوعي ومركز الثقل في الاجسام الجامدة . وكان في الثالثة والعشرين من عمره لما اكتشف ناموس الاجسام الساقطة . وقد قال احد كبار العلماء « ان اكتشاف هذا الناموس افاد العلوم الطبيعية اكثر من كتابات كل الفلاسفة الذين سبقوا غليليو »

ولد السراسميتي نيوتن سنة ١٦٤٢ ودخل جامعة كمبريدج لما كان في التاسعة عشرة من عمره فتعلم كل العلوم الرياضية المعروفة حينئذ وملك ناصيتها في وقت قصير . ولما كان في فرقة المدرسين اي في الثانية والعشرين من عمره وضع قاعدة « تربيع المعادلات » في علم الجبر وبعيد تخرجه سنة ١٦٦٥ وضع حساب التفاضل ففاق عمله العلمي في سنتين اي في الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من عمره عمل اي رجل قبله او بعده . وسنة ١٦٦٦ اي لما كان في الرابعة والعشرين من عمره بدأ يبحث في فعل الجاذبية بالقمر واعلن حينئذ جانباً من ناموس الجاذبية العام الذي اتمه فيما بعده ولم يوفق الى اثبات

صحة هذا التاموس حينئذٍ وتطبيقه على حركة القمر لأنه استعمل في حساباته رقماً لقطر الأرض ثبت بعدئذٍ أنه خطأ ولولا ذلك لكأن أتم في الرابعة والعشرين من عمره أعظم عمل علمي عرفه التاريخ . ثم انصرف إلى درس النور وصنع التلسكوب العاكس قبلما بلغ السادسة والعشرين من عمره .

وكتب هو يجنس العالم الطبيعي الهولندي بحثاً في تربيع الدائرة والشكل الاهليلجي في الثانية والعشرين من عمره . واستنبط الساعة ذات الرقاص في السادسة والعشرين وفي السنة نفسها تمكن من تحليل الفواصل في حلقات زحل فكان أول عالم تمكن من ذلك أما لينتز الفيلسوف الألماني الذي يشارك نيوتن في الفخر لأنه اكتشف على حدة قواعد حساب التمام والتفاضل ، فتعلق على درس القانون في صباه وكتب كثيراً من الرسائل المتعة بين السادسة عشرة والعشرين من عمره . واشتهر أيضاً بالتاريخ واللاهوت والفلسفة والسياسة والرياضيات وهندسة المناجم والآداب . وكان اكتشافه لقواعد حساب التمام والتفاضل في التاسعة والعشرين من عمره .

وولد بسكال سنة ١٦٦١ وتعلم هندسة السطوح والاحسام في الثانية عشرة من عمره ونشر بحثاً في « هندسة القطوع المخروطية » لما كان في السادسة عشرة منه ضمنه مبدأ لا يزال معروفاً باسمه إلى الآن

وقد انجبت أسرة برنولي ثمانية نوابغ في العلوم الرياضية في القرنين السابع عشر والثامن عشر وأكثرهم نبغوا في حدائهم فنقولاً برنولي كان يتكلم أربع لغات لما كان في الثامنة من عمره وفاز بشهادة الدكتوراه العلمية من جامعة بال في السادسة عشرة وعين استاذاً للرياضيات في الحادية والعشرين

أما دالمير (١٧١٧ — ١٧٨٣) العالم والفيلسوف الفرنسي فكتب بحثاً يدل على النضوج والابتكار في حساب التمام والتفاضل لما كان في الثانية والعشرين . ولما كان في السادسة والعشرين بحث في « الديناميكا » بحثاً وصفه أحد العلماء بأنه « فاتحة عصر جديد في الفلسفة الميكانيكية »

ونشر لاپلاس أعظم علماء الفلك الفرنسيين بحثه في « حساب التمام والتفاضل » قبلما بلغ سن العشرين واتبعه في السنوات الأربع التالية بمباحث مبتكرة في « قانون المرجحات » استدعت إعجاب العلماء في أكاديمية العلوم الفرنسية ونال العالم يولر السويسري لقب استاذ في العلوم لما كان في السادسة عشرة من عمره

وكتب رسالة نال بها احدى الجوائز التي تمنحها اكاديمية العلوم الفرنسية وهو في سن العشرين وعين استاذاً للطبيعيات في بترسبرج في الثالثة والعشرين واستاذاً للرياضيات العالية في السادسة والعشرين

ولقب لاغرانج العالم الرياضي الفرنسي « اعظم عالم رياضي حي » وهو في سن الخامسة والعشرين

وقيل ان كارل فردريك غوس احد نوابغ العلوم الرياضية في العصور الحديثة (١٧٧٧ — ١٨٦٥) كان يستطيع ان يستخرج الجذور المكعبة في عقله من غير كتابة لما كان في الثامنة من عمره. وبجث مباحث رياضية عميقة ومبتكرة قبل الرابعة والعشرين

هذا في الرياضيات واما في الكيمياء فكثير من المكتشفات الاساسية كشفها علماء في حياتهم. فجوزف بلاك اثبت ماهية اكسيد الكربون الثاني في السادسة والعشرين من عمره ولاقوازيه (١٧٤٣ — ١٧٩٤) ابو الكيمياء الحديثة منحه الوسام الذهبي من اكاديمية العلوم الفرنسية في الثامنة والعشرين من عمره جزاءً له على رسالة كتبها وبجث فيها في افضل الوسائل لاناارة مدينة كبيرة. وفي السادسة والعشرين من عمره نشر نتائج امتحانه الاول الذي اثبت فيه ان الاحتراق هو اتحاد المادة المحترقة بالاكسجين واعلن الكيمائي الفرنسي غاي لوساك القانون المعروف باسمه وهو في الثانية والعشرين وموّد هذا القانون ان الفراغ الذي يشغله مقدار معين من الغاز على درجات مختلفة من الحرارة يتناسب مع درجة حرارته اذا بقي الضغط واحداً. وكان السرمفري داثي في العشرين من عمره لما اكتشف ما لاكسيد النتروجين الاول من الفعل الفسيولوجي وعين استاذاً في المعهد الملكي بلندن في الثانية والعشرين. واستخرج الصوديوم والبوتاسيوم بطرق كهر بائية لما كان في السادسة والعشرين

وكان فراداي تليد مجلد كتب فلم يكن ينتظر ان تأتي مكتشفاته العلمية باكراً لانه لم يدخل في خدمة السرمفري داثي الا في الثالثة والعشرين من عمره وكان ما تلفاه من العلوم حينئذٍ نزاً يسيراً ولكنه لم تنقض عليه سنتان او ثلاثة حتى بدأ يكشف مكتشفات تضارع مكتشفات استاذهم

ونال لينغ الكيمائي الالماني المشهور رتبة الدكتوراه العلمية في التاسعة عشرة من

عمرو وعين استاذاً في جامعة غيسن في الحادية والعشرين منه فاسس فيها العمل الكيماوي الاول الذي تعلم فيها الطلبة مبادئ الكيمياء على الاصول الحديثة . وكان وهلمر في السابعة والعشرين لما اكتشف معدن الالومنيوم وفي الثامنة والعشرين لما ركب اليوريا من مواد غير عضوية . ويحسب هذا العمل مبدأ الكيمياء العضوية . وبدأ توماس غراهام في الرابعة والعشرين من عمرو مباحثته في اختلاط الغازات التي ادت الى كشف المبدأ المعروف باسمه . وعني برناتو الكيماوي الفرنسي بمباحث الكيمياء العضوية في الثالثة والعشرين من عمرو فامر "مقادير من الالكحول والحامض الخليك وغيرها من المواد البسيطة في انايب حماء فركب منها بنزيناً وفينولاً ونفتاليناً فكان عمله هذا وما تلاه العامل الاقوى في تنشيط المباحث المختلفة في الكيمياء العضوية . وولد بنسن سنة ١٨١١ فنال رتبة الدكتوراه العلمية من جامعة غوتينغن سنة ١٨٣٠ اي لما كان في التاسعة عشرة من عمرو . وبحث دوماس الكيماوي الفرنسي في كيمياء الدم لما كان في الحادية والعشرين ففاق بجمته كل المباحث السابقة له في هذا الموضوع ولما كان السروليم يركن تليداً لهوفن الكيماوي الالماني صنع اول صلب صناعي من قطران الفحم الحجري فترك الدرس على هوفن وخاض ميدان صناعة الاصباغ فتغلب على كثير من الصعوبات الفنية والصناعية قبلما احرز المقام الذي عرف به وهو « مؤسس صناعة الاصباغ من قطران الفحم الحجري وما يتفرع عنها » وكان ذلك قبلما بلغ سن العشرين . وكان باستور في الخامسة والعشرين من عمرو لما بحث في العلاقة بين الاشكال البوربة وفعل املاح الطرطير النوري ، فاحرز بمباحثه هذه مكاناً رفيعاً بين علماء عصره وعلى هذا النمط عدد الكاتب اسماء ثانت هوف ولهبل وارهيبيوس ورتشردس وماير وفشر وغيرهم . وقال ان السروليم رمزي الكيماوي الانكليزي احرز شهرته العلمية بعدما تقدم في العمر فانه بدأ مباحثته في الغازات النادرة في الهواء حوالي سنة ١٨٩٢ فكشف غاز الارغون سنة ١٨٩٤ وتلته الغازات الاخرى وكان ذلك في الثانية والاربعين من عمرو . ولكن لرمزي مباحث مبتكرة كيماوية وطبيعية قام بها في الثلاثين من عمرو فانتخب عضواً في الجمعية الملكية لما كان في السادسة والثلاثين

تلقت الآن الى علماء الطبيعة فنبداً بكارنو الفرنسي الذي بدأ مباحثته في طبيعة الحرارة لما كان في الثالثة والعشرين ونشر بجمته الذي عنوانه « الدورة » وهو في الثامنة

والعشرين وكان بحثه هذا ركن علم « الثرموديناميكا ». ونشر جول الطبيعي الانكليزي نتيجة بحثه في علاقة الحرارة بالقوة الميكانيكية وهي المعروفة في كتب الطبيعيات « بعبارة جول » لما كان في الرابعة والعشرين

وسنة ١٨٤٦ كان هلمهلتز الفيلسوف الالماني في السادسة والعشرين من عمره فوضع مبدأ حفظ القوة او عدم تلاشيها وكان قد اشتهر قبلاً وهو في الحادية والعشرين من عمره باكتشاف الخلايا العصبية في العقد العصبية

وكتب لورد كلثن رسالة في الثامنة عشرة من عمره ضمنها خلاصة رأيه في عمر الارض ثم توسع في هذا الموضوع في كحولته وشينوخته. وكتب رسالة اخرى لما كان تليداً ، تدور على سير الحرارة في الاجسام الجامدة . وتخرج في جامعة كمبرج في الحادية والعشرين من عمره وبجث اهم مباحثه في علم الثرموديناميكا بين السنة الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من عمره

وولد العالم الطبيعي بنغ سنة ١٧٧٣ وهو من اشهر العلماء الذين بحثوا في النور فغل وهو في العشرين من عمره الاسابوب الذي تكيف به العين لتغير قوة النور بالتغير الذي يطرأ على عدسيتها ولما كان في الحادية والعشرين من عمره انتخب رفيقاً في الجمعية الملكية ولما كان في السابعة والعشرين نشر كتابين ضمنهما اهم مباحثه العلمية ذكر في احدهما القواعد الميكانيكية التي تجري عليها العين ويبحث في ماهية الداء الذي يصيب العين خلل بصيب تحدث ببلورتها Astigmatism وكيف تبصر العين الالوان ، و ماهية العمى اللوني وغير ذلك مما يتعلق بالنور والعين . والثاني في النور بين فيه الادلة على صحة مذهب التموج . ولما كان عمره ١٥ سنة كان يلم باللغة اللاتينية واليونانية والعبرية والفرنسوية والايطالية والفارسية والعربية وفي اواخر ايامه اشتهر بين كبار علماء الآثار

اما فوكولت وفيزو وميكلصن وكلهم من العلماء الذين عنوا بقياس سرعة النور ففعلوا ذلك قبل بلوغهم سن الثلاثين

والظاهر ان نموغ كلارك مكسول كان باكراً جداً فتلا رسالته العلمية الاولى امام جمعية ادنبرج الملكية قبلما بلغ الخامسة عشرة وكان موضوعها « وصف النخفيات البيضوية » وكتب رسالتين اخريين في مواضيع رياضية عويصة قبلما بلغ الثامنة عشرة وبدأ بمباحثه المشهورة في ماهية المغنطيسية والكهر بائية لما كان في الخامسة والعشرين ونال

جائزة ادمس من جامعة كمبردج على رسالة في «حلقات زحل» لما كان في السادسة والعشرين وكشفت مدام كوري الراديوم والپولونيوم في الثلاثين من عمرها فكان اكتشافها اساساً للمباحث الجديدة في الاشعاع . والظاهر ان كثيراً من مباحث صدي ورذرفرد وهما من اكبر علماء الطبيعيات المعاصرين قاما بها في التاسعة والعشرين من عمرهما وكشف موزلي مكتشفات عويصة كبيرة الشأن في الطبيعيات الحديثة لما كان في السادسة والعشرين وقتل في غليبولي في السنة التالية فكان موته من فواجع الحرب العامة. ونشر اينشتين الجزء الاول من مذهبه في النسبية وهو في السادسة والعشرين وهو الآن يناهز السابعة والاربعين

واذا التفطنا الى علماء الحياة والتاريخ الطبيعي وجدنا ان ليننيوس (١٧٠٧ — ١٧٧٨) الذي «وضع علم النبات» اظهر كثيراً من النشاط والمقدرة في زرع النباتات وجمعها وملاحظة طرق نموها قبلما بلغ العاشرة من عمره . واسترعت النباتات كل انتباهه فامل دروسه حتى قنط ابوه من اعداد له لدخول احدي الجامعات وعزم ان يدخله سلك التجارة والصناعة ولكن احد الاطباء عرفه وادرك نبوغه فساعدته في اظهار مواهبه . وهكذا تمكن ليننيوس وهو في الثانية والعشرين ان يكتب كتابات مبتكرة في «اجناس النباتات» من حيث هي ذكور او اناث وفي الثامنة والعشرين نشر كتابته المشهور «بنظام الطبيعة» واتبعه بكتب اخرى قبل سن الثلاثين

وكان جفري سانت هيلار في الحادية والعشرين من عمره لما عين استاذاً لعلم الحيوانات الفقرية في متحف باريس . واشتهر بنموغ كوثيه مؤسس علم التشريح المقابل في الخامسة والعشرين من عمره وعين عضواً اصيلاً في المعهد الفرنسي حين تأليفه سنة ١٧٩٥ ونشر تبو به لانواع الحيوانات في التاسعة والعشرين من عمره

اما اسكندر فون همبولت (١٧٦٩ — ١٨٥٩) فنشر مباحثه الجيولوجية الاولى في سن العشرين وعين مراقباً لمصلحة المعادن لما كان في الثانية والعشرين على اثر كتابته رسالتين في اشكال النباتات الباقية آثارها في الفحم الحجري وله مباحث مبتكرة في الكيمياء والطبيعيات والجيولوجيا انشأها كلها قبل سن الثلاثين

وولد الاستاذ هكسلي اكبر انصار دارون سنة ١٨٢٥ وتخرج من جامعة لندن حائزاً

على المدالية الذهبية في الحادية والعشرين من عمره ، ونشر بحثه الذي عنوانه « بحث في تشرح المدوزا » قبلما بلغ الخامسة والعشرين فاحله في المقام الاول بين علماء الحياة ويحسب اساساً لفلسفة علم الحيوان الحديث . وانتخب رفيقاً في الجمعية الملكية وهو في السادسة والعشرين ومنح مداليتها في السنة التالية

وولد السر تشارلس ليل العالم الجيولوجي الانكليزي سنة ١٧٩٧ وانتظم في سلك الحماة في السادسة والعشرين الا انه تعلق على علم الجيولوجيا فبحث فيها مباحث ممتعة فاعترف بقيمة مباحثه كل من كوفيه وهلملتز وغيرهما وانتخب رفيقاً في الجمعية الملكية وهو في التاسعة والعشرين. ونشر كتابه المشهور في مبادئ الجيولوجيا ، وهو في الثالثة والثلاثين ومقامه في علم الجيولوجيا مثل مقام كتاب دارون « اصل الانواع » في علم الحياة وكتب جوهانس مولر رسالة عنوانها « تنفس الجنين » وهو في سن العشرين وكتب كتابه المسهب في الباثولوجيا العامة وهو في الثامنة والعشرين

واكتشف ثيودور شوان الفسيولوجي الالماني مادة البيسن وهي من المواد التي في العصارة المعدية لما كان في الخامسة والعشرين وشرح رأيه في « تركيب الجسم الخلوي » في التاسعة والعشرين

ونشر دارون كتابه اصل الانواع وهو في الخمسين من عمره على ان خاطر الانتخاب الطبيعي خطر له وهو سائح في سيفنة البيغل وكان حينئذ في السادسة والعشرين من عمره

اما المستنبطون والمخترعون فاليك بياناً مقتضياً عنهم : بدأ وط بحثه في الآلة البخارية لما كان في الرابعة والعشرين من عمره واقامها في الثامنة والعشرين . وسجل هو تي آله خلج القطن في الثامنة والعشرين من عمره واستنبط « هو » آلة الخياطة في السادسة والعشرين واستنبط اديسن الوسيلة لارسال رسائل كثيرة على سلك تلغرافي واحد في السادسة والعشرين من عمره والفونوغراف في التاسعة والعشرين . وسجل بل تلفونه في التاسعة والعشرين وبرش محرك الكهربي في السادسة والعشرين ونوره القومي في السابعة والعشرين واستنبط وستنغوس فرملته الهوائية التي تستعمل في القطارات في الثانية والعشرين من عمره واستنبط هول طريقة كهربية تجارية لاستخراج الالومنيوم من معدنه وهو في الثالثة والعشرين

بعض العوائد بنات العقائد

اراء الاقدمين في الموت والدفن

كنتُ يافعاً انزّه مع رفقائي بين جنّات طرابلس الشام فوقفنا في ساحة نصيرة تحت
جميزة كبيرة وامامنا اجدات حقيرة لا يحتاج منظرهما الى برهان على انها مقبرة يدفن فيها
الغريب الذي لا يملك مدفناً في مدافن المدينة — فسمعنا صوتاً رخيماً ينشد من خلف القبور
شعراً متين المبني نخيف المعنى لا ازال اذكرهم شطراً منه « خفف الوطء انا غراب »
و كنت كلما رقي درجة في سلم العمر واقراً شيئاً من كتب الاوائل والاواخر عن
الروح والاموات والمدافن يخطر على بالي المصراع السابق ذكره فأخاطب نفسي هل اراد
الشاعر مجازاً لطيفاً ام انه ممن يعتقد ان الروح تظل ساكنة في اللحد مع الرُمة وبطلب
من عابر الطريق ان يتشد في سبوره حتى لا يكون ثقيلاً عليها فيضنيها
قرأتُ اخيراً كتاباً لاحد علماء فرنسا واساتذتها المشهورين فستلده كولينج أثبت
عندي ان اكثر العوائد اصلها عقائد وان الشعر المذكور ربما كان مجازاً عند قائله
لكنه حقيقة في عقائد الاوائل . فالباحث في تاريخ الانسان يجد انه منذ القدم وقبل ان
يستنير بالبحث والفلسفة اعتقد ان الروح لا تفنى وان الموت والخلال الجسم تكيف من
نقابات الحياة فكل حياة تفنى ويعقبها انتقال الى وجود ثان . لكن تنوعت ظنونه في
المصير هل تنتقل النفس الناطقة الى جسم آخر لتحية ام تنتقل الى عالم آخر غير منظور
ام تبقى دفينه مع الجسم في اللحد

فانتقال النفس من جسم بالي الى جسم نام اي التقمص لم يكن من رأي الشعوب
الآرية القاطنة في الهند واوربا ومدائح القيدا الدينية تنقض هذه الفكرة
وانتقالها الى الفلك الاعلى مصدر النور، تصوّره المرء لما رغب في تشييد اعظم مبدا
ادبي وهو اكرام ذوي الفضيلة ليقمدي بهم وينسج على منوالهم فقرّر ان نفس الفقيد
العظيم في اعماله وبرّه وثقاه تطير طاهرة حين اخلال الجسم الى عليين فتسكن هناك
مشمولة بالسعادة مطوّقة بالهناء

لكن الرأي الفطير قبل ان اختمر عقل الانسان رجّح ان النفس تظل دفينه تحت
الارض في اللحد الذي دُفنت فيه الجثة وانها لا تنفصل عن الجسم شريكها في الحياة ولو

الخلّ تراباً او احترق رماداً كما جاء في شعر الشاعر الروائي اليوناني اور بيميدس والفيلسوف الخطيب الروماني شيشرون ومن ذلك نشأت عادة بناء المدافن رحيبة مزخرفة على قدر بانها وخزن الماء كل فيها حتى تغتذي نفس الفقيد

وشعائر الدفن عند القدماء ثبتت باجلى بيان اعتقادهم بان القبور مساكن الارواح . فمدافن المصريين العظيمة البدعية ناطقةً بوجوداتها وتساو يرها ونقوشها وموميائها بهذا الرأي. وقال ثرجيليوس اكبر شعراء الرومان حين وصف جنازة بوليدور « ايها اللحد انا نأتمنك على روح فقيدنا الحية »

وورد مثل هذا المقال في كتب الشاعر أثيديوس والفيلسوف بلينيوس الرومانيين وذكر شيشرون « ان قدماء الرومان اعتقدوا الوهية الارواح » وقال الشاعر اليوناني اسكيلا خطاباً من ابن الى ابيه المتوفى « يا روح ابي المتألهة المدفونة تحت الثرى » وقال اوربيدس عن ألسنت في التراجيديا المشهورة « سيقف العابر بجانب لحدٍ ويقول دفينه هنا روح البر سعيده » واطلق الرومان على الطيف وصف معبود فقالوا Dieux — Mânes وخطب شيشرون الرومان بقوله « قدّموا القرايين الى الارواح فانها بشر فارقت الحياة واحترموا حقوقهم الالهية فما القبور الا هياكل مقدسة »

وبرى مثل ذلك في كتب الهنود كما ورد في مدائح الشيدا وفي كتاب شرائع مانو الذي قال بان عبادة الارواح من اقدم العادات . وظلت هذه العادة مبسوطة الجناح ولو هام فوقها مذهب النقمص . واضطروا مؤلف هذه الشرائع رغماً عن التناقض بين هذا المذهب وتلك العادة ان يقرّ ببقاءها في كتابهم المقدس لرسوخ اصولها في عقول الاهلين . وهذا اعظم دليل على ان مظاهر العبادة التي ألفها احيال من الناس تطول آجالها ولو شاخت ودُرست العقائد التي ولدتها . ولا يزال الهنود حتى اليوم بقدمون القرايين الى ارواح اسلافهم

وكانت العادة عند قدماء اليونان والرومان ان يحاطوا ثلاثاً روح الفقيد ساعة ياورمها التراب قائلين « عسى ان يطيب ثراك وتحنف وطأته عنك » ومنه قولنا حتى الآن « رضي الله عنه وطيب ثراه » فتغيرت العقيدة ولبثت العادة . فمن منا يعتقد الآن ان روحاً خالدة تسكن بعد فناء الجسم في لحد ضيق تحت الثرى

وما اكتفى القدماء بوضع الماء كل في القبر مع الفقيد بل قرنوها بكلام زعموا انه

يعوزُهُ كالملايس والسلاح والآنية وسقوا ضريحه برحيق فاخر ونحروا عليه الجياذ والارقاء زعمًا انه يحتاج الى خدمتها بعد المات كما كان في الحياة . وذكر اور بيدس الشاعر في تراجديا هكوبا ان عظماء قواد اليونان بعد فوزهم على تروادة عادوا الى بلادهم وكلُّ منهم يقود جارية اختارها من خيار الاوانس التروادية فاعترضت روح اخيلاً بظلمهم الاعظم المتوفى وطلبت نصيبها من السبي فأعطيت بروكسيلن غادة رائعة الجمال من خيار اسرة المغلوبين كان اخيلاً احبها في حياته

وكانت الهدايا ترسل الى الاموات كما ذكر المؤرخ ثوسيديدس اليوناني . ووبلغ في ذلك حتى حظر المشتري صولون ان يدفن مع الميت اكثر من ثلاثة اثواب كما ورد في مقال فلوطرخس عنه . وتأسف المفكر الحكيم لوقيانوس على بلاء الملايس تحت الارض بلا فائدة للاحياء . وظلت هذه العادة جارية حتى في زمن الحضارة الرومانية فكما دُفن من التحف والملايس مع يوليوس قيصر وقد ذكر ذلك اكبر مؤرخي الرومان تاشيتوس

ان بيتاً من الشعر المكين بقي على الزمان اكثر من بيت بني بمجهر الصوان وينير للخلف ما ادلهم من عادات السلف فقصيدة من الشاعر اليوناني بندار مضى عليها الفان وخمسمائة سنة تنبئنا عن عادات اسلافه من قدماء اليونان في هذا الشأن وعقائدهم قال « ان احد عظماء قومه واسمه فريكسوس فر من وطنه مضطراً وحل في بلاد الكولشيد (جنوب جبال قوقاف) وتوفي فيها فطار طيفه الى صديقه بلياس يستنجد ليبادر الى محل غربته ولينقل رتمته فان روحه غير المنفصلة عنها لا يقر لها قرار ان لم تعد الى تربة الوطن ومدفن العائلة »

نشأ بناء المدافن من هذه العقيدة فالجثمان الخلي من قبر خاص تظل روحه حسب زعمهم هائمة على وجه الارض بدون راحة . وهذه الروح الهائمة مماها العرب جنا كما ذكر محيط المحيط « قال ابو البقاء ظاهر كلام الفلاسفة ان الجن والشياطين هم النفوس البشرية المفارقة عن الابدان بحسب الخير والشر » وذكر ابو وهب « ان الجن منهم يأكلون ويشربون »

والنفوس الهائمة بدون مأوى تسرح في فقر الشقاء والضنى تدفعها السامة ويجرّها الغضب الى الانتقام من الاحياء فتريشهم بسهام الاذى وتصب عليهم سيل البلبا

حتى يهدأ روعها بدفن الجسم المنفصلة عنه في لحد خاص به ويُقدّم لها ما كانت تحتاج إليه في حياة الجسم حتى يهنأ بالها و يبقى الميت سعيداً
ذكر المؤرخ سويتون مؤرخ القيصرية ان بدن القيصر كاليغولا الظالم العاشم دفن في الارض بعد فتك الناس به بلا اكرام ولا احترام للعقائد المألوفة فظلت نفسه هائمة تظهر من آن الى آخر الاحياء بشكل مخيف حتى نالوا رضاها بنش الجسم من تربته واجراء الشعائر المألوفة له

ولقد كان الآريون القدماء يخافون من تقصير الاحياء بواجباتهم لهم بعد المات — قال هوميروس شيخ الشعراء وامامهم في قصيدته الشهيرة بالالياذة على لسان بطل تروادة هكتور حين اصاب منه اخيلا الضرغام مقتلاً والقاهُ صريعاً «أناشدك بكلام يعزُّ عليك بجانك وباهلك ان لا تلقي جسمي طعاماً لكلاب سفنك فاقبل ما يندله لك والدي من المال وردّ له جثثاني حتى تجرى له رسوم الاحتفال المألوفة» او كما في ترجمة البستاني فقال بقصة الحنف «بروحك مصري بكفي بحرمة والديك وركبتك عليك باللطيف وخذ ما شئت من ابوي من ذهب ومن صفر فلا تخلو الكلاب بجثتي في ذلك الجرف وجد لها بجسمي يذهبان به لصرحها فحرق اعظمي وعلي يهرم وابل الطرف» وورد مثل ذلك في رواية انتيغونا للشاعر صوفوقليس حيث قال انها اقحمت الموت حتى لا يبقى اخوها بلا دفن

وكان من الداء على الاعداء كما ذكر فرجيليوس اشعر شعراء الرومان قولهم عسى يبيت جسمه بلا مأوى بعد الفناء . وظل هذا الزعم سائداً رغمًا عن رقي الافكار ونموّر الالباب حتى ان عامة الشعب في اثينا طلبت من الحكومة تنفيذ العقاب على امراء البحر الذين كان شغلهم الشاغل في المواقع ظفر الاسطول والتنكيل بالعدو غير مبالين باقامة الشعائر للاموات من النوتينين وكانوا يشتمونهم عوضاً عن الشكر والثناء لاستقتالهم في انقاذ الوطن . وهكذا حال العامة الغبية في كل زمان ومكان تنسب الكفر والالحاد الى كل من ينصرها اذا مس طرفاً من شعائرها فاتهموا عطاء قوادهم انهم تلامذة الفلاسفة الذين لا يعتقدون باتصال النفس بالجسد بعد الوفاة . جاء ذكر ذلك في تاريخ اليونان للمؤرخ زينوفون

وذكر اسكيلا واوربيدس وصوفوقليس شعراء اليونان ان حكومات اقدم المدن اليونانية كانت شرائعها تحظر دفن الجرمين حتى تظل ارواحهم هائمة تعباً عقاباً لهم .

ووصف فرجيليوس في قصيدة الأنايد وهي الدرّة اليتيمة في اشعار الرومان كيف كانت الشعوب اللاتينية تعتقد ان فقيدهم تحت الثرى يحتاج الى الغذاء فقال « لا تزال حتى الآن العادة جارية بالتردّد على المقابر وذوو الفقيد يأخذون معهم اكاليل من الازهار الجميلة يطوقون بها الضريح ويضعون عليه حلوى وفاكهة وملحاً ويصبون عليه اللبن الحليب والخمر المعتقة واهياناً دم الضحية . وقد استمرت هذه العادة في بلادنا الشرقية على شكل آخر واعتقاد مخالف تماماً لاعتقادهم فالشرق مع اعتقاده بخلود النفس وصعودها بعد فناء الجسم الى محل الارتفاع الذي عبطت منه لتثاب او لتعاقب في النعيم او الجحيم ظلّ معتاداً على زيارة المقابر من حين الى آخر وتأخذ السيدات الاطعمة والاشربة معهم يقضين نهارهنّ مجتمعات بين الاضرحة . فشتان بين السابقين واللاحقين اولئك كانوا يأخذون الاطعمة والاشربة لامواتهم فيسكبون الاشربة على الضريح وحواليه ويلقون الماء كل من ثقب متصل بداخله وتذهب نساء الشرق في يومنا الحاضر لتذكار الفقيد في المقابر حاملات ما طاب من الماء كل لغدائهنّ لا لغذاء الفقيد . وقد حصل الافراط في نوع الزيارة حتى انتقد عليها كثيرون من كرام العقائل . وكما آخذن على هذه العادة انها امست حجة للاجتماع والملاهي كذلك انتقدها المفكرون من الاوائل قال الفيلسوف لوقيانوس هازناً « يتوهم الناس ان الارواح تنبعث من الارض لتأكل التقدّمات وتشرّب المعتقات المبذولة حوالي الضريح . ما قولك في هذه العقول انطلت الروح على الطوى والظلمة معذبة اذا حرمت منها ؟ »

فنحن اليوم في عصر النور نستحسن ما قال لوقيانوس ونستصوب جرأته الادبية في عصر كانت فيه هذه العادة بنت العقيدة — ويجب علينا استصواب مظاهر الفكر وتخطئة كل من يهيج العامة ضد المفكرين فلا ترقى بلاد تقيد الفكر عن انتقاد ما يراه سداً مانعاً للتقدم وضرراً على هيئة الاجتماع . فالحقيقة بنت البحث ولا نقد شرارتها الا على زند الاحكامك — ولو ألجأت افكار الفلاسفة من مثل لوثيروس وغليليو وقولتر ودارون وغيرهم الذين أقيمت لهم النصب والتماثيل في بلاد النصرانية رغمًا عن انتقادهم الشديد على شعائرها وكتاباتهم المنافية لبعض عقائدها لكبا جواد التمدن اي كبوة — حذار حذار من الضغط على العقول ان كنّا نريد ادراك المعالي بين الامم — رحم الله قاسم بك امين كم افاد البلاد بجرأته الادبية

نيوتن ولا بلاس

يصدر هذا الجزء من المقتطف في الشهر الذي يحتفل فيه بمرور مائتي سنة على وفاة
المراسم نيوتن اكبر رياضي انكلترا وفلكيها النظريين ومائة سنة على وفاة الماركيز
لابلاس اكبر رياضي فرنسا وفلكيها النظريين فان نيوتن توفي في ٢٠ مارس سنة ١٧٢٧
ولابلاس توفي في ٥ مارس سنة ١٨٢٧

اما المراسم نيوتن فقد اوردنا ترجمته بالتفصيل في كتاب اعلام المقتطف الذي صدر
حديثاً ص ٤٧ فلا داعي لاعادتها . واما لابلاس فنلخص ترجمته فيما يلي

هو بعد نيوتن اعظم رياضي وفلكي نظري ولذلك لقب بنيوتن فرنسا . ولد في مدينة
بومون بنورمندي في ٢٨ مارس سنة ١٧٤٩ وبت عليه مخايل التجارة وهو فتى ولم يكن
في طائفة ابيه ان ينفق على تعليمه لانه كان فلاحاً فقيراً فتولى بعض المحسنين من جيرانه
الاتفاق عليه . وظهر نبوغه في العلوم الرياضية فاختير لتعليمها في المدرسة الحربية في
نلك المدينة . لكنه كان طموحاً الى المعالي فحدثه نفسه بالهجرة الى باريس حيث
ميدان النبوغ على اوسعها فقصدها ومعه كتب توصية الى دالمبر d'Alembert وهو اعظم
رياضي فرنسا في ذلك العهد . والظاهر ان دالمبر لم يلتفت الى تلك الكتب فكتب اليه
لابلاس بذكره بها وضمن كتابه بعض الحقائق الرياضية التي تحمل بها مشا كل في علم
الآلات . فلما اطلع دالمبر عليها كتب اليه يقول انك لا تحتاج الى من يوصي بك لان
مساعدةك فرض علي . ثم سعى في جعله استاذاً للعلوم الرياضية في مدرسة باريس الحربية .
ولم يطل عليه الزمن في هذا المنصب حتى اشتهر في كل العلوم الرياضية وفي استخدام
حل غوامض علم الفلك التي عجز لاغرائج و بول عن حلها . فجعل رفيقاً في اكااديمية العلوم
سنة ١٧٧٣ وعضواً فيها سنة ١٧٨٥ . واثبت بالادلة الرياضية ان حركات السيارات
في افلاكها وحركات اقمارها حولها جارية كلها على نظام محكم مطابق لما تقتضيه قواعد
الجاذبية التي قال بها المراسم نيوتن . ولعل اثبات هذه الحقيقة بما تقتضيه من الحساب
الرفيق اعظم عمل علمي استطاعه انسان واحد . ومن ثم اتضح ان الشمس وسياراتها واقمار
السيارات كل ذلك آلة واحدة مرتبطة الاجزاء فتتحرك وتدور اضطراراً حسب ناموس
الجاذبية اي حسب جذب الشمس لها وعلى نسبة اجرامها وابعادها عنها وابعادها بعضها

عن بعض وبذلك يعمل ما رآه الفلكيون الذين سبقوه من الاختلاف في سير المشتري وزحل ويعمل المد والجزر . فعُدَّ ذلك اعظم تقدم تقدمه علم الفلك بعد نيوتن . ولو وقف عمل لا بلاس عند هذا الحد لكفى لتخليد اسمه في مجامع العلم لكنه لم يقف بل اتبع الكتاب القيم الذي فصل فيه نظام الافلاك *Mécanique Celeste* وهو الثاني في المقام بعد كتاب نيوتن المبادي *Principia* ظهر في خمسة مجلدات ولو لم يختصر في بعض ادلته للأعشرة وكان يختصر بالحذف وقد تعب في الاختصار كما تعب في البسط

ثم نشر كتابه « ايضاح نظام العالم » سنة ١٧٩٦ حاذقاً منه التفاصيل الرياضية ومعتمداً فيه على بلاغة العبارة فجاء آية في البيان ونال به مقاماً رفيعاً في الاكاديمية سنة ١٨١٦ وانتخب رئيساً لها سنة ١٨١٧ . واشار في آخر هذا الكتاب الى الرأي السديمي الذي اشتهر به وقد فصلناه في المجلد السابع من المقتطف وفي كتاب بسائط علم الفلك لكن هذا الرأي تنوع الآن في كيفيته كما لا يخفى ومن آثاره العلمية المشهورة نظريته في تحليل قانون المرجحات حتى لقد يعد واضعاً لهذا العلم ولو جاء بحثه فيه عرضاً في مراسلات دارت بينه وبين فرمات في تقسيم الانصبه في بعض الالعب

قلنا انه كان طموحاً الى المعالي وهذا الطموح حمله على التقرب من رجال الحكومة لاحراز الرتب والنياشين فوق ما احرزته من الشهرة العلمية فجعله نبوليون وزيراً للداخلية فلم يفلح في هذا المنصب ولم يبق فيه غير ستة اسابيع وقد قال نبوليون انه « ادخل في الادارة اسلوب غير المتناهيات » . وغير المتناهيات هذه فرع معقد من فروع الرياضيات العليا . ثم ضمه الى مجلس الشيوخ (السنوات) ومنحه وسام الشرف الاعلى ورتبة كونت . لكنه كان من الذين وافقوا على اسقاط نبوليون فجعل عضواً في مجلس الاعيان واعطي رتبة مركيز سنة ١٨١٧ . ولعلَّ تولفه الى العطاء العيب الوحيد الذي يعاب به يقابل ذلك كرمه العلمي ولو بالايثار على نفسه . ذكر المسيو بيو *Piot* انه لما اكتشف معادلات الاختلاف المتزجة وهو يظن انه اول من اكتشفها قدمه لا بلاس الى المعهد العلمي ليشرح فيه كيفية اكتشافه وبعد ذلك اخذه الى بيته وطلب منه ان يعده بان يبق في ما يريه اياه مرة ثم اراه اوراقاً اصفرت من القدم وعليها هذه المعادلات نفسها . اي ان لا بلاس كان قد اكتشف هذه المعادلات قبل بيو ولم يشهر امرها فلما اكتشف بيو معادلات مثلها اثره على نفسه تشجيعاً له . وكذا يكون كرم الاخلاق

من يرث هنري فورد؟

ايستطيع ابنه ادزل ان يدير اعماله بعده؟

١

اكبر الشركات المالية في اميركا شركة التلغراف الاميركية ، وشركة الفولاذ (الصلب) ، وشركة جنرال موتورز للانومو بيلات ، وشركة ستاندرد اويل ، وشركة انوموبيلات فورد . اصحاب الشأن في الشركات الاربع الاولى الوف من حاملي اسهمها وما من رجل في واحدة منها يملك من الاسهم ما يمكنه من ادارتها حسب مشيئته . على ان اصحاب الشركة الخامسة اي شركة فورد لا يزيدون على ثلاثة هم هنري فورد وزوجته وابنه وزد على ذلك ان مديري الشركات الاربع الاولى ينتخبون انتخاباً وينظر في انتخابهم الى مقدرتهم وكفاءتهم في ادارة شؤون الشركة وتسييرها في سبل التقدم والنجاح . فوكفلا اسس شركة ستاندرد اويل ولكنه اعتزل العمل منذ سنين كثيرة وابنه لم يكن بشؤونها بل لم يمين في مجلس ادارتها . واكثر هؤلاء المديرين لا يملك الواحد منهم من اسهم الشركة الا نصيباً قليلاً فادارتهم لها تبنى على ما عرفوا بالاخبار انه مفيد ولازم لتقدمها

ومستقبل كل بلاد مرتبط كل الارتباط بمستقبل شركاتها الكبيرة الغنية . لذلك نرى الناس يسألون عما يكون مصير شركة فورد بعده . يقولون ان هنري فورد نابعة وما من احد يستطيع ان يحل محله وعليه فملكته الصناعية العظيمة قد تندك الى الحضيض بعد وفاته . اما الرجل الذي ستموكل اليه شؤون الشركة بعد وفاة منشئها فهو ادزل ابن هنري فورد ، وهو الآن في الثالثة والثلاثين من عمره ويملك نصف معامل ابيه ولا بد ان يجيء يوم يصير المالك الوحيد لها كلها فيصبح حينئذ اغنى رجل في العالم ، بل اغنى رجل ذكر في التاريخ

وقد اتفق الكتاب والباحثون على ان هنري فورد افاد الناس بثروته ولذلك لا تجد احداً يحسدُه عليها ، وانما ترى بعض المتشائمين يقولون ان خطراً اجتماعياً كبيراً ينشأ عن تجمع ثروة عظيمة كهذه في يد رجل واحد لانه قد يسيئ استعمالها . ولا نعلم وجهاً لهذا التشائم لانه اذا أُسيئ تدبير ثروة عظيمة كثروة فورد اضمحلت وتلاشت وعاد صاحبها

لا قوة في يده ولا مال . على ان المسألة المهمة هي « هل يستطيع ادزل فورد ان يدير اعمال ابيه ؟ »

٢

ان ابن فورد ولي عهد مملكة صناعية لا وارث ثروة كبيرة وذلك لانه هو وابوه وامه يتفقون كلما يكسبونه من المال في توسيع معاملهم وزيادة فائدتها . ولشركتهم حساب نقدي يعادل ٦٠ مليون جنيه ولكن كل مليم من هذا المبلغ يخص الشركة اي ينفق فيها وهم لا يمسونه . واما ثروتهم الخاصة فلا تزيد على مليوني جنيه وهذا مبلغ قليل جداً اذا قيس بقيمة معاملهم فانها تبلغ مائتي مليون جنيه او اكثر

وزد على ذلك ان ادزل فورد سيرث ادارة عمله لا كالاعمال في تنوع فروع واتساع . اذا قابلناه بممتلكات هيغو ستنس المئري الالماني الشهير وجدنا البون شاسعا فقد قيل ان ستنس اشترى نحو الف شركة كبيرة وصغيرة لتباين من شركات مناجم وبنوك الى شركات فنادق وجرائد ولكنه اشتراها كلها لما كانت حالة المانيا المالية مرتبكة ولا قيمة حقيقية للنقود فيها ومن غير ان يكون بين هذه الشركات صلة ما ومات قبلما صار للنقود قيمة فترك لاولاده مشهد تثنيتها واضمحلالها . على ان شركة فورد تختلف عن ذلك اختلافاً بيناً . ان اصحابها لا يشترون شركة اذا لم يكونوا في حاجة اليها وحينئذ يشترون الشركة كلها فلا ينازعهم فيها منازع ولا يشاركونهم مشاركون . فشركة اوتوموبيلات فورد تضم شركات سفن بخارية وسكك حديد ومناجم فحم وحديد ومعامل زجاج وغزل ونسج وحراج لقطع الخشب وغير ذلك مما يحتاج اليه في عمل الاوتوموبيلات . وكل من هذه الشركات المختلفة جزء من كل فهي مثل الحجارة التي بُني بها القصر الفخم كل حجر منها لازم لتشييد البناء . ولو شاء فورد ان يشتري كل ممتلكات ستنس منذ ست سنوات لكان ذلك من اسهل الامور عليه بل لاشترائها كلها من حساب شركته النقدي الجاري من غير ان يؤثر ذلك في احوالها المالية . وبصعب جداً ان يتصور القارئ اتساع اعمال فورد وامتداد فروعها في كل انحاء المعمور بل يكفي في بيان ذلك ان تشير الى عدد المشتغلين فيها اذ بلغوا ستمائة الف عامل ثلثهم يشتغل في المعامل المختلفة وثلاثهم في الوكالات التي تبيع اوتوموبيلات فورد ومحار يثها واجزاءها . هذا هو العمل الذي سيرثه ادزل فورد فهل يستطيع ان يضطلع باعبائه

٣

على ان اصعب الامور في ادارة اعمال فورد ليس انساؤها ولا تشعب فروعها بل طريقة العمل التي جرى عليها فورد نفسه منذ انشائها لانها خاصة به وهو رجل لا يرضى بالمألوف لانه مألوف بل لديه من الشجاعة الادبية ما يدفعه الى مخالفة المألوف اذا وجد ما يفضلُه . كان الرأي القديم في الدوائر الصناعية ان اجور العمال يجب ان تكون قليلة واسعار البضائع غالية وساعات العمل كثيرة لكي ينجي اعظم ربح من الشركات الصناعية . فجاء هنري فورد وضرب بهذه الآراء عرض الحائط . فرفع اجور عماله وخفض اسعار مصنوعاته وقلل ساعات العمل وايامه . فلم يبق في يوم من ايامه باعتصاب في معاملِه ، ولم تستطع نقابات العمال ان تنطلق الى اجور تداني اقل الاجور التي يدفعها . ادار اعماله الواسعة على هذه المبادئ فنجحت نجاحاً كبيراً مكنه من توسيعها والامعان في تخفيض اثمان مصنوعاته ورفع اجور عماله وتقليل ساعات عملهم . فكل جزء من اجزاء شركة فورد عليه اثر من آثار شخصيته ومن المتعذر ان تجد شخصاً آخر يستطيع ان يحل محله ، فينسج على منواله في آرائه وافكاره واساليبه في العمل والادارة

لكن فورد رجل ينعم النظر في كل عمل يعمل فيقتله بحثاً وامتحاناً قبل الاقدام على تجربته وقد جرى على الاسلوب نفسه في اعداد ابنه للعمل الذي امامه

فقد مضى على ابنه سبع سنوات متربعاً في منصب ادارة الشركة . وليس ابوه سوى مستشار امين لها ولمديرها ولكنه ليس مسؤولاً عن ادارتها . اما ابنه فقد تقلد رئاسة الشركة سنة ١٩١٩ بعد ما عين سكرتيراً لها سنة ١٩١٥ وهو الآن امين صندوقها ايضا . ولم كل الامام بجميع شؤون ادارتها . وقد جرى ابوه في تربيته وتعليمه على القاعدة التي يجري عليها غالباً في تعليم غيره من المديرين وهي ان يترك الانسان لنفسه يخاطر بها في مهمة الحياة والعمل لا يمد اليه يد المساعدة الا حين يراه مشرفاً على الخطر . وقد قال ادزل لاهد مكانبي المجلات الاميركية « يظهر ان ابي يعرف مصير الامور قبل مصيرها ، ولكنه لا يفوه بكلمة تأنيب اذا اخطأ احد رحله في عمل ما آملاً ان يفتن الى خطاه فيصاحه ولكن اذا رآه مسترسلاً في خطاه تدخل قبلما يحدث ضرراً فادحاً للعمل وهذا ما فعله بي وليتني ارتكب كل هفواتي الكبيرة في حياتي »

هكذا يقبل ادزل فورد على عمله الصعب المشعب ، اقبال الرجل الوضيع ، ولكنها ضمة رجل متهذب لا ضمة رجل يتظاهر بالضعة ليخفي اهماله وضعفه



وُلد ادزل فورد في مهد الفاقة حين كانت اجرة ابيه عشرين جنهما في الشهر وهو الآن في ذروة الغنى وسعة العيش . ولد سنة ١٨٩٣ لما كان ابوه مستخدماً في شركة ادبسن يشتغل فيها نهائياً ويكب في الليل على اول انومويل صنعته بنفق على انقائه من اجرتيه . وعليه فقد كان من الضروري ان تدبر زوجته معيشة بيتها بقبل من المال فنشأ ابنه ادزل حيث تعلم قيمة المال فكان لذلك اثر كبير في حياته . تراه الآن وفي حوزته ملاهين الريلات لا يشتري الا ما يراه مفيداً او لازماً، بعيداً كل البعد عن المظاهر الخارجية . اراد ان يبني بيتاً في ولاية ماين ليصطاف فيه مع زوجته واولاده فبنى بيتاً صغيراً يكفي لحاجته مع انه لو شاء لابتنى قصراً فخماً يكون محجة للزائرين . اراد ان يشتري لهذا البيت صوراً من تصوير المصورين المشهورين فاشترى ما يلائم اثاث بيته غير مهم ان يجعل بيته متحفاً يضم كل صورة نفيسة ولا غالي في الاثمان التي دفعها . اراد ان يتعلم ركوب الخيل حباً بالنزهة والرياضة فلم ينشئ اصطبلًا يجمع الجياد المطهمة التي ترتفع اثمان بعضها الى آلاف الجنهيات بل اشترى فرسين من اصل ارلندي . وزوجته مثله لا تعنى كثيراً بالجواهر ولذلك لا تنفق مالها في شرائها لحفظها او للتفاخر بها . هذه اخلاقه وهي كما ترى اخلاق رجل مهذب بعيد عن الدعوى محب للعمل . يرى الثروة الكبيرة التي في يده امانة يجب تأديتها باستعمالها حتى ينجم عنها اكثر ما يستطيع من النفع

ولكن ما هي آراؤه فيما يتعلق بالصناعة والعمال ، لان آراؤه هذه سيكون المعول عليها يوماً ما في ادارة مملكته الصناعية العظيمة

سأله احد الكتاب الاميركيين في حديث جرى بينهما «الا تخاف ان يتسع عملكم الى درجة نتعذر معها ادارته وان تعظم ثروتكم حتى نصير عبئاً عليكم » فقال : لا ادري كيف يمكن ان يتسع العمل حتى نتعذر ادارته وذلك لاننا لا ننحصر مسؤولية الادارة في شخص واحد بل لكل فرع ولكل قسم من كل فرع رجل مسؤول عن ادارته وقد جرى والذي منذ انشاء شركتنا على ان لا يبق رجل في منصب واحد كل حياته بل ينقل الرجال من مناصبهم الى غيرها فيتعلم كل منهم عمل الآخرين وهكذا نجد كثيرين من رجالنا على استعداد للقيام باعباء الاعمال الكبيرة لانهم خبروا العمل في مختلف اقسامه . وهذا التبديل يساعد التابعين منهم على استنباط الآراء

الجديدة لانجاح العمل لانه اذا بقي رجل يدبر قسماً من اقسام العمل تعود ما فيه من الامور المألوفة وعاد لا يرى ما يجب استحداثه فيه لكي يتقدم

وقد جربنا ايضا على ان نحسب الانفاق غاية كلما اقتربنا منها بعدت عنا ، فنتقن آلتنا واعلمنا الى حد بعيد ونبقي رجالنا على قدم الاستعداد لاستنباط كل ما يزيد انفاق العمل وقد تعلمنا من ذلك ان الرجل الذي لا يهاب القيام باعباء مسؤولية جديدة يتعلم كثيراً ويتقدم كثيراً . واننا نساعد عمالنا في ذلك فلا نعاقبهم على اول هفوة يرتكبونها ، فنربي فيهم حب القيام بالاعمال الكبيرة ، وعليه ترى اننا لا نغيب الرجال انتخاباً لترقيتهم بل العمل نفسه ينتخبهم لانهم دائماً فوق غرابل سداه ولحمته العمل الذي يوكل اليهم وكيف يقومون به . فالرجل الذي يقضي وقته مفاخرًا بمقدرته في كذا او في كذا لا يجد متسعاً من الوقت لتعلم العمل الجديد الذي بين يديه فيفشل . وهكذا نجد رجالاً يستطيعون ان يقوموا باي عمل متى وكل اليهم فتسير الادارة على اقصى ما نتمناه من الضبط والتقدم مها اتسعت معاملتنا وتعددت فروع ادارتها

اما ان تكون الثروة الكبيرة عبئاً على صاحبها فقول لا ادرك معناه . بل ادرك ان المال مها كان قليلاً يصبح عبئاً على صاحبه ان هو شاء ذلك . وعندي ان الذين يندمرون من كثرة اموالهم لا يعمل لهم اولا تسليمة لهم الا هذا التذمر . اما نحن فاننا لا نجد ما لا يزيد على ما نحتاج اليه . اننا لا نزال نشترى جانباً كبيراً من المواد الاولية التي نستعملها في صناعة الاتوموبيلات كالنحاس والمطاط ونود كثيراً ان يتوفر لدينا مبلغ من المال يمكننا من شراء مناجم النحاس وحراج المطاط حتى لا يؤثر في صناعتنا ما قد يصيبها من تقلبات الاسعار . وقد سبق لنا فاشترينا ما يكفيننا من حراج الخشب ومناجم الحديد والحجم وغيرها من المواد الاولية جرياً على السياسة نفسها . ورأيت ان كل ما نكسبه في صناعة ما يجب ان يعاد اليها . ولكن يجب ان تكون من اعادة فائدة للعمل اي تحسين المصنوعات التي تصنع او انفاق الآلات التي تصنعها . ونحن نجري على خطة ركناها رخص في اسعار مصنوعاتنا وارتفاع في اجور عمالنا . هذا هو مثلنا الاعلى وفي سبيل تحقيقه لا نجد المال عبئاً لاننا لا نضرب به . واذا كانت العمل لا يحتاج الى المال الذي يكسب منه فوسائل اتفائه اكثر من ان تحصى . لماذا لا بنفق في مكافحة الامراض الفتاكة ومعرفة اسبابها وطرق الوقاية منها ؟ اني لا ادري كيف يكون المال عبئاً على صاحبه

وسأله المكاتب : هل انت على اتصال تام بفروع صناعتك المتراصة الاطراف ؟

فقال نعم : لقد رافقتها في كل ادوار نموها . اني لا اعرف القسم الصناعي منها كما اعرف القسم التجاري على اني اقدر ان ابدى حكماً في الرسوم الهندسية المختلفة ولكن حكمي لا يتعدى مجرد الحكم واما والدي فيستطيع ان ينظر في الرسوم الهندسية ويدخل فيها ما يريدها انقائاً اي انه مستنبط بارع من هذا القبيل

كذلك لم اهتم بان اضع لنفسي فلسفة صناعية او تجارية ولكني لا اعرف كيف تختلف فلسفتي عن فلسفة ابي لو اهتمت بوضعها . ففي الامور الاساسية لا سبيل الى الاختلاف ، يجب ان ندفع لعمالنا اجوراً عالية ونخفض اسعار مصنوعاتنا الى ادنى حد ممكن . ولا اعلم الى اي حد سترتفع اجور عمالنا ، ولكن ذلك يتوقف على قيمة النقود . قد لا نتمكن من مضاعفة اجور عمالنا دفعة واحدة كما فعلنا سنة ١٩١٤ ولا ذلك مستحسن لان اصحاب الدكاكين الذين يبيعون عمالنا يرفعون اسعارهم حينئذٍ وعليه فكل ارتفاع في اجور عمالنا سيكون تدريجياً ويتناول كل عامل بمفرده حسب استحقاقه ولا يتناول مجموع العمال ان الاساس الذي يقوم عليه عملنا هو صنع نوع واحد من المصنوعات واتقان صنعه الى اقصى حد ممكن وهذا الاساس يفرض علينا وجوب الاهتمام بترقية اساليب صناعتنا من كل وجوهها

ولكن اذا فرضنا ان رجلاً غريباً مرّ في معامل فورد واجتمع برؤسائها اكان يختار ادزل فورد لراستها وادارتها ؟

قال المكاتب : وجهت هذا السؤال الى احد الموظفين القدماء الذين رافقوا الشركة منذ نشأتها الاولى فكان جوابه « لا شك في انه يختار ادزل فورد لانه لا يفوقه في معرفة احوال الشركة وشؤون ادارتها سوى ابيه » وزاد على ذلك قوله « ان الشركة كما هي الآن نتيجة عمل هنري فورد وابنه . فالاثنتان يتعاونان في كل عمل ويتناقشان في كل امر مهم وما من احد من موظفي الشركة يعلم أم هنري فورد هو الذي قرّر ما يجرّون عليه او ابنه . فالامور المالية كلها يديرها ادزل وله شأن كبير في ادارة شؤون المشتريات والمواد الاولى وتقصير دورة العمل . ويظن الناس انه حديث العهد بادارة الاعمال الكبيرة مع انه بدأ يتمرّن عليها منذ ١٢ سنة وقد تمرّس بها طويلاً »

ثم سأل المكاتب ادزل فورد عن المستقبل فقال « لا اعلم فان لي ثلاثة اولاد وعسى ان ينشأ احدهم قادراً على ادارة هذا العمل فان لم ينشأ منهم من يديره سهّل وجود مدير له ما زال العمل مفيداً واذا انقضت فائدته فبعثنا البحث عن وسائل ترقّيته وادارته »

سهل بن هرون

٢

﴿حياته السياسية﴾ لم نهند الى زمن انتقال سهل من البصرة الى بغداد ، وسكت التاريخ عن عهد رحيله من مسقط رأسه ، وعن سنة ولادته ، وغاية ما ذكر في ترجمته انه كان مختصاً بالفضل بن سهل اخي الحسن بن سهل وزير المؤمنين وابن الفضل قدمه للمؤمن ، ولكن كتب المحاضرات والتاريخ نقول ان سهلاً كان من رجال الرشيد ، وانه دخل عليه وهو يضاحك المؤمن فقال : اللهم زده من الخيرات ، وأبسط له من البركات ، حتى يكون في كل يوم من ايامه مريباً على امسه ، مقصراً عن غده . فقال الرشيد : يا سهل من روي من الشعر احسنه وارصنه ، ومن الحديث افصحه واوضحه ، اذا رام ان يقول لا يعجزه القول . فقال سهل : يا امير المؤمنين ما ظننت ان احداً تقدمني الى هذا المعنى . قال : بل اعشى همدان حيث يقول :

رأيتك امس خير بني لؤي
وانت اليوم خير منك امس

وانت غداً تزيد الخير ضعفاً
كذلك تزيد سادة عبد شمس

وهذا يدل على ان سهلاً اتصل بالرشيد ، والمؤمن حدث صغير . وان سهلاً كان معروفاً برواية الشعر والحديث ايضاً . وقد شهد مقتل البرامكة في سنة ١٨٧ وحدث فيما كان عليه يحيى وجعفر من البلاغة فقال ان سجاعي الخطب وعبري القريض عيال على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ، ولو كان كلام يتصور درجاً ، ويحيله المنطق السري جوهراً ، لكان كلامها ، والمنتقى من لفظها . ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد في بديته وتوقيعاته في كتبه ، فذمين عيين ، وجاهلين أميين . ولقد عمرت معهم ، وادركت طبقة المتكلمين في ايامهم ، وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ، ولم تكن مقصورة الا عليهم ، ولا انقادت الا لهم ، وانهم محض الانام ، ولباب الكرام ، ورمح الايام : عشق منظر ، وجودة مخبر ، وجزالة منطق ، ومهولة لفظ ، ونزاهة نفس ، واكتمال خصال ، حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهم ، والمأثور من خصالهم ، كثير ايام من سوامهم من لدن آدم ابيهم ، الى النفخ في الصور ، وانبعاث اهل القبور ، حاشا انبياء الله المكرمين ، واهل وحيه المرسلين ، لما باهت إلا بهم ، ولا عولت في الفخر الا عليهم ، ولقد كانوا مع

تهذيب اخلاقهم ، وكرم اعراقهم ، وسعة آفاقهم ، ورفق ميثاقهم ، ومعسول مذاقهم ، وبهاء إشراقهم ، ونقاوة اعراضهم ، وتهذيب اغراضهم ، واكتمال خلال الخير فيهم ، الى ملء الارض مثلهم ، في جنب محاسن المأمون كالنفضة (التفلّة) في البحر ، والخرولة في المهمة القفر »

وهذا الكلام على ما فيه من حق في وصف البرامكة والرشيد والمأمون لا يخلو من مصانعة ، وفيه مبالغة فارسية لم تكد تعرفها العرب على هذا الوجه ، ومن الصعب ان يجرد المرء عن كل اخلاقه ، ويخرج عن دمه الذي ورثه معها عولج بالتعليم والتربية شهد سهل هذه المأساة مأساة مقتل بني برمك وقال : ان الرشيد لما قتل جعفرأ بعث اليه وكان معه في الرقة يحصل ارزاق العامة مع يحيى بن خالد — والرفقة كانت مصطفى الرشيد وكان يقول الدنيا اربعة منازل دمشق والرقة والري وسمرقند — ولما حمل نبأ مقتل جعفر كان سهل بين يدي يحيى يكتب توقيعات في أسفل كتبه لطلاب الحوائج اليه قد كلفه إكمال معانيها ، باقامة الوزن فيها ، فلبس ثياب احزانه لانه كان على صلة دائمة بالبرامكة قال : فلما دخلت على الرشيد ومثلت بين يديه عرف الذعر في تجربض ربيتي ، والتمايد في طريقي ، وشخصني الى السيف المشهور ببصري فقال : إياها باسهل من غمط نعمتي ، واعتدى وصيتي ، وجانب موافقتي ، أعجلته عقوبي « قال : فوالله ما وجدت جوابها حتى قال : « ليفرخ روعك ، وليسكن جأشك ، وتطب نفسك ، وتطمئن حواسك . فان الحاجة اليك قربت منك وابقت عليك ، بما يسط منقبضك ، ويطلق معقولك ، فاقصر على الاشارة دون اللسان ، فانه الحاكم الفاصل ، والحسام الناصل ، و اشار الى مصرع جعفر وهو يقول :

من يؤدبه الجية ل في عقوبته صلاحه

قال سهل : « فوالله ما اعلمي عيب بجواب احد قط ، غير جواب الرشيد بومئذ ، فاعوات في شكره والثناء عليه ، الا على تقبيل يديه وباطن رجليه » . ثم قال لي : « اذهب فقد احللتك محل يحيى بن خالد ووهبتك ما ضمنته ابنته وحوي سراقته ، فاقبض الدواوين واحص جباؤه وجبا جعفر ، لناؤمرك بقضه ان شاء الله . قال سهل : فكنت ممن نشر عن كفن ، واخرج من حبس فاحصيت جباها فوجدت عشرين الف الف دينار وبذلك تبينت منزلة سهل وكيف أصبح بعد يحيى البرمكي صاحب دواوين الرشيد

ومع ما كان له من الإجلال في الصدور ، خاف يوم النازلة بالبرامكة — وكانت البرامكة كما قال ابن خلدون من محاسن العالم ، ودولتهم من اعظم الدول ، وهم كانوا نكتة محاسن الملة وعنوان دولتها — ان تضيء القافية لصحبته لهم وامتزاجه بهم . وناهيك به يومئذ من موقف صعب ، ولكن عقل الرشيد لا تعبت به الاهواء ، ويضئ بعظيم من رجاله لاسباب نافذة فأبقى على سهل بن هرون لانه من مفاخر الملة والدولة . لا جرم ان سهل بن هرون كان في سياسته من حزب الحكومة او الحزب المعتدل ، تعزب فطرتة عن التطرف ويرى المصلحة في التآلف ، ويعد الخروج عن سبيل الجماعة خروجاً عن الطاعة

والغالب ان عشرة سهل مع الرشيد دامت حتى مات هذا سنة ١٩٣ . ولم يجز له ذكر في عهد الامين مدة اربع سنين وثمانية اشهر وكسر فالتزم على ما يظهر بيته ، واعتزل الفتنة بين الامين والمأمون ، حتى اذا كانت الخلافة للمأمون اصبح سهل بن هرون من خاصته كما كان من خاصة ابيه الرشيد من قبل . وروى بعض الرواة ان المأمون كان استقل سهل بن هرون . وقد دخل عليه يوماً والناس على مراتبهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب ، فلما فرغ من كلامه اقبل سهل بن هرون على الجمع فقال : ما لكم تسمعون ولا تعون ، وتشاهدون ولا تفقهون ، وتفهمون ولا تهجبون ، وتهجبون ولا تنصفون ؟ والله انه ليقول ويفعل في اليوم القصير ما فعل بنو مروان في الدهر الطويل ، عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم ، ولكن كيف يعرف بالدواء من لا يشعر بالداء . فرجع المأمون فيه الى الرأي الاول . وفي ذلك ايضاً من حسن المأثي ولطف المدخل والمخرج ، ما يعرفه البتلي بعشرة الملوك والعطاء ، ولا سبيل الى الدخول على اكثرهم الا بهذه الطرق من التلطف والتزلف ، وان لم يصدق ذلك من كل وجه على الرشيد والمأمون . وهما ما هما في العقل والعلم والعدل . وأخرى وهو ان سهلاً بكلامه هذا ، ضرب الحاضرين في مجلس المأمون في الصميم ، وانزل من مراتبهم ليستأثر وحده بتلك الرتبة السنية ، فنسبهم الى السكوت في مواطن القول ، والى القصور في ميدان الاستحسان والاستهجان ، ومن قعدت به القرينة عن الانبعاث حين الحاجة ، كان حرياً ان لا يعاشر تلك الطبقة من الخلفاء ، وهذا من دهائه الكسروي

رجع المأمون عن رأيه في سهل ، وعرف انه الرجل كل الرجل في صورته وعقله . فلما كتمه وعنائيه وادبه ، فقر به وادناه على النحو الذي كان عليه في عهد والده ، وكان سهل قد اسن بالطبع ، ويعرف المأمون مذ كان طفلاً عند الخليفة والده . ولكن المأمون

يحتزم الكبير وهو جدّ في جماع اموره . بيد انه لم يقبل باصطفائه الا بعد اختباره .
وعند ما وقع عنده على امور تفرد بها وقد لا يجدها فيمن كان اختارهم لعشرته من العلماء
وهم عشرة اخفيروا له من مئة

﴿ حياته العلمية ﴾ كان المأمون مولعاً بكتب القدماء والفلاسفة . وعدّ ذلك من
آكد اعماله في إنهاض مستوى العقل العربي فانشأ داراً جمع فيها كل ما طالت يده اليه
من كتب العلم باللغات المختلفة . وكانت جزيرة قبرس في ذاك العهد تشغّب كثيراً على
الخلافة ، وقد سبي عمال الرشيد اهلها مرة ، حتى اذا افضت الخلافة الى المأمون هادن
صاحب قبرس ، وارسل اليه يطلب خزائن كتب اليونان ، وكانت مجموعة عندهم في بيت
لا يظهر عليه احد ابدأ فيما قيل ، فجمع صاحب هذه الجزيرة بطانته وذوي الرأي في
بلده ، واستشارهم في حمل الخزانة الى المأمون ، فكلهم اشاروا بعدم الموافقة الا مطرانا
واحداً فانه قال : الرأي ان تعجل بانفاذها اليه ، فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة
شرعية الا افسدتها ، ووقعت بين علمائها . فارسلها اليه واغتنب بها المأمون . ثم صالح هذا
الخليفة العالم صاحب الروم ميخائيل الثالث على ان يدفع اليه ما عنده من كتب القدماء
وارسل بعوثاً من ثقافته من المسلمين والنصارى لنسخ ما لا يتأتى للملك الروم اخراجه من
الكتب ، فاجتمع للمأمون بذلك خزانة عظيمة فوق ما حمل اليه من الشرق والغرب ، وجعل
سهل بن هرون خازناً لها ومماها بيت الحكمة فاشتغل بها سهل وكثرت مادته من العلم
وجعل معه عالماً اسمه سلم كما جعل شريكاً له سعيد بن هارون ولعله اخوه او ابن عمه
ولا شك ان سهلاً تهيأت له اسباب البحث والنظر في بيت الحكمة التي أصبح ناظرها
بما لم يتهيأ لغيره الوصول اليه . خصوصاً وهمة الخليفة منصرفة ابي انصراف الى ترجمة
كتب الفلاسفة والعلوم والصناعات من اللغات الرومية والسريانية والفارسية والهندية .
لا يهتأ له بال حتى تمسبي المكتبة العربية تامة من كل وجه في علوم الدنيا ، على ما هي
تامة في علوم الدين ، وقد كان شرع بالنقل عن اللغات الاخرى الاخرى الاخرى الاخرى الاخرى الاخرى
بن يزيد وعمر بن عبد العزيز في دمشق خلال القرن الاول وثني بذلك في بغداد الخليفة
العباسيان المنصور والمأمون في القرن الثاني

اتسع الأفق امام عقل سهل ، واستكملت امامه عامة ادوات النبوغ ، ولم تقف به
الهمة عند الاخذ من كتب الفرس ، والفارسية لغته الاصلية ، بل تعدتها الى الاخذ

من كل ما طاب له من ضروب المعارف البشرية ، خصوصاً وانتقاله الى بغداد بعد البصرة جاء متمماً له بغيته ، وكان اختلاطه برجال الخلافة ، وكانوا من كل صنف ونحلة وجنس ، معواناً له على الكمال وظهور جوهر نفسه . وقد يستفيد المرء بالمشورة والتلقي ، ما يستفيد من النظر في الكتب ، وتصفح دواوين العلم ، ومصاحف الفضائل

وذكر الصفيدي ان سهل بن هرون تولى خزانة المأمون وتولى خزانة الحكمة له . اي انه كان له منصبان ، الاشراف على خزانة المأمون اي خزانة كتبه الخاصة ، والنظر على دار الكتب التي سميت دار الحكمة او بيت الحكمة . وكلا العاملين عظيم في بابيه ولكنهما من نمط واحد . وفي ذلك ما يشعر بان المأمون لم يكن يصبر عليه في قصره ، ولا يقنعه منه انصرافه الى المصالح العامة فقط ، او انه لم ير الكفاءة المطلوبة في غيره . لينتول هذين العاملين

✽ نثره وشعره ✽ ان النثر القليل الذي وصل الينا من كلام سهل بن هرون يهي لنا السبيل الى الحكم عليه في بلاغته وراحته وعلمه ، وكلام المرء عنوانه ومرآته ، به تعلم ميوله ومنازعه ، وتستخرج دفائن نفسه ، ومن كلام له في كتابه ثلثة وعشرة : « اجعلوا اداء ما يجب عليكم من الحقوق مقدماً ، قبل الذي تجودون به من تفضلكم ، فان تقديم النافلة مع الإبطاء في اداء الفريضة ، شاهد على وهن العقيدة ، وتقصير الروية ، ومضر بالتدبير ، ومخل بالاختيار ، وليس في نفع تخمد به عوضاً عن فساد المروءة ، ولزوم النقيصة » . وهذا مأخوذ من قوله في يحيى بن جعفر :

عدو تلاد المال فيما ينوبه موع اذا ما منعه كان احزما

مذل نفس قد ابت غير ان ترى مكاره ما تأتي من العيش مغنا

وكتب الى صديق له ابل من ضعف : « بلغني خبر الفترة في المامها وانحسارها ، والشكاة في حلولها وارتجالها ، فكاد يشغل القلق بأوله ، عن السكون لآخره ، وتذهل الحيرة في ابتدائه ، عن المسرة في انتهائه ، وكان تغيري في الحاليين بقدرهما ارتياحاً للاولي ، وارتياحاً للآخرى »

محمد كرد علي

دمشق

سنوحيث

قصة مصرية اثرية

مقدمة تاريخية

اما بعد فهذه قصة مصرية قديمة وجدت مكتوبة على ورقة برلين المؤشر عليها برقم « ١ » اشتراها ليبسيوس من مصر فوجد اولها مفقوداً وحاول ترجمتها كثير من الاثريين منهم شاباس وجودفين وماسيرو وهنري دنيال . ثم وجد جزء منها مكتوباً على بلاطة محفوظة الآن في المتحف البريطاني بلندن ومؤشر عليها بعدد ٥٢٣٩ . ثم وُجد جزءها الاول المفقود منها مكتوباً بالقلم الهيراطيقي على بلاطة عثر عليها في ٦ فبراير سنة ١٨٨٩ ميلادية في قبر (سنوتمو) قرية مرعى بطيبة الغربية وهي في متحف القاهرة الآن وطولها نحو متر والبلاطة قطعتان والكتابة عليها بالمداد الاسود وتبتدي بالقاب سنوحيث

وسنوحيث هذا هو ابن الملك امنمحت الاول اول ملوك العائلة الثانية عشرة الذي حكم حوالي ثلاثين سنة من سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد الى سنة ١٩٢٠ قبل الميلاد . وما ورد عن هذا الملك انه كان ملكاً حكيماً وسياسياً محنكاً استتب في عهده الراحة وعمّ الرخاء كل ارجاء مصر كما يستدل من مقالة وردت مكتوبة في ورقة (سالير) هذه ترجمتها

« فرجت عن الحزين حزنه فلم يسمع انينه وانطفأت بهمني نار الحروب وزالت الثورات والكروب . وكان الناس من قبلي كثور يضرّب وهو لا يشعر بماض ولا آت ولم يكن للجاهل والعالم راحة في جميع الحالات . ووسعت نطاق الفلاحة فامتدت الى جزيرة اسوان ونشرت علائم الافراح الى روضة يحيط بها البحران . واقرحت في ملكي ثلاثة اصناف من الحبوب واحببت (نبرا) اعني اله الحب المحبوب . كيف لا وقد فاض النيل من جدواي على كل البلاد فلم ير من جائع في زمن حكمي ولا من ظمان تحت سلطاني . وما هذا الا لان الرعية امثلت لاوامري واصفت الى كلني وقبلت اراءى . فلذا قهرت الاسد وقطعت دابر التماسح وظفرت باقوام جنوب اسوان . فنعم الفلاح . وأسرت من اللوبيين اسرى كثيرين والزمتم اهل آسيا ان يسبروا في ركابي كالارانب حيارى » اه

لا شك ان ما بذله الملك امنمحت من النشاط والهمة انقذاه من مكابد التخرين

نحدث في عصره نار العصيان . لكنه لما تقدم في السن كان ابنه اوسرتسن الاول وسنوحيت صغيرين . ومن الطبيعي ان يفكر الشيوخ في تعيين خلف لهم قضاء على آمال الطامعين بالملك . لذلك عزم امنمحت على ان يشرك معه في الحكم ابنه وولي عهده اوسرتسن وقد تم ذلك كما يأتي على ما ورد في ورقة سالير : —

« في السنة المتمة العشرين منح امنمحت لابنه اوسرتسن القاب الحكومة وامتيازاتها وقال له لقد رفعتك بعد ان كنت احد افراد الرعية . ومنحك الحرية المطلقة حتى يخشاك الناس . أما انا فسأرتدي اجود الاقمشة في قصري حتى اظهر للعيون كالازهار في بستانها وانظر بالخطر الكثير كما في اصب فوق رأسي ماء صهاريجي »

واشتراك اوسرتسن مع ابيه في الحكم جعل للمصريين ثقة بصفته الفرعونية فاعتبروه اصيلاً وانتهى بهم الامر حتى صاروا لا يكتبون على الآثار اسماً غير اسمه . ولما مات امنمحت الاول بعد ثلاثين سنة من حكمه كان ابنه اوسرتسن الاول مستبكاً في حرب مع اللوبيين يخاف رجال الدولة من انتشار الخبر المحزن فتثور ثائرة الرعية وقد يجرؤ احد الامراء على اختلاس الحكم لنفسه فارسلوا من قبلهم رسولا الى اوسرتسن يستدعونه الى الحضور . فجاء اوسرتسن ليلاً من خيمته دون ان يشعر به احد من الجيش واسلم مقاليد الحكم بدون شعب ولا قلق مع ان العائلة كانت مدينة العهد بالحكم

أما سنوحيت فقد خافه الدهر إذ افشى سرّاً سياسياً . ذلك انه كان على مقربة من خيمة اخيه اوسرتسن حين جاء النجباء واسر اليه الخبر بوفاة ابيه فخاف من العقاب وفرّ هارباً من الوجه البحري ماراً شمال منف متباعداً عن حدود مصر حتى دخل الصحراء . والبك نصّ القصة مروية على لسان صاحبها سنوحيت

القصة

✽ القاب سنوحيت ✽ أنا سنوحيت . الامير ورائته . حامل الختم الملكي . الامين . الصديق . القاضي . محافظ حدود مصر . المحبوب عند الملك . التابع لجلالته . لقد تبعت جلالة مليكي ومليكي المحبوبين اوسرتسن الاول وزوجته عنفت اوسرتسن في جميع غدواتهما وروحاتهما . ففي اليوم السابع من شهر بابه من السنة المتمة الثلاثين رقي الملك اوسرتسن اريكة الملك بعد ان زهقت روح ابيه الملك امنمحت الاول الى السماء واقترنت هناك بقرص الشمس وتقابل التابع بخلفه وفرحت المعبودات من جراء ذلك بخلاف اهل القصر

فانهم باتوا في حزن وحداد واغلقت الابواب العمومية واستلقى الخدم على الارض. تضجر
الناس في صمت وهدوء

❖ افشاء السر ❖ في ذلك الوقت كان جلالة الملك المتوفى قد سير جيشاً الى بلاد
لوبيما (تمحو) بقيادة ابنه الكبير اوسرتسن الاول دام بصحة وعافية. فانصر بماله من البطش
وهم بالرجوع الى عاصمة ملكه بعد ما اخذ من اللوبيين اسرى كثيرين وغنم مواشيهم
الكثيرة. ثم ان مستشاري القصر استدعوا من الجهة الغربية ناساً ليخبروا الملك الجديد بما
جرى في قصر الملك ولما تأخر النجاش عن الوصول الى جلالته وقت المغرب في منتصف
الطريق نادر الملك بحاشيته الى القصر من غير ان يخبر احداً من الجيش. فبلغ القصر
كالنسر القوي تتبعه حاشيته. وكان في الجيش اولاد الملك فلم يستحضر منهم احداً. قال
سنو حيت وكنت وقتئذ اقاماً هناك وسمعت الكلام الذي فاه به الملك في هذه الشؤون
فهجمت بالفرار واضطرب قلبي وخانني اذرعني وعم خوف الملك جميع اعضاءي فانكشت
وزحفت البحث عن مكان اختبي فيه فاندفعت الى ادغال بقيت فيها حتى مر الملك
وحاشيته ثم توجهت حذراً غير قاصد ان اذهب الى القصر لاني كنت لا اعل اعلان
الحرب ولا ارغب في الحياة بعد هذا الملك. فادرت ظهري نحو شجرة الجوز بقرب منف
قوصلت وادي سنفرو ومكثت الليل في الخلاء. وفي الصباح لحقت برجل واقف على قارة
الطريق فسالني الامان لخوفي مني وفي وقت العشاء اقتربت من مدينة (خري امو) اي
بابلون (القريبة من مصر القديمة) وعبرت النهر في مركب لا احد فيه فاوصلتني الرياح
الغربية الى الشاطئ الشرقي للنيل فذهبت الى الجهة الشرقية من (باكو) وهي الواقعة في
املاك المعبودة (حريت) سيدة الجبل الاحمر. ثم سرت شمالاً حتى بلغت اسوار الملك
التي شيدها لدفع السبتيين وبقيت مخبئاً في الادغال خشية ان يراني الحرس الذي يتناب
الخفر والمراقبة كل يوم فوق قمة القلعة. وسرت ليلاً حتى وصلت الى (بتني) وقت الفجر ثم
اتجهت الى (تمور) وهي على مقربة من قرية تعرف الآن بالمغفر. فادركني ظمأ شديد
حتى جف حلقبي وسدت وقلت في نفسي «هذا طعم الموت». ثم قويت قلبي وجمعت قوتي
فسمعت صوت غنم بعيد فنظرتني (سيتي) احد الاقوام الموالية لمصر وعرف من هيتني انني
مصري فاعطاني ماءً واغلى لي لبناً ثم ذهبت معه الى خيمته. فاكرمني ثم اوصلني من قبيلة الى
اخرى فمررنا بمدينة (سون) حتى اتينا الى (ادوم) حيث مكثت نحو نصف سنة فدعاني
احد رؤساء هذه الجهة لاقيم عنده وقال لي امكث عندي لتسمع اللغة المصرية لانه كان

يُعلم منزلي ومقامي ويسمع بمركري وافعالني من نزلائه المصريين. فسألني الرئيس « ما السبب في مجيئك الى هنا ؟ هل حدث امر في البلاط الملكي . هل توفي ائتمعت الاول ملك الارضين وصعدت روحه الى السماء ؟ نحن لا نعلم شيئاً عن ذلك » فاجبته بجذر « لست اعلم في الحقيقة سبب مجيئي الى هنا . وكل ما اقدر ان اقله اني بعد ما اديت مأمورياتي في حرب اللوبيين تأقت نفسي الى هذه السياحة . ففعلت ذلك من غير ان اقترب ذنباً ما لانني قت باعمالني حسب ما يقتضيه واجبي وصنت لساني فلم افه بما اساء الغير كما انني لم اصغ الى النصائح السيئة ولم يبلغ عني يوماً ما الى قاض من القضاة »

فقال رئيس القبيلة « ربما كان ذلك بارادة الملك المعبود فرعون مصر الذي شمل نفوذه وبأسه جميع البلاد الاجنبية . فاجبته اسمح لي ان اخبرك ان ابنه اوسرتسن هو الآن في قصر ابيه . وهو معبود يفوق من سبقه من المعبودات . لانه ذو مواهب سامية وذكاء مفرط وحرص عظيم واثقان في العمل ، كثير الشفقة على من يقصده . والحق يقال انه اخضع الاقاليم الاجنبية في حياة والده ووفى كل ما كان ينتظره منه ابوه . وهو رجل شجاع لا مثيل له فلا يهاب احداً ولا يخسر كائن من كان على مقاومته . وهو فوق ذلك وديع الخلق حسن المعاملة محبوب لدى الجميع . فاجابني الرئيس « ان مصر حقيقة بلاد فرح ومرور ونظام . ولكن انت الآن بعيد عنها . وانا اريد ان احسن مثواك »

﴿ المعيشة في الشام ﴾ قال سنوحيت لجعلني هذا الامير رئيساً على اولاد وزوجتي كبرى بناته واعطاني ما رغبت فيه من ارضه المتصلة بمحدود البلد المجاور له واعطاني بلداً عظيماً يدعى (عا) يزرع فيه التبن والعنب ويعصر النبيذ ويكثر العسل والزيتون وجميع الاثمار وفيه ايضاً شعير وقمح وكثير من الماشية . فكان ما اعطانيه في الحقيقة شيئاً كثيراً . ثم تفضل هذا الامير وقلدني وظيفة الراسة على اعظم قبيلة في البلد ورتب لي التعيينات اليومية من خبز ونبيذ فكانت افراد القبيلة يأتونني كل يوم باللحوم الحمراء والاوز المشوي عدا ما كنت اصطاده من البلد وعدا ما كانت تأتيني به كلابي المعدة للصيد وكانوا يصنعون لي السمن وكل اصناف الجبن . ومكثت على ذلك سنين كثيرة حتى صار اولادي ابطالاً وعين كل منهم رئيساً على قبيلة يدير شؤونها . وما وفد على البلد احد الا وقصدي لاني كنت احسن مقابلة الناس واساعد كلاً منهم ، كنت اسقي الظمان وارشد الضال واقبض على قاطع الطريق واييد الذين كانوا يعيشون في الجبال فساداً حباً بالغزو والقتال ومطاردة امراء البلاد فينقادون الي امرني

لان الامير (تنو) قلدي راسة جيوشه عدة سنين وكل بلد هجمت عليه امتزت فيه بشجاعتي وكنت افرض عليه جزية يودها من محصول ارضه فاغنم مواشيه واكبل رؤساءه واستولي على عبيده واقتل رجاله فيصبح البلد غنيمة لسيفي وقوسي وجيشي . ولما كنت مخلصا لاميري فقد كان بكرمني لانه عرف شهامي ثم فضلي على اولاده لما شهد بأسي وشجاعتي

✽ المبارزة ✽ وجاء بطل من (تنو) وطلبي للمبارزة في خيمي وكان رجلا مشهورا بشدة البأس فهر كل ابطال البلاد فاتاني قائلا « ليمارز في سنوحيت اذ ليس عنده قبائل » . طمعا منه بالفوز بماشيقي فتشاور مع اميري فأجبهته بان لا اعرفه ولست من درجته واني بعيد عن سكنه ولم افتح له بابا ولم اتجاوز له حدا فهو اذن حسود مخاطر يريد ان يختبرني ليلغ مراده وينهب املاكي فهل يحسب اني كالغزال بين البقر يسهل على الثور ان يوقع به ؟ اذا كان هذا الحقير ينبغي حقيقة ان يستولي على امتعي يقتلي فليفهم جليا ان الاعراب نتفاوت في شدة القتال وما علي الا ان اقبل المبارزة لاقنعه بالحقيقة ولنتركه يتكلم ما يشاء فخذ السيف هو الحد بين الحد واللعب . فوترت قوسي واعدت مهامي وخنجري ونظفت اسلحتي فلما طلع الفجر جاء كبير (تنو) بنفسه وكان قد جمع معه قبائله واستدعى اليه جميع انبائه وكان الجميع يتحدثون بالقتال . وكادت قلوب الناس من نساء ورجال تنفطر من اجلي لما اصابهم من الكدر متسائلين « هل هناك بطل كف لمبارزته ؟ انظروا لقد ظهر العدو بدرقته وحرقة وكنائته » فبرزت له وبرز لي وخبت جميع سهامه فسقطت على الارض كلها . وانتظرت ان يحمل علي احد من قبائله فلم يبرز لي سواه . ففوقت اليه سهبي فاصابه في عنقه وصاح حينئذ صيحة عالية ووقع على الارض مغشيا عليه . ثم طعنته برمح وصحت صيحة انتصاري على ظهوره . فابتهج الناس حينئذ والزم من كان تحت سلطته من الابعان ان يعظموا المعبود (مننو) . ثم عاقني اميري جذلا واخذت ما كان يمتلك هذا الرجل المغلوب من اموال وماشية . وفعلت به ما كان يريد ان يفعل بي . واستوليت على ما كان في خيمته وسلبت ما في مسكنه واضفته الى اموالي والى ماشيتي . هكذا فعل بي الهي لاني اعتمدت عليه

✽ الخطابية ✽ بعد ذلك وفد على (سنوحيت) رسول من اخيه اوسرتسن الاول يدعوه الى الرجوع الى وطنه فارسل اليه سنوحيت الرسالة الآتية : —
✽ رسالة سنوحيت ✽ تأمل ايها الملك ما افاض الهي علي من الخيرات وما اغدقه

من النعم . لقد فررت من الوطن وكانت القصر الملكي يراقبني انا الهارب الملتجئ الى البلد الاجنبي . أصبح الآن كل يوم وفؤادي فرح . كيف لا وقد نجوتُ بفراري من الموقف المرج الذي كنت فيه . ثم لقد أعترف لي الآن بحسن السيرة . وبعد ان كنت على وشك الهلاك جوعاً أصبحت امنح الخبز لمن حولي . وبعد ان هجرت بلدي عرباناً صرت ارتدي الآن الفخر الكتان . وبعد ما كنت وحيداً أصبحت الآن ولي اتباع كثيرون ولي بيت فخيم وملك واسع وذكر في جميع المعابد . على اني التجئ الآن الى كرمك فتوظفني في القصر علي اعطى برؤية المكان الذي يهوى قلبي الاقامة فيه . ما أعظم رغبتي في دفن جثتي في بلد ولدت فيه فالعودة اليه حظٌ عظيم . انا امتدحت الملك ورفعت شأنه لكي أثبت له المحبة ، لكي ان خاطره بتصدع من انسان هرب منه وعاش في ارض اجنبية . ليسمع الملك دعائي من هذا المكان البعيد فيسمح لي جلالته بالعودة الى بلد جيت انجاءه والى مكان ولدت فيه واثبت منه . ألا يصطلم معي الملك فيسمح لي بالمعيشة من عطاياه واقوم بما يجب علي الملكة في القصر لكي اسمع هناك حديث اولادها في ايام شيخوختي فاستعيد شبابي ! الآن وقد وهنت من الكبر وحل بالذرعي الضعف وعادت عيناى لا تحقق ما تنظره ورجلاى لا تقوى على القيام بالخدمة وبطو قلبي لدنو الاجل . قريباً ستبادرون بنقلي الى دار البقاء فاتبع فيها سيدة الجميع (اي الملكة لانها كانت سيدته في شبابه) حتى تخبرني جلالته بمحاسن اولادها وتمن علي بالمعيشة الازلية »

فلما بلغ هذا الخطاب الملك اوسر تسن الاول — دام بصحة وعافية اجاب طلبي هذا وارسل الي رسولاً يحمل هدايا التحفي بها كما يفعل في كل بلد اجنبي . وبلغني مثل ذلك عن الانجال الذين هم في قصره .

✽ الامر الملكي ✽ صورة الامر المرسل الي الخالص بعودتي الى مصر : —

انا حور بس حياة الخلوقات صاحب التيجان حياة الخلوقات ملك الوجه القبلي والبحري اسر تسن الاول عاش ازلياً آمر منوحيت تابعي بما هو آت . هذا امر ملكي مرسل اليك بطلبك بالرغبة الملكية . حينما تجول في البلاد الاجنبية عند خروجك من (ادوم) قاصداً (فنو) وانتقل من بلد الى آخر حسبما يهوى قلبك ينبغي لك ان تفعل كما تود ان يفعل بك اي ان لا تقدر في احد مطلقاً ولو طردت مراراً ولا تتكلم بين طائفة الامراء بما تؤمر بالسكوت عنه وحيث ان سبب هربك كان ما قام بفكرك فلا يفزع قلبك لان فرعون هو سماءك الصهو الدائم لك وشرفه مرتفع في جميع ممالك الارض . ان الملكة في المكان

الخاص بها من القصر متمتعة بالفاهية والسعادة تنعم باجود خيرات المملكة واطفالها ايضاً يسكنون حجرات القصر . أترك مالك من الاموال وجميع ما عندك من الحطام واحضر ومتى وصلت الى مصر انظر الى القصر ومتى دخلت القصر خرت ساجداً على الارض امام فرعون لتكون سيداً بين الرؤساء . وبمرور الزمن تصير شيخاً وتفقد بأس الشباب وقوة الرجولة وتفكر في يوم الدفن حينئذ تصل الى النعيم المقيم وتتناول ليلة الدهان زيوت التجميل والعصابات من يد المعبودة (تايبت) — (التي نيط بها امر التجميل والمفائف لكل مولود او ميت) — ويمشون في جنازتك يوم الدفن وانت في صندوق مموت بالذهب له رأس مصبوغ باللون الازرق محمول على هودج من خشب السرو تجره ثيران وتشي امامه نائحات ينحن وتجنو نساء على باب قبرك ويوجه اليك النداء وتذبح لك الضحايا على باب جدتك ويشيد لك هرم من الاحجار البيضاء في دائرة انجال الملوك وهكذا تجنب الدفن في البلاد الغربية فلا توضع جثثك في جلد كبش لدى دفنك

﴿ وقع الامر ﴾ ولما بلغني هذا الامر كنت وسط قبيلتي . فقرئ علي . فانطرحت على بطني فوق الارض وذررت التراب على شعري . واخذت اطوف حول خيمتي فرحاً جداً قائلاً كيف يتم هذا الشرف الكبير لخادم صغير فر من وطنه والنجاة الى بلد اجني ؟ اني ارى الخلاص الآن افضل وأبقى كيف لا وقد سمح لي جلالة ملكي بقضاء باقي ايام حياتي في القصر الملكي !

﴿ الرد ﴾ مختصر رد (سنوحيت) على الامر الملكي السابق : —

التابع (سنوحيت) يقول ان جودكم العظيم وعفوكم الكريم حيراه فلا بدري ماذا يفعل . اسألك اعظم عفو عن خطيئة الفرار التي وقعت مني لانك المقدس الطيب حبيب المعبود (رع) ونديم المعبود (منتو) سيد طيبة ، والمعبود (امون) سيد الكرنك . انت سلاله الشمس النائب عنها . اني اسأل المعبودات قاطبة ان تمنحك الحياة والقوة وان تنشر خوفك في السهول والجبال فيا ايها الملك العاقل يا صاحب القول الصائب والرأي الحكيم اني خفت من نقل حديث سري لان نقله امرٌ جلال . وقولك مرعية الحانب في جميع البلاد فاسأل جلالتك الامراء فانهم مستعدون ليشهدوا بان كل شيء حصل مني كان حسب رغبتك وانني لم استحسن فراري الا لكوني لم استطع التخلص من مركز حرج وجدت نفسي فيه . فررت ولكني ما كنت اهاب شيئاً ولم يذكر اسمي على فم شجاع الا حينما كان يهاجمني . وها قد رأت الارادة الالهية التي قضت علي بهذا البعاد ان احضر

لذلك اوصي باموالي لذر بقي التي خلفتها في هذه الجهة »

❖ الوداع ❖ ولما عزمتم على العودة الى الوطن اقمتم احتفالاً كبيراً في اقليمى (نا) سملت فيه امتعني لاولادي ودفعت جميع اموالي لاكبرهم لانه كان رئيس قبيلتي ثم توجهت الى مصر فوصلت الى حدودها وحينئذ ارسل قائد الحامية هناك رسولا الى جلالة فرعون ليبشره بقدومي . فافد اليّ جلالتة ناظر مزارعه ومعه سفينة مشحونة بهدايا للسيتيين الذي جاؤوا معي ليوصلوني فاستلمتها وناديت كلا منهم باسمه واعطيته ما اردت من الهدايا . وفي صباح اليوم التالي جاء كل واحد من السيتيين يودعني ثم ذهبوا الى بلادهم . بعد ذلك سرت الى مدينة (تيتو) وكانت رحلتي ممبونة . فقابلني اربعة حجاب بالاحترام والترحيب وصحبوني الى السراي الملكية ونزل الاحباب في الطريق الموصل الى مسكن الملك وهم الذين يذهبون عادة الى قاعة الاستقبال وقت مرور صفوف الناس . فوجدت جلالتة جالسا على عرش كبير في قاعة ذهبية زاهية اللون . ولما دخلت عليه سجدت امامه فغاب عقلي في حضرة هذا المعبود الكبير الذي تقيّهت عليه . فوجه اليّ كلاماً لطيفاً لكنني كنت كائنسان اصابه العمى وتلعثم لساني وارتخت اعضائي فقال جلالتة لاحد الاحباب اوقفوه ليكنني ثم قال لي « ها قد عدت الينا بعد ان اخذتك منا البلاد الاجنبية ها قد كبرت وهزمت وعجزت عن الوقوف حتى صرت (ستيّاً) من اجل خيانتك » . فاجبت جلالتة ان الخوف هو الذي تملك قلبي حتى الجأني الى هذا الفرار المشؤوم وهأنا امامك وبيدك الحياة تمنحها لمن تشاء . فلما اصطفت الحاشية الملكية قال الملك للملكة « ها هو سنوحيث اتى كالفظ بهيئة ستي فضحكت الملكة عالياً ثم صاحت الحاشية بصوت واحد « ايها الملك سيدنا ليس هذا سنوحيث حقيقة » فاجاب الملك « بل هو بذاته » ثم احضروا عقودهم وعصيهم وسنوجهم وانشدوا امام جلالتة هذه الانشودة « بوركنت بدالك ايها الملك اسمع بالحياة وارحم اذ رححك يجندل وسهمك يصيب مقتلاً فاعف حتى يعيش هذا الذي اصابه العدم . نحن نعلم ان سنوحيث هرب لخوفه وهجر البلد لفرعه . فلم يصفر وجهه حين رأى جلالتك »

فاجاب الملك « لا خوف ولا فرح فانه سيكون من المقربين للقصر الملكي فليصدر الامر باقطاعه ارضاً »

قال سنوحيث ولما تركت القصر صاحني اولاد الملك وادخلوني في بيت ابنه الكبير وكان فيه اموال ومكان نفهم لاستنشاق الهواء وملابس فاخرة وعطر ملكي فاعطوني شعراً

مستعماراً غير الذي سقط من رأسي لكبر سني والبسوني الكتان الفاخر وعطروني بالطيوب
واعطوني فطيراً للاكل وعنجر يماً للنوم وبيتاً جميلاً وشيدوا لي هرمًا وسط اهرام الموتى
وهبوا لي حقولاً وفلاحين . واعدى اليّ جلالة الملك تمثالاً منقوشاً بالذهب ليوضع في
هرمي . وهذا اكرام لا يناله رجل عادي . وهكذا غمرني الملك باحسانه حتى توفيت
ملاحظات

لا يسع المطالع على هذه القصة من الوجهتين التاريخية والعلمية الا ان يستفهم
الملاحظات الهامة الآتية : —

اولاً : حوادث هذه القصة تنطبق على عصر العائلة الثانية عشرة وتشرح جيداً
احوال المعيشة وقتئذٍ

ثانياً : لا يبعد ان يكون بين الملكة وسنوحيت علاقة عائلية متينة لكثرة ذكره اباما
ثالثاً : بما ان سنوحيت قضى يومين كاملين هارباً حين بلغ نهر النيل لا يبعد ان
الجيش المصري كان وقتئذٍ مرابطاً بالقرب من بحيرات النطرون . ويغلب ايضاً ان نزول
سنوحيت على شاطئ النيل الشرقي كان بالقرب من محاجر جبل المقطم جوار مدينة عين
شمس . وانه مرّ في طريقه الى الشام بمدينة بلبيس ووادي الطليحات
رابعاً : اقليم ادوم واقع في الجنوب الشرقي لسورية . اما الاقليم الذي استوطنه
سنوحيت فيقرب غالباً من جرون

خامساً : كان المصري في ذلك الزمن معتبراً ارق من غيره مدينةً واداباً ومعرفةً
لذلك كان يكرم ويحترم حيثما حل كما هو الحال الآن مع الانكليزي في البلاد الاجنبية
سادساً : صورة الامر الملكي المرسل الى سنوحيت الخاص بعودته الى مصر بتطبق
تماماً مع اسلوب ذلك العصر الكتابي . اما وصف الجنائز الوارد في هذه القصة فينتفيق
مع ما هو معروف من عادات العائلة الثانية عشرة

سابعاً : عدم دخول اصحاب سنوحيت السور بين البلاد المصرية يشير الى ان
القوانين المصرية وقتئذٍ كانت تقضي بذلك . وتشير الى ان حدود مصر كانت بالقرب من
وادي طليحات غربي الاسماعيلية . وان اللباس السوري والحمة السورية كانا مستهجنين
عند المصريين

ثامناً : دفن العائلة المالكة في اهرام كان امراً متبعاً في عهد العائلة الثانية عشرة
الدكتور حسن كمال

جولة في معمل علمي حديث

غرائب البحث العلمي وفوائده

لقد اثبت تاريخ ارتفاع العلوم ان كثيراً من المكتشفات العلمية الاساسية لم تكن منه فائدة ما في بدء عهده ثم صار قاعدة لاكثر ما نراه في عصرنا من مقومات العمران . ولقد نعلم اصحاب الشركات الصناعية الغنية في اميركا ما يمليه عليهم هذا التاريخ المجيد ، تعلموا ان البحث العلمي المجرد هو السبيل الى الاكتشاف والاستنباط ، فخذوا ينفقون عليه بكرم حاتمى فاقام اصحاب «الشركة الكهربية العامة» مثلاً ، معملًا علمياً كبيراً وجهازه باحدث الآلات والادوات ووسائل البحث والامتحان وجمعوا فيه نفراً من اكبر الباحثين وقالوا لهم ما مؤاده «عملكم ان تبحثوا . فابحثوا فيما يلزكم . اننا لا نطلب منكم استنباط آلة خاصة لتصنعها ونبيعها . بل كل ما نطلبه منكم ان تعدوا عدتكم كعلماء مجربين وتوردوا مجاهل العلم وتطرقوا ابوابه المقفلة وسواء عندنا استغفرت مباحثكم شهوراً او سنين ولا فرق لدينا ان عدتم شيئاً جديداً في حقائبكم او عدتم صفر الايدي . ان لنا ثقة بكم وبالبحث العلمي واننا مستعدون للانتظار»

زار هذا المعمل احد الكتّاب الاميركيين ووصف ما فيه من الغرائب العلمية في مقالة نشرتها مجلة «عمل العالم» الاميركية فاقتطفنا منها ما يلي قال :

كنت احسب ان هذا المعهد العلمي قائم في بقعة بعيدة عن ازدحام المدينة وضواها فاذا هو قائم في وسط المعامل الكهربية المتسعة التي تديرها الشركة الكهربية العامة ويعمل فيها نحو عشرين الف عامل ، وهو بناء نفخ مؤلف من خمسة ادوار يضم نخبة من كبار العلماء والباحثين في اميركا ، فكأن قيامه هناك دليل على الارتباط الوثيق بين الصناعة والبحث العلمي . وقد قال لي مديره الدكتور هوتي في ذلك ما يأتي : ان الباحثين الذين يقفون حياتهم على البحث العلمي لا يلبثون ان يجدوا مشقة كبيرة في حصر عملهم في بحث علمي مجرد ، لانهم متى كشفوا حقيقة جديدة اتجهت عقولهم الى تطبيقها وهكذا يزول كل حاجز بين العلم النظري والعلم العملي

ثم زار الكاتب ما في المعمل من دوائر البحث المختلفة فقال في وصفها :

وجدت في احدى الغرف جماعة من الباحثين يرأسهم الدكتور دافي فاذا مباحثهم

تدور على الجهر الفرد وبنائه . وقد استنبطوا وسائل دقيقة لقياس ذرات المادة الصغيرة التي لا ترى بالمكروسكوب فيقيسون بهذه الوسائل ما طوله جزء من مليون جزء من البوصة . واستعملوا اشعة اكس فصوروا بها انتظام الجواهر الفردة في بعض المعادن وقاسوا المسافات بينها وبنوا على ذلك طرقاً عرفوا بها اشكال البلورات التي تتركب من هذه الجواهر ، وبنوا نماذج كبيرة توضح ذلك وقد رأيت النماذج والصور الفوتوغرافية . ورب سائل يسأل « وما فائدة ذلك ؟ »

اذا وجهت هذا السؤال الى الدكتور دافني اجابك بالجواب الذي فاه به فرادي حين سألته سيدة « وما فائدة تجربتك هذه يا مستر فرادي » فقال « وما فائدة الطفل حين ولادته » . ولما سأله احد اعضاء الحكومة الانكليزية مثل هذا السؤال اجابه « مهلاً فقد تجي الحكومة منه اموالاً طائلة » . وقد جبت الحكومة الاميركية فعلاً من هذه الشركة بضعة ملايين من الريالات ضريبة على دخلها . وقد بنى هؤلاء الباحثون على مباحثهم المتقدمة اسلوباً يعرفون به قوة المعادن وليونتها ومقاومتها للضغط وقابليتها للانكسار والانسحاب والطرق ومن ذلك توصلوا الى ما يزيد قوتها ويطيل بقاءها

وفي غرفة اخرى وجدت الدكتور ولسن الذي حصر بحثه منذ سنوات في نوع من الدهان الاسود ما زال يكرره ويعيد تكريره حتى صنع منه مادة صالحة لعزل الاسلاك الكهربائية لا تنشقق على مر الزمن ولا تتأثر بتقلبات الحرارة ومع ذلك تراها رخوة القوام اذا سكتها على لفة من السلك الدقيق تحللتها كلها وغشت السلك بغشاء دقيق

وعلى مقربة من غرفته رأيت رجلاً آخر يبحث في مادة قطرانية تدعى « جليبتال » glyptal اراني قطعة منها فاذا هي صافية كالزجاج في لون ضارب الى الصفرة كلون الكهرباء ولكنه رماها الى الارض فلم تنكسر . واراني قطعة اخرى منها فاذا هي كالخزف الصيني ثم ارانيها سائلة يسهل طلاء الآنية بها وقال لي ان فوائدها لا تحصى لانها تقاوم فعل الحرارة والرطوبة وتقي منهما وقد نستعملها في صنع ادوات كثيرة تختلف من نصاب ريشة الى سن صناعية

وفي غرفة اخرى وجدت علماء آخرين مكبين على البحث في اسرار الصوت والاهتزاز وقد بنوا على مباحثهم هذه ما زاد اتقان الآلات اللاسلكية التي تستعمل في الاذاعة والاستقبال ثم زرت الغرفة التي يشغل فيها الدكتور هوتني مدير المعمل فوجدته مع رفاقه يهتفون في اسرار الجواهر الفرد والقوة المذخورة في كهاربه وبروتونات . قالوا لي ان كل جوه

فرد هو نظام كالنظام الشمسي فيه نواة تقوم مقام الشمس وحول النواة كهارب تقوم مقام السيارات وان هذه الذرات الدقيقة هي مقادير صغيرة من الكهرباء وانك لو كبرت جوهراً فرداً منها حتى يصير حجمه حجم الارض لكان حجم الكهرج حجم رأس دبوس واذا انتقل سكان مدينة شيكاغو باحصاء الكهارب التي تمر كل ثانية في سلك مصباح كهربائي وعد كل واحد منهم كهر بين في الثانية لما اتموا هذا الاحصاء في اقل من عشرين الف سنة وسكان مدينة شيكاغو اكثر من ضعف سكان القاهرة

والغرب كل الغرابة ان في هذا المعمل باحثين احصوا هذه الالكترونات وقاسوا حجمها واستعملوها . واستنبطوا ايضاً انواعاً جديدة ومختلفة من الانابيب المفرغة التي تستعمل في اذاعة الامواج اللاسلكية والتقاطها ونقويتها

وفي غرفة اخرى التقيت بالدكتور كوليج الذي استنبط انبوباً مفرغاً يولد من الاشعة السلبية (وهي في الحقيقة ذرات منطلقة من قطب الانبوب السليبي) ما يولده طن من الراديوم . اخذ الدكتور كوليج انبوبة في يده وصوب اشعتها هذه الى بلورة من « الكسبت » صافية كالبلور فانقدت وانبعث منها لون كحمر الشفق : ثم اخذها ووضعها في يدي فبقيت متقدة تشع نوراً ضارباً الى الحمرة ولكنها كانت باردة . ثم صوب هذه الاشعة الى قطعة من الغرائث فلمعت بالوان زاهية . ثم صوبها الى غاز الاستيلين فتحول الى مسحوق اصفر اللون لا تذبله اقوى المركبات الكيماوية . وكل ذلك نبعث عن وقوع الذرات التي تتألف منها المجاري السلبية في هذا الانبوب على مادة توضع في طريقها وكل ذرة منها تسير بسرعة ١٥٠ الف ميل في الساعة . ولا يزال هذا الانبوب اداة للبحث العلمي المجرد ولكن من يستطيع التنبؤ بالفوائد الجمّة التي قد تنجم عنه ؟ كذلك كانت انابيب كروكس واشعة اكس في اول عهدها !

وفي غرفة اخرى وجدت الدكتور لنغميور وهو من كبار الباحثين في الجوهر الفرد ونظرياته العملية . تخرج هذا الباحث منذ ١٧ سنة ولما اراد الانضمام الى الباحثين في هذا المعهد وقبل طلبه استقبله المدير بهذه الكلمات « عملك ان تبحث فيما يلذك » ففعل وكان المصباح الكهربائي اول ما استرعى اهتمامه فجعل يبحث في اسلاك معدن التنجستن المستعمل في المصابيح الكهربائية ومقدار النور الذي يشعه في احوال مختلفة فادخل في كل من المصابيح المختلفة التي جرب تجاربها فيها غازاً مختلفاً ليرى قوة النور الذي يشعه من سلك التنجستن في كل منها ، فثبت له ان سلك التنجستن يكون في غاز الارغون ابهى نوراً

منه في مصباح مفرغ او في غاز آخر . والارغون من الغازات النادرة في الهواء ضعيف
الفعل الكيماوي كشفه السير وليم رمزي سنة ١٨٩٤

وفينا هو يجرب تجاربه المذكورة آنفاً عثر على طريقة يولد بها اقوى حرارة عرفت
حتى الآن . ذلك انه جرب ان ينير سلك التنجستن في مصباح ملاءه بالهدروجين فوجد
انه متى بلغ درجة معينة من الحرارة انحلت دقائق الهدروجين الى جواهره ومتى عادت
هذه الجواهر واتحدت ولدت حرارة شديدة . وقد طبقت هذه الحقيقة حتى يستفاد منها
في بناء المباني الحديدية فتلحم القضبان والالواح الحديدية من غير ان يثقب فيها ثقب او
يدخل في تركيبها مسمار . وقد حاولوا كسر هذه القطع فانكسرت في غير المكان الذي
لحمت فيه مما يدل على ان اللحام متين جداً

ولست كل المباحث العلمية الجارية في هذا المعمل ابجائاً مجردة بل منها ماله غاية
معينة يقضي الباحث ليله ونهاره في الوصول اليها ولو اضطر ان يحاول المستحيل ويقلب
القواعد المرعية في العلم والصناعة رأساً على عقب . بل ليس للمستحيل وجود في قاموسهم
فقد قال لي الدكتور هوتني « ليست لفظة المستحيل سوى ستار لما نجهله من الامور »
ومن الامثلة التي اريد ان اوردها على البحث العلمي المسدد الى غاية معينة مباحث
الدكتور كولنج الاولى في ايجاد طريقة لجعل معدن التنجستن ليناً يسهل منجمه وليه حتى
تصنع منه لفائف الاسلاك الدقيقة فتستعمل في المصابيح الكهربائية . والتنجستن عنصر
معدي شديد القساوة لا يصهر الا على درجة عالية من الحرارة الا انه سريع الانكسار
وعليه فاقبل لطمة للمصباح الكهربائي تكسر سلكه اذا كان من هذا المعدن . وكان العلماء
قد اجمعوا على ان سرعة الانكسار من خواصه الاساسية . لكن الدكتور كولنج رفض
ان يقبل هذا الاجماع وما زال يعالج هذا المعدن حتى وجد انه اذا احماه الى درجة عالية
من الحرارة تمكن من ليه وسحبه قليلاً ثم وجد انه اذا برد بعد احمائه تمكن من ليه
بارداً اكثر منه حامياً وما زال يحميه ويبرده على درجات متناقصة من الحرارة فتزداد
ليونته وقابليته للانسحاب رو بدارو بداراً ، حتى جعله سلكاً عادياً حينما تكون حرارته نحو
٢٠ درجة بميزان سنتغراد فكان هذا الاكتشاف غريباً في بابه لانه يخالف المألوف
وهو ان المعادن متى ارتفعت حرارتها زادت ليونتها . ولكن ليونة التنجستن تزيد حينما يبرد
بعد ما يكون حامياً . واشتغل سنوات متوالية في استنباط وسائل ميكانيكية لاهماء معدن
التنجستن وتبريده واعادة احمائه وتبريده حتى يصير ليناً



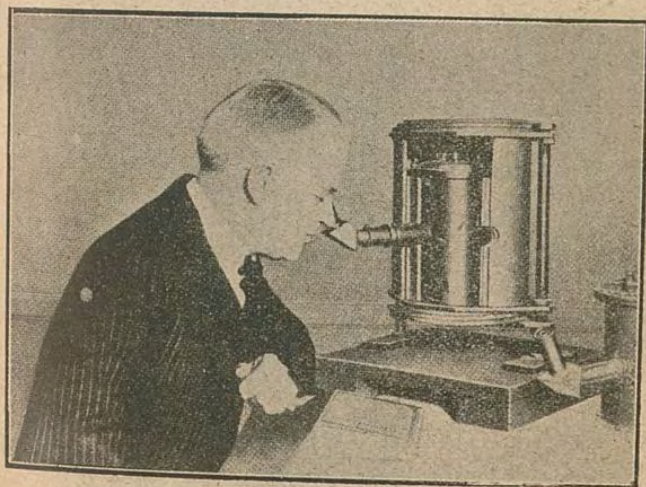
شرارة كهربائية طولها ١٤ قدماً ولدت في معمل الشركة الكهرو بائية العامة



شرارة كهربائية طولها ٢٠ قدماً ولدت في معمل البحث الطبيعي بأحدى الجامعات الاميركية



الاستاذ جينز
رئيس الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكاز



الاستاذ ملكان العالم الطبيعي المشهور

مقتطف مارس ١٩٢٧
امام الصفحة ٣١١



أفي شعاع الكواكب سر الحياة؟

الاشعة السموية ونشوء العوام

مهما كان النور ساطعاً وسواء كان نور الشمس او نور مصباح فان ورقة رقيقة نحبة، ومنذ عهد غير بعيد كُشف النور المسمى باشعة اكس او اشعة رنتجن وثبت انه اقوى من نور الشمس نفوذاً ينفذ مواد كثيرة لا ينفذها نور الشمس ونستطيع ان نرى به عظام الانسان لانه ينفذ اللحم ولا ينفذ العظام ونرى به ما في صندوق من نقود الذهب لانه ينفذ الخشب ولا ينفذ الذهب. ومن المواد التي لا ينفذها الرصاص فان لوحاً من الرصاص ثخنة اكثر من سنتيمتر يحجب هذا النور وعليه نرى المشتغلين بالراديو واشعة اكس يلبسون في ايديهم كفوفاً من الرصاص وعلى اجسامهم اغطية من الرصاص ويضعون الراديو في انابيب مبطنة بالرصاص لان لهذه الاشعة فعلاً قوياً يمتد خلايا الحية. وقد ظهر حديثاً انه يصل الى الارض اشعة من السماء اشد نفوذاً من اشعة اكس لانها تنفذ لوحاً من الرصاص ثخنة نحو مترين مع ان اشعة اكس لا تستطيع ان تنفذ لوحاً ثخنة اكثر من سنتيمتر. واشترك في اكتشاف هذه الاشعة الاستاذان غوكل وهس السويسريان والاستاذ كوهلرستر الالماني والاستاذ ملكان الاميركي، الا انها نسبت الى الاخير وتعرف باسمه لانه اثبت بسلسلة من التجارب العلمية البديعة ان مصدرها من السماء لا من المواد المشعة التي في قشرة الارض كما كان يظن قبلاً

واراد الاستاذ كوهلرستر الالماني ان يثبت على وجه دقيق مصدر هذه الاشعة في الفضاء، فحفر حفرة عميقة في الثلج المتراكم على قمة بونغفرو بجبال الالب ووضع فيها الكترسكوبا وهو آلة كهربائية حساسة استعملت في اثبات وجود هذه الاشعة (انظر مقتطف فبراير سنة ١٩٢٦) فدار مع الارض واتجه في دورته الى انحاء مختلفة من الفضاء فرأى انه متى كان الالكترسكوب متجهاً الى المجرة كانت الدلائل على وجود الاشعة السموية على اكثرها وخصوصاً اذا كان متجهاً الى صورة هرقل والمرأة السلسلة. فهناك سديم المرأة السلسلة وهو كما اثبتنا في مقتطف فبراير الماضي احد «العوالم الجزرية» خارج المجرة وقد وصفه الاستاذ جينز رئيس الجمعية الفلكية الملكية في لندن بأنه الانبوب الذي تولد فيه الطبيعة اشعتها التي من قبيل اشعة اكس

وتعليل اشعة اكس والاشعة السموية هو كالآتي :

الجوهر الفرد مؤلف من نواة وكهارب تدور حولها وهذه الكهارب مرتبطة بالنواة بقوة جذبها لان النواة هي كل مادة الجوهر الفرد تقريباً فتدور الكهارب حولها في افلاك منتظمة كما تدور السيارات حول الشمس . ولكن الكهارب تفلت في احوال خاصة من قوة جذب النواة لها وتنطلق حرة ، فالمولد الكهربائي يطلقها كذلك وبعثتها على السلك الكهربائي فتسمىها مجرى او تياراً كهربائياً . والاجسام الحامية تبعثها في الفضاء وتراها في انابيب اشعة اكس وقد انطلقت من احد قطبي الانبوب الذي تولدت فيه فتظهر في مجاري منيرة تقع على لوح من المعدن في قطب الانبوب الآخر فتحرك جواهره وتبعث في الاثير امواجاً قصيرة لا ترى هي اشعة اكس التي تنفذ اللحم والخشب . كذلك لابد من ان يكون مصدر الاشعة السموية ككهارب حرة تنطلق من بعض الاجرام السموية بسرعة شديدة

وقد عني الاستاذ جينز بهذه المباحث وعلاقتها بنشوء الاجرام السموية فخطب خطبة لخص فيها ما يقال في هذا الموضوع وبسط رأيه فيه وبما قاله انه قد اتيج لبعض العلماء ان يجردوا بعض الجواهر الفردة من كهاربها وبقوا نواها من غير كهارب تدور حولها ولكن ما من عالم تمكن ان يبني من هذه الكهارب مادة جديدة . وقد كان المعروف حتى الآن ان الجواهر في الكواكب تهلّ لشدة الحرارة فيها على ان الحرارة والضغط اللذين يتجدهما في قلب كوكب من الكواكب يبلغان حدّاً بعيداً من الشدة حتى يسهل على الطبيعة ان تبني بهما المادة كما تهدمها . فالحرارة في قلب كوكب من الكواكب تبلغ ٣١ مليون ونصف مليون درجة بميزان سنتغراد وما من جوهر فرد يستطيع ان يبقى كما هو على هذه الدرجة من الحرارة . وعليه فالاستاذ جينز وغيره يرون ان قلب كل كوكب مؤلف من نوى الجواهر وقد جردت منها كهاربها ومن كهارب مطلقة من قيود الدوران حول نواها ، وكل هذه تحاول الانضمام بعضها الى بعض حتى يتألف منها جوهر بالمعنى المعروف فتنبهها شدة الحرارة عن ذلك . ولكن متى انتقلنا من قلب الكوكب الى خارجه هبطت الحرارة وازداد الضغط وصار في امكان النوى ان تجتذب اليها الكهارب فتدور حولها وتبني الجواهر وعليه فيصح القول ان المادة تبني في النجم الحامي

وفي قلب النجم تجدد اشعة قصيرة من نوع اشعة اكس ولكن كثافة النجم تمنع ظهورها

فتقول عند طبقته الخارجية الى نور حسب قواعد حقتها الاستاذ كمتون الاميركي .
وعليه فلا نتظر ان تصلنا اشعة اكس من النجوم

على اننا اذا حولنا ابصارنا الى السديم كسديم المرأة المسلسلة وجدنا السديم مشابهاً
في بنائه العام للنجوم الا انه غير كثيف كالنجوم اي ان دقائقه بعيدة بعضها عن بعض
نستطيع الاشعة القصيرة التي تتولد في داخله وهي من قبيل اشعة اكس ان تمر بين دقائقه
وتنتشر في الفضاء ويصل بعضها الى الارض — هذه هي الاشعة السموية

وكان المعروف لدى علماء الفلك والطبيعيين ان النور الذي يصلنا من سديم
المرأة المسلسلة لا يتناسب مع ما يعرف عن حجم هذا السديم اي انه اقل من المنتظر
والسبب في ذلك انهم كانوا يقيسون اشعة النور الذي يرى غير ناظرين الى الاشعة
القصيرة التي من قبيل اشعة اكس . وقد اثبت الاستاذ جينز ان جزءاً من ثلاثة آلاف
جزء من الاشعة التي يشعها سديم المرأة المسلسلة يتحول نوراً حسب قواعد كمتون وان
الباقى ينتشر في الفضاء اشعة قصيرة الامواج لا ترى لقصرها كاشعة اكس وهي الاشعة
السموية او اشعة ملكان. ويرى الاستاذ جينز ايضا ان نصف الاشعة السموية التي تصيب
الارض مصدرها من سديم المرأة المسلسلة وزاد على ذلك ان الاشعاع الاصلي في الكون
ليس اشعاع النور الذي يرى بل اشعاع قوي قصير الامواج لو ذكر في اول هذا القرن
لاعرض عنه جمهور العلماء . وعنده ان الفعل الطبيعي الاسامي في الكون هو فناء المادة
كأية اي تحولها الى اشعاع وليس تحول الراديويم البطيء الاً مثلاً لهذا التحول

وفناء المادة على هذا النحو يختلف في رأي الاستاذ جينز اختلافاً بيناً عما يحدث
النجم حين يحترق . وقد قال في ذلك اذا احترق طنناً من الفحم ولد احراقه قوة تسير
فاطرة من قاطرات السكة الحديدية ساعة من الزمان ولكن اذا افيت طنناً من الفحم
بنحو يله الى اشعاع كفتك القوة التي تصدر منه لتوليد كل القوة المستعملة في معامل
بريطانيا العظمى وبيوتها مائة سنة . ولا يستطيع تحليل القوة العظيمة التي تشع من
النجوم والسديم الاً كذلك

وعليه يجب ان يكون مبدأ الكون مادة اثقل من اية مادة معروفة على الارض اثقل
من الاورانيوم . وهذه المادة تتحول الى اشعاع ومواد اخرى على مر ملايين السنين . ولا
يسرع هذا الفعل وزيادة الحرارة او الضغط او كليهما بل مر الزمان هو العامل الوحيد

هكذا نستطيع ان نرتب الكواكب حسب ثقل المادة التي نتكون منها وعندئذ يثبت ان اثقل الكواكب وزناً أحدثها عهداً وفي هذا الترتيب نجد محلاً لنظامنا الشمسي كله. فتخطر على البال حينئذ مسألة ذات شأن كبير. كيف نشأت الحياة من تحول المادة على الصورة السابقة ؟ قال جينز: تمضي المادة الاولى في تحولها الى اشعاع ملاهين من السنين حتى ينجم عن ذلك مقدار صغير جداً من الرماد عليه تظهر الحياة . فهو يرى ان الارض ذرة رماد صارت كذلك بعد انقضاء ملاهين من السنين على فعل التحول من مادة الى مادة في السدم والكواكب الى ان صار بعضها نوراً

وزد على ذلك ان هذه الذرة الدقيقة من الرماد يجب ان تكون على درجة معينة من الحرارة اذا زادت عنها او نقصت استحال بقاء الحياة كما نعرفها عليها اذا يتعذر علينا ان نتصور وجود الحياة الا على سيار بارد تدفئه حرارة شمس يدور حولها . واذا نظرنا الى النجوم وجدنا انه بعد ما ينقضي على احداها ملاهين الملاهين من السنين فالمرجح (بنسبة واحد الى مائة الف) ان هذا النجم يبقى من غير سيارات تدور حوله . وعليه فيجب ان نحصر الحياة في بقعة صغيرة من الكون

فما هي الحياة ؟ من رأي الاستاذ جينز ان الحياة احدى اربعة : اما انها الغاية العليا التي تسير نحوها كل افعال الخلق وحينئذ لا بد من ان نحسب ان ملاهين الملاهين من السنين انقضت في اعداد الارض لذلك وهذا استعداد فيه اسراف لا يصدق . او انها عرض لا قيمة له من اعراض الافعال الطبيعية التي لها غاية اخرى لا ندرك كنهها . او انها من قبيل مرض يصيب المادة حينئذ تشيخ وتفقد حرارتها الشديدة ومقدرتها على اشعاع اشعة قصيرة الامواج كالتي تشعها النجوم الحديثة العهد . او انها الحقيقة الازلية الفريدة في هذه الجوامع الهائلة من النجوم والسدم وهذه العصور المتطاولة من الزمان فهي خالقة غير مخلوقة اما نحن فلا نستبعد الرأي الاول ولا نرى في ملاهين السنين اسرافاً لا يصدق لان هذه الملاهين لا تذكر في جنب هذا الكون الواسع . ومذهب النشوء الذي يقول به الاستاذ جينز وغيره يستلزم ان تولد الحيوانات اللبنة من ادنى انواع الاحياء افتضي الوف الملاهين من السنين . وما دام التدرج من البسيط الى المركب ومن غير الحي الى الحي ومن غير العاقل الى العاقل ناموساً من نواميس الكون فلا عجب اذا وصل هذا التدرج الى الارض او الى عالم آخر او عوالم اخرى مثلها

استحق صروف

نفع قلم تحرير المقطم بأفدم المحررين فيه الآن وفقد عاملاً غيوراً على فنه مفاخرأ بصناعته محباً لزملائه وفيأ لآخوانه نشيطاً في عمله دقيقاً في تأدية ما عليه من الواجب حتى لقد ظلَّ يواصل العمل الى ما قبل وفاته بأسبوع وهو يستخفُّ بما اصابه من ضعف وهزال ولا يلتبس الراحة الاً بحكم الاضطراب فحسرتنا بوفاته خسارة لا تعوّض وعدمنا أنأ وصدقاً نذكر له اليوم خلاله ومناقبه وطيب سريرته واخلاقه الرضية بالكين، ونحفظ له مودته ومحبة آصفين متحسين . فقد استأثرت رحمة الله باخينا المرحوم استحق صروف عصر الخميس ٢٧ يناير في حلوان بعد مرض قصير تحمّل آلامه بجميل الصبر وحسن التسليم لمشية القدر ولم تكن نخسب ان المنية تعاجله فيخطفه من بيننا وقد كان يشاطرنا عب العمل من اسبوع وينهض به معنا ببشاشته المعهودة ونشاطه القديم فلما نعي الينا لم نكد نصدق الخبر وشمطنا ما شمل سائر اصدقائه ومحبيه من الحزن والاسى على فراقه بعد عشرة طويلة لم يكدر صفوها كدر ولا شاب هناءها شائبة

تلقى الفقيه علومه في مدارس لبنان العالية ثم طلب العلم في جامعة بيروت الاميركية وكان اقصى همه ان يجيد اصول اللغة العربية وآدابها فكان يقدمها على سائر دروسه وهو بعل نفسه بان ينتظم في جماعة الكتاب ويطمح الى هذه الغاية فكان زملاؤه لا يرونه الاً حاملاً ديواناً من دواوين الشعر او كتاباً من كتب البلاغة وهو يحفظ ما فيه وينتظر القصائد المتينة حتى صار اجتهاده هذا مثلاً في الجامعة . واخيراً انضم الى قلم تحرير هذه الجريدة بعد انشائها بسنوات فقصى فيه نحو ٣٦ سنة عاملاً مجداً نشيطاً اميناً على عمله وصدقاً لكل من يعمل معه فيه

وقد شق نعيه على اخوانه واصدقائه الكثيرين فامسروا الى حلوان يشاطرون عائلته الحزن المفاجئ وكانوا يتوقعون له طول العمر بما كان يبدو لهم من قوة بنيتيه وصبره على العمل وهو ما كان يعتقدّه الاطباء الكثيرون الذين دعوا الى معالجته فافرغوا كل ما في كنانة العلم والاخبار في مداواته ولكن اذا وقع القدر خاب العلم وضل البصر

واحفل بالصلاة عليه في كنيسة المرسلين الاميركيين بالازبكية في اليوم التالي وسار مشهد الجنازة الى مصر القديمة حيث ووري التراب مذكوراً باخلاقه الكريمة وصفاته الحمودة

خليل ثابت

تحف توت عنخ امون

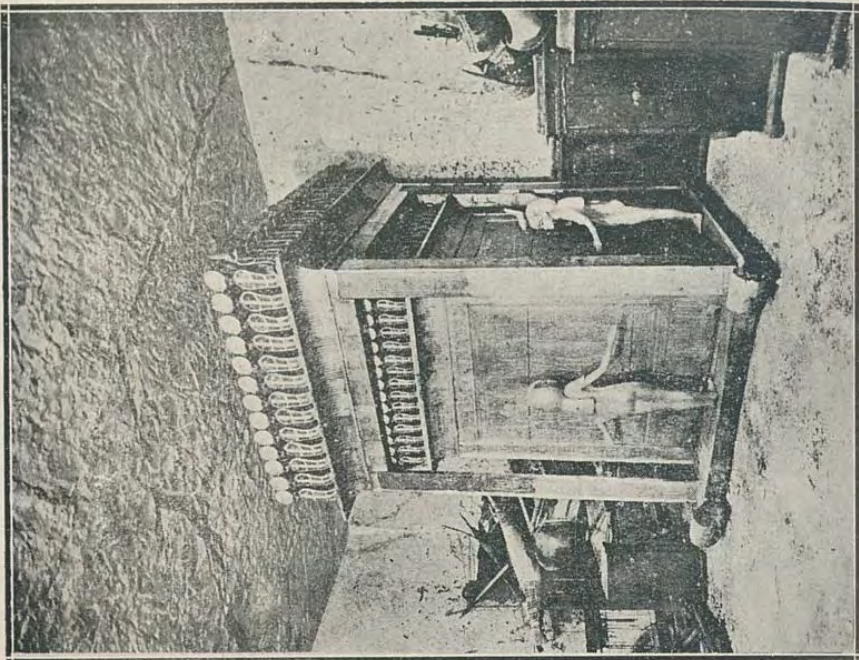
استأنف المستر هورد كارتر بجنه في مدفن توت عنخ امون ففتح الغرفة الداخلية وهي وراء الغرفة التي وجد فيها تابوت الملك الذهبي وموميائه وتعرف هذه الغرفة الداخلية بالخرن لانها تحتوي على كثير من الامتعة التي وضعت مع جثة الملك ليستعملها بعد الموت، وكلها ذات شأن كبير من الوجهتين الاثرية والفنية

من هذه التحف تمثال للاله انوبيس في شكل ابن آوى اسود اللون مغطي بغطاء له كنار وقد عهد اليه ان يحمي حمى هذه الغرفة وما فيها من التحف لان هذا الاله موكل بحراسة الاموات . وهناك نحو عشرين تمثالا صغيرا من الخشب تمثل الملك حاملا مذبة وصولجانا وهما من البرونز المموء بالذهب وعيون التماثيل من الزجاج والكلبنت والسبع ونعالها من البرونز المموء بالذهب . ووجد ايضا صناديق كثيرة دقيقة الصنع من الخشب العادي او خشب البنوس او العاج ، فيها كثير من جواهر الملك وامنته الخاصة . وفي احدها مروحة الخاصة وهي منقطة النظير لها مقبض من العاج مرصع بالوان مختلفة ومطوَّق باطواق من الذهب وفي آخره قرص من اللازورد يمثل قرص الشمس . ولا يزال ريش النعام الاصلي مثبتا فيها وقد جمعه الملك الشاب وهو يصطاد في صحراء هليوبوليس

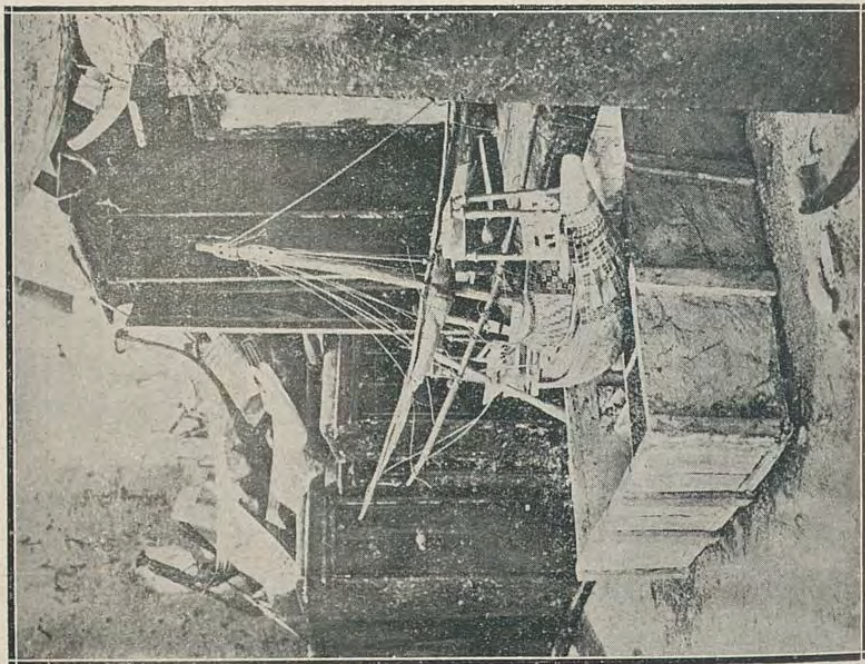
ووجد صندوق يحتوي على آنية فيها امعاء الملك ، ويحرسه من اسفله تماثيل صغيرة للالهات ايزيس ونفتيس ونيث وسلكت وفي اعلاه صفان من رؤوس الناسر — وهو الافى الملكية — على رؤوسها اقراص الشمس مصوغة كلها من الذهب الشديد المعان ومن ابداع التحف التي وجدت في هذه الغرفة امثلة صغيرة للسفن التي كانت تستعمل حينئذ وهي معدة لسفر الملك بعد الموت

وظن اولاً ان هذه التحف سليمة ثم ثبت لدى التحقيق ان اكثرها تلف وخصوصاً ما كان منها معرضاً للتلف كالخشب وخيوط العقود والاقمشة فاستعملت مواد كبابية مختلفة لحفظها . وسبب تلفها ان ارض الغرفة التي وجدت فيها اوطأ من قاع الوادي والصخر الذي حُفرت فيه هو تحت الوادي فليس فوقها سمك كاف كما هي الحال في غرفة التابوت فتسربت المياه اليها من وقوع المطر في العصور الماضية

الصندوق الذي وجدت فيه آنية تحتوي على اسماء الملك توت عنخ امون



احد المراكب المعدة لسفر الملك بعد الموت

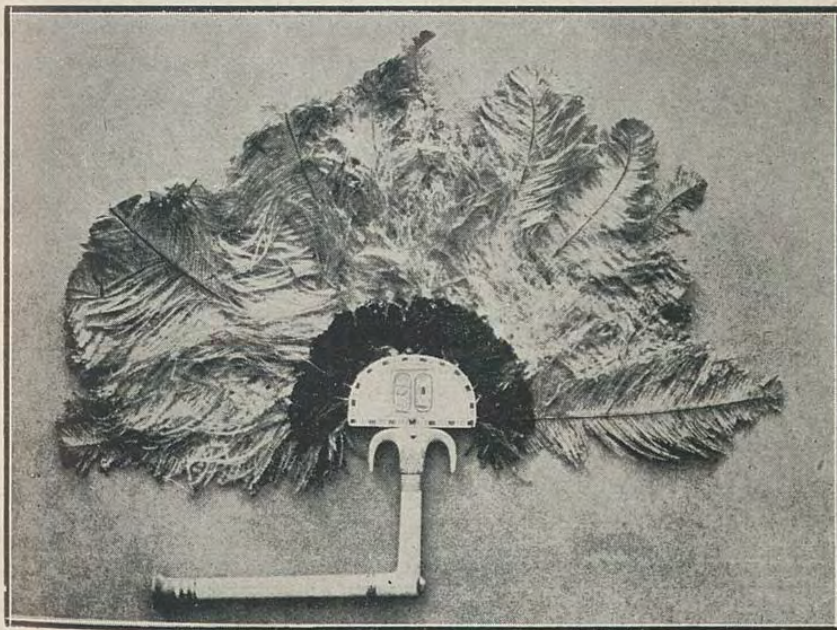


مقتطف مارس ١٩٢٧

الملك الصغير ٢١٦



تمثال للملك توت عنخ امون تمثلهُ حاملاً مذبة وصولجاناً



مروحة الملك توت عنخ امون ولا يزال ريش النعام الاصلي مثبتاً فيها

المقالات والنتف

النتف في اللغة « من ينتف من العلم ولا يستقصيه » . وقد شاعت في هذا العصر جرائد ومجلات تجمع نتفاً من العلم يتسلى بها القراء فيكتفون بها عن قراءة المقالات المسببة التي تقتضي مطالعتها حصر الفكر في موضوعها . واما قارئ النتف او الخلاصات فانه يتسلى بها مهلة ما يقرأها ثم ينساها في الغالب واذا واظب على ذلك ضعفت ذاكرته او خلطت بين الحقائق العلمية خلطاً معيباً الا اذا دئب على مطالعة المقالات العلمية القيمة وكانت هذه النتف او الخلاصات اخباراً علمية عن مكتشفات او آراء جديدة تضيفها الذكرة الى ما فيها من الحقائق العلمية فحفظ فيها بالمخاطرة

نهبنا الى الكتابة في هذا الموضوع مقال اورده الاستاذ هنري ارمسترنج الكباوي الشهير في مجلة ناطش في ديسمبر الماضي مشيراً فيه الى احتفال الجمعية الكيماوية الاميركية بيوبيلها الذهبي الخمسيني فقال ان لهذه الجمعية مجلتيين الواحدة علمية محضة والثانية علمية صناعية. الاولى مختصة بالمباحث العلمية واما الثانية فاكثرها نتف او خلاصات مختصرة انشأتها على هذه الصورة لكي يكثر قراءؤها فيكثر نشر الاعلانات فيها ورجحها منها . وفلاً يبلغ ربحها السنوي منها سبعين الف ريال واما مجلتها الكيماوية التي فيها المباحث القيمة في علم الكيمياء فتعود عليها بالخسارة المالية . ثم قال في ذلك ما مفاده ان نشر هذه النتف او الخلاصات يجعل المرء ينتف من العلم ولا يستقصيه . ولما كنت حدثاً كنا نقرأ كل ما يكتب في علم الكيمياء وكنا نشترى المجلات العلمية من انكليزية وغير انكليزية ونطالعها فننتعلم منها دائماً وكانت اصوات اساطين العلم تبلغ آذاننا دواماً . اما الآن فما اقل الذين يقرأون هذه المجلات ولا يكاد احد يقتني مكتبة علمية بل صار التلامذة والاساندة يقرأون هذه النتف او الخلاصات كما يقرأون تت بتس^(١) وهم في الظن ومن ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيه نلذ له النتف لان فهمها لا يقتضي عناء ولكنها فلما تلبث في ذاكرته وما هي الا فكاهة يتفكك بها ولا تغذي عقله

واستطرد من ذلك الى القول بانه اذا كانت المجلات العلمية لا تستطيع ان تعيش

(١) Tib-Bits اي نتف صغيرة جريدة اسبوعية فيها روايات ونتف في مواضيع مختلفة وهي كثيرة الرواج لرخصها وسهولة مطالعتها

في بلاد وافرة الثروة مثل اميركا ، بلاد لتوخى اممى المطالب ، بلاد تنفق على الصور المتحركة ملايين الجنيهات يجب ان تجد الحكومة سبيلاً لانفاق عشرين الف جنيه سنوياً لجمعية مثل الجمعية الكيماوية حتى تستطيع ان تنشر مجلتها من غير ان تلجأ الى حطها حتى يقبل اصحاب الاعلانات على نشر اعلاناتهم فيها



سير العبقرية

الحاجة تنفق الحيلة

من اظهر ظواهر النهضة الحديثة في بلدان الشرق الادنى وخصوصاً في مصر ، المجالات والنشرات السيارة التي تطلع علينا كل صباح ومساء . فقد كانت معوناتاً على تثقيف العقول وجلاء الازدهان بل على فتح العيون حتى ترى كل ما يجدر ويفيد ولا غرو اذا قلنا ان للمجلات نصيباً وافراً في التثقيف المشار اليه لانها الميدان الواسع الذي نتبارى فيه اقلام الباحثين من الكتاب في الموضوعات التي تضيق دونها صحائف الاخبار اليومية كما ان قراءها من الباحثين الذين يطالعون مقالاتها الممتعة مطالعة تأنٍ وتدقيق لا يقفون عند حد المطالعة بل يتعدونه الى استجلاء مباحثها سواء بالاستزادة والاستفسار ام بالنقد والتعليق فتكون الفوائد التي يجنونها منها في الغالب اكبر من الفوائد التي تجني من صحف الاخبار . ولهذا كله كانت المجالات كلنبر العام الذي يرجع اليه طلاب البحث . وقد كان ولا يزال المقتطف شين المجالات العربية وفي طليعتها سابقاً الى اقتطاف الفوائد ونشرها

وعليه فقد رأينا ان نوافي قراء المقتطف بمقالات نأتي فيها على ما جاد به النبوغ العلمي والعمل من المكتشفات التي لم تقتصر على فائدة الانسان وما يشمل حاجاته بل كانت العامل الاقوى في انقلاب طرق معاشه وترقيتها . فنبداً اولاً بما نعدّه في مقدمة هذه المكتشفات وهو ما نتج عن تقدم علم الكيمياء بقسميه التحليلي والتركيبى وما له من علاقة خاصة بنا مقدمين الهم على المهمل فيجعل يبحثنا الاول فيما له صلة بالزراعة لان على الزراعة يتوقف رخاء البلاد وتقدمها وبعد ذلك نوفق الى ما نرغب فيه من تنوير الازدهان وتهذيب النفوس

لا يغرب عن البال ان الانسان وجه اهتمامه اولاً الى استثمار الارض التي وجد منها والها يعود فهي امه البارة التي تدرّ عليه خيراتها وقد اهتمدى الى رافتها به وجودها عليه بفطرتِه كما شعر بحاجته الى الطعام والكساء . بل كان يزداد تعمقاً في درس شؤونها كما زاد فيه الانتباه والادراك فكانت — ولا تزال — المدرسة الاولى لتثقيفه وتعليمه — سوقاً الى ذلك بحاجته الى انتاجها لحفظ كيانه وكيان ذريته في كل زمان

على انه كان يجد في الارض مرعى خصباً في بعض ادوارها ثم يجد انقباض اليد منها في ادوار اخرى فساقفه الاختبار الى معرفة ما يفيدُه وما لا يفيدُه من هذا الانتاج والى حاجته اليه فكان له من هذا الاختبار اول دافع للحرص الفطري ، في ايام الجود على ما يحتاج اليه فيحفظه لايام الشح ولم يقف عند هذا الحد بل وصل بالبداهة والاختبار ايضاً الى ان انتاج الارض متوقف على عوامل خاصة لازمة لها لتجود عليه بحاصلاتها خصوصاً بعد ازدياد السكان فعرف اسباب الاقبال والاحمال وما تفرضه الارض عليه من فروض وما تتطلبه منه من عوض اذا طلب منها الاقبال فكان هو الانسان الاول الذي يمكن لنا ان نسميه بالانسان العالم العامل

نحن لا ننكر ان الانسان لم يصل الى الدرجة العلمية البادية الذكر الا بعد ما انقضت اجيال وعصور ولكننا نقول بان الفترة هذه هي في عرفنا باكورة تمدنيه لانه اختار فيها الارض الصالحة لمعيشته فاستقرّ فيها وفرض لها على نفسه فروض الخدمة التي كانت تزدد مع ازدياد خبرته في علم الزراعة والانتاج

على ان الانسان الاول لم يوفق في بدء تاريخه الى تحديد العناصر ومفعولها في زراعتها او بالاحرى لم يعلم بالتفصيل ما عرفه خلفاؤه حتى الآن لكنه مع مرور السنين والايام ادرك ايضاً بالبداهة لزوم الصمو والمطر بل لزوم بذر التقاوي والتزحيف ثم لزوم الري وموالاته كما عرف بعدها فوائد التسميد لانه كان يجوب البلدان ليختار منها الاراضي التي على ضفاف الانهر او التي يكثر فيها هطول الامطار او ذات الجو الصالح فيقيم فيها أكثر من تدجين الحيوانات والاستعانة بها على حرث الارض وتسميدها والاستفادة من وبرها ودرها

نرى مما نقدم لوحة من الصور المتحركة تمثل لك الادوار التي مرت قبلما بلغ الانسان

مبلغه من التوسع في العلم الاول — اي علم الكيمياء الزراعية الذي جادت به بدايته أولاً ثم اختبارُه العملي — فاجتمعت له منها طائفة من الحقائق كانت أساس هذا العلم الذي كثر الآن المختصون به والمنقطعون لدرسه فلم يتركوا فيه شاردة ولا واردة الاً بوتوبها وفصلوها الاً ان هذا العلم لم يصل الى ما وصل اليه الآن ولم يصبح المعول عليه في ام لوازم الانسان الاً منذ نحو خمسين سنة وخصوصاً في عصرنا الاخير وذلك لما كثر الكيمايون الذين ادخلوا فيه مباحث التحليل والتركيب

ومعلوم لدى قراء المقتطف ان التحليل يراد به ارجاع المواد الى عناصرها التي تتركب منها كأن تأخذ قبضة من تراب الارض فيذلك تحليلها على ما تحتويه من عناصر كالبناتس والفوسفور والحديد والنروجين (ازوت) وسواها فتعلم من هذا صلاحيتها لانتاج هذا النوع من المزروعات او ذاك
اما التركيب فعلى عكس التحليل وهو يقوم على ضمّ مقادير مختلفة من عناصر مختلفة او من مواد مختلفة فتتركب منها مواد جديدة كالحرير الصناعي

نظن ان بعد هذه المقدمة نستطيع ان ندخل في الموضوع الذي نودّ بيانه ونظن فيه الخير كله لانماء زراعتنا وفيه من لذة البحث فائدتان
الاولى الاطلاع على سير العبقريّة الانسانية ومنها يتضح سر ذلك المثل الحكيم من ان الحاجة تفتح الحيلة او الحاجة ام الاختراع وما يدفع الانسان الى العمل والاكتشاف والفائدة الثانية تأتي عنها طبعاً من تطبيق ما تقدم على ما نحتاج اليه في زراعتنا فيؤدي الى كثرة انتاجها وعليه يتوقف رخاء البلاد ونقدها

فالموضوع الذي نرغب في طرقه على صفحات المقتطف الاخر الآن هو «صناعة الاسمدة الكيماوية» وكيف ولدت الفكرة أولاً ثم كيف طبقت على العلم والعمل وما بلغت اليه في السنوات العشرين الاخيرة من التقدم والائتقان وما كان لها من الاثر في الحضارة. ثم تأتي بعد ذلك على ذكر ما يهدد الزراعات باحلال الصناعات الحديثة محل الزراعة في انتاج كثير من المواد الصناعية كالحرير الصناعي وتحضير مواد الوقود واستغلالها وما يسعى اليه علماء الكيمياء من تركيب المواد الغذائية وتجهيز معظمها باستخدام عناصر الهواء

ثابت ثابت

مصر

بَابُ الْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للاذهان، ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فتحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وبراى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الامجاز نستخر على المطولة

حول جغرافية مصر في العصر العربي

ذكرت في مقالي التي كتبتها عن الكتاب الذي وضعه حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون ونشرها المقتطف في جزئه الصادر في يناير الماضي ان في كتاب سمو الامير اشارة الى « خارطة للقطر المصري منقولة عن مخطوط لا يعلم اسم كاتبه في سنة ٥٨٠ هـ = ١١٨٤ للميلاد » ثم اشرت الى ان المحقق مصطفى منير ادهم بك يقول بانها للعلامة الاصطخري . اما وقد جمعت ما كتب عن هذه اللوحة فاني اردت الاصل الفرنسي الذي خطه براءة حضرة صاحب السمو العالم الجليل وهو بنصه :

Planche VII : L'Egypte, d'après un manuscrit anonyme de l'année 580 de l'Hégire (1184 après J.C. du Xe siècle après J.C. conservé à la bibliothèque Nationale de Paris No 2214

لوقيل ان هذه الخريطة من وضع الاصطخري لكان سمو الامير ذكر ذلك فيما ورد في المقدمة تحت رقم ١٣ قال بالفرنسية ما ترجمته : الاصطخري المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية (سنة ٩٦٨ للميلاد) اوله كتاب مسالك الممالك طبع لايدن بمطبعة بريل سنة ١٨٧٠ وقد اوردنا ذلك في مقالنا السابق في المقتطف عند تقييد الكتاب . وهنا لا بد من رفع جزيل الشكر الى سمو الامير على ما ورد منه من التشجيع العالي على ما كتبت في المقطم أولاً والمقتطف ثانياً

واذا ما رجعنا الى فهرست المكتبة الاهلية بباريس للاطلاع على ما هو وارد بالفرنسية تحت رقم ٢٢١٤ من محفوظات مخطوطاتها العربية وجدنا ما تربية :

كتاب في الجغرافية مصحوب بخرائط ومجهول اسم مؤلفه اهداء امير سوريا والعراق
الامير حمدان المتوفى ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) الى سيف الدولة ، اوله الحمد لله المحمود بنعمه
المشكور بالائه وقسمه الخ

وبعد الانتهاء من مدح سيف الدولة والبيان الذي اتبعه المؤلف المجهول الاسم نجد
بيانا للخارطات ولكل منها وصف مسهب واليك بيانها (١) بلاد العرب (٢) بحر بلاد
الفرس او المحيط الهندي (٣) بلاد المغرب (٤) مصر (٥) سوريا (٦) ما بين النهرين
(٧) العراق (٨) خورستان (٩) الفرس (١٠) الكرمان (١١) السند (١٢) اذربيجان
(١٣) الجبال (١٤) الجبل الديلم وطبرستان (١٥) بحر طبرستان (بحر القزيان)
(١٦) الصحراء التي تفصل بين الفرس وخراسان (١٧) سجستان (١٨) طخبرستان وجبال
الياميان وطوس وفوستان (١٩) مجرى نهر جيحون (الوكوس)
وهذا المخطوط يشمل الخرائط الآتية

ورقة ٣ رسم نصف الكرة الشمالية من غير ذكر اسماء

» ٤ » البحر الهندي جنوب بلاد العرب

» ٥ » البحر الهندي و بلاد العرب ومجرى نهر الفرات السفلي (خريطة ووصف

بلاد العرب و ينقصها اولها ووصف بلاد العرب)

» ٣٢ » ارمينيا واذريجان واران

» ٣٤ » الجبال

» ٣٦ » الجبل وطبرستان

» ٣٧ » بحر الخزر (القاز بيان)

» ٣٩ » الصحراء التي تفصل بين الفرس

وخراسان

» ٤٢ » سجستان

» ٤٥ و ٤٦ » خراسان

» ٥٣ » خارطة الكرة الارضية بوضوء الشكل

ورقة ١٠ البحر الابيض المتوسط

» ١٢ » الوجه البحري

» ١٣ » مجرى النهر الاعلى

» ١٨ » ما بين النهرين

» ٢١ » العراق

» ٢٤ » خورستان

» ٢٥ » القرمان

» ٢٩ » الفرس

» ٣٠ » السند

وهذا المختصر الجغرافي نسخت عنه نسخ متعددة الحقت بها زيادات عند اخذ
صور كل نسخة جديدة واكثر هذه الاضافات من القرن السادس الهجري واحداها عليه

تاريخ سنة ٨٥٨ وهو يناقض ما كتب في مذكرة اضيفت بعد نهاية العمل في آخر الجزء فيها ما يأتي «تم في تاريخ سبع وار بعين وثمانائة»

على انه لم يعلم بالتحقيق اسم المؤلف فان له عنوانين مختلفين في اول المخطوط و يظهر ان كليهما خطأ واذا فرضنا ان مؤلفه هو الاصطخري فانه يختلف في جملة مواقف عن المخطوط المطبوع على الحجر الذي اظهره في جوتا سنة ١٨٣٩ الدكتور يوسف مولر واخيراً اضاف اليه ميخائيل صباغ فهرساً بخطه^(١) والاصل في ٥٣ ورقة مقاس ٣٥ سنتيمتراً × ٢٦ سنتيمتراً ومسطرته ٢٣ من القرن السابع اه

اما وقد اشير آنفاً الى احد تأليف الاصطخري الذي وقف على طبعه الدكتور مولر فان في دار الكتب المصرية نسخة منه عنوانها: كتاب الاقاليم تأليف الشيخ ابي اسحق الفارسي المعروف بالاصطخري نقله بالزركغراف وطبعه سنة ١٨٣٩ الدكتور يوسف مولر عن مخطوط محفوظ بمكتبة جوتا مؤرخ ٦٣٠ هجرية الموافقة ١٤٨٤ للاسكندر اليوناني في ٨٣ ورقة و ١٩ خريطة . واللوحه الخاصة بمصر هي الثالثة

وهنا لا يجب الخلط بين كتاب مسالك الممالك وبين كتاب المسالك والممالك لان مسالك الممالك لابي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي والثاني عنوان لثلاثة مؤلفات احدها لابن حوقل والثاني لابن خرداذبه والثالث لابي عبيد البكري والكتابان المذكوران قد طبعا في المكتبة الجغرافية العربية بمعرفة مسيو ده جوجي

المستشرق Biblioteca Géographorum Arabicorum ed. J. de Goeje

ولا بأس من ذكر اجزاء هذه المكتبة لزيادة البيان لان الحاجة اليه ماسة :

(١) كان ميخائيل الصباغ المولود في عكا والمتوفى في باريس سنة ١٨١٦ مدرساً للغة العربية الدارجة بمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس Ecole des Langues Orientales Vivantes واشتغل ايضاً مدة في مكتبته الاهلية ونسخ بعض المخطوطات العربية المحفوظة هناك ومن ضمنها تاريخ ملوك السودان واقليمه الى حكم الحديو اسماعيل في ٨٣ ورقة وقد تفضل واهدى سمو الامير الجليل عمر طوسون نسخاً منه الى دار الكتب المصرية والخزانة الزكية مع نسخة من رسالة للصباغ بخطه عنوانها كتاب «حسن الجمع فما قيل في قصر الشمع» (ولو انه لم يذكر اسمه عليها) وقد علمنا ان سموه تفضل بنسخة منها ايضاً لمكتبة المتحف القبطي بمصر العتيقة . ومن آثار الصباغ مسابقة البرق والقيام في سعاة الحمام التي ترجمها البارون سلفستر ده ساسي وطبعها سنة ١٨٠٥ وله في مكتبة مونغ الرسالة الثامنة في كلام العامة ، والمتاهج في احوال الكلام الدارج ألفه باغراء الياس بقطر الايبوطي المصري وكتاب الشعر والعروض وكتاب نجم السمرقندية وبعض القصائد المتفرقة الخ

الجزء الاول : مسالك الممالك وهو معول على كتاب صور الاقاليم للشيخ ابي زيد احمد بن سهل البلخي طبع لايدن سنة ١٨٧٠

الجزء الثاني : المسالك والممالك تأليف ابي القاسم بن حوقل طبع ١٨٧٢
 » الثالث : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لشمس الدين ابي عبد الله بن محمد بن احمد بن ابي بكر الشامي المقدسي المعروف بالبشاري طبع سنة ١٨٧٦ و ١٨٧٧
 الجزء الرابع : فهارس لما تقدم من الاجزاء ومعاجم وتصحيحات وزادات طبع سنة ١٨٧٩

الجزء الخامس : مختصر كتاب البلدان تأليف ابي بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه طبع سنة ١٨٨٥
 الجزء السادس : كتاب المسالك والممالك لابي القاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه مع نبد من كتاب الخراج لابي الفرج قدامه بن جعفر طبع سنة ١٨٨٩
 الجزء السابع : كتاب الاعلاق النفيسة تصنيف ابي علي بن عمر بن رسته وكتاب البلدان لاحمد بن ابي يعقوب بن وجيه الكاتب اليعقوبي طبع سنة ١٨٩٢
 الجزء الثامن : كتاب التنبيه والاشراف لابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (صاحب مروج الذهب) اضيفت اليه فهارس ومجمع لما في الجزئين السابع والثامن طبع سنة ١٨٩٤

ومن مخطوطات المسالك والممالك لابن حوقل ما هو محفوظ بدار الكتب الاهلية بباريس تحت النمر الآتية . والى القراء تعريب ما جاء في فهرسها
 «نمرة ٢٢١٥ — المسالك والممالك كتاب في الجغرافيا لابن حوقل نسخة مخطوطة عن المخطوط المحفوظ بمكتبة لايدن نقلها مسيو لانجيه ومسيو جوردين Langlès & Jourdain في ٢٥٦ صحيفة

نمرة ٢٢١٦ ستة وخمسون عبارة من جغرافية ابن حوقل كانت ناقصة من النسخة السابقة واكملها ميشل صباغ ولم تنتابع نمرها في ٥٦ صحيفة
 نمرة ٢٢١٧ — جغرافية ابن حوقل كما وجدت في مخطوط نمرة ٢٢١٥ بخط ميشل صباغ
 نمرة ٢٢١٨ قطعة من الكتاب المعنون بالمسالك والممالك لعبيد الله بن عبد العزيز ابي عبيد الله البكري ومن المحتمل ان تكون القسم الاخير من الجزء الثاني من الكتاب

وهي مخرومة كثيراً في أوراقها كما أنها تنقص الملازم الأخيرة في وصف الاندلس فلم يبق منه غير أوله وقد كان البارون ده سلان De Slane طبع الاصل بعد ما اُصلح ما فيه وقابل على نسخة أخرى وجدها في الجزائر . والمقدمة والعنوان في اول ورقة خطأ . وأوراق هذه القطعة ٢٥٦ من القرن الثالث عشر»

ومما يناسب ذكره ان جماعة من المستشرقين الالمان قاموا الآن بطبعون اشهر مؤلفات العرب القديمة واليهما المرجع في احياء الآداب والآثار والتاريخ وينشرونها بعنوان « مكتبة المؤرخين والجغرافيين من العرب » بإدارة مسيو هانس فون مزيك Hans von Mzik بليبزغ

هذه الحلقة منتخبة من اقدم المصادر العربية المجهولة للآن من جهة والمفيدة في العصر لانارة المعلومات الجغرافية التي كانت معلومة للجغرافيين في تلك العصور ولا يخفى ما في نشرها من الاثر الطيب الآن اذ تقوى الرغبة عند الباحثين لنشر امثالها في المستقبل كما يقول الناشر الذي ارسل الى دار الكتب المصرية يطلب منها ان تشترك في المكتبة المذكورة . وقد ظهر منها حتى الآن الجزآن الاول والثالث واما الخامس فتمت الطبع

وعنوان الجزء الاول : كتاب الوزراء والكتاب لابي عبدالله محمد بن عبدوس الجبلاوي طبع مطابقاً للاصل خطأ وصورة من نسخته المحفوظة في دار الكتب العربية بمدينة فيينا وهي وحيدة لا يعرف غيرها في بلد من البلدان ، وقد اضاف اليه الناشر مقدمة وفهرساً وبين ما يحتوي عليه ابوابه باللغة الالمانية . وجزأ طبع في فيينا ١٣٤٥ هـ سنة ١٩٢٦ م وهذا المخطوط محفوظ بفترة ٩١٦

وسيكون الجزء الثاني ترجمة هذا الكتاب الى الالمانية ولم يظهر بعد

واما الثالث فقد ظهر وعنوانه كتاب صفة الارض لابي جعفر محمد بن موسى الخوارزمي عن مخطوط في ستراسبورج وسيكون الجزء الرابع ترجمته . وكذلك الخامس اعلن عن عنوانه وانه سيظهر في العام الآتي وهو كتاب عجائب الاقاليم لزهرا بن عن مخطوط محفوظ بالتلف البريطاني ويتبعه الجزء السادس بالترجمة الالمانية وهكذا . . . والمفهوم من الآن ان التراجم الالمانية ستكون مصحوبة بفهارس ومقدمات

وعلى ذكر الخوارزمي فان مسيو فون مزيك المتقدم ذكره قد طبع في سنة ١٩١٦ كتاباً خاصاً عن قارة افرىقا باكادمي العلوم في فيينا وعنوان القطعة العربية :

رسم المعمور من البلاد تأليف محمد بن موسى بن شاكر الخوارزمي أحد الاخوة الثلاثة المعروفين ببني موسى المتوفى سنة ٢٥٩ هـ تشتمل على ذكر البلاد والجبال والعيون والانهار الخ وهو مقسم الى عدة اجزاء الموجود منه الجزء الخاص بافريقيا صحائفه ٢٢ مقدمة بالامانية مع ترجمة وشرح في ٩٣ صحيفة بالخط الرفيع وثلاث خرائط منها واحدة بصورة « النيل من منبعه الى مصبه اقلياً » مع اسماء المدن التي خلف خط الاستواء
دار الكتب المصرية
توفيق اسكاروس

قاموس العلوم الطبية والطبيعية

حضرات الاساندة الاعلام اصحاب المقتطف

قرأت ما جاء في باب التقريظ والانتقاد من المقتطف عن قاموس العلوم الطبية والطبيعية واشكركم شكراً جزيلاً على حسن ظنكم وتقديركم لهذا المؤلف كما اشكركم على ما ألقتم النظر اليه ونهتكم عليه
لم اتخذ لفظاً او مفرداً من جميع المفردات والاسماء التي اعتمدتها الا بعد التحقق والتثبت من صحتها

ويلاحظ لي انه فانكم ما ذكرته في المقدمة العربية للقاموس من ان وزارة المعارف المصرية اشارت بجعل القاموس من طبعتين الاولى مختصرة وهي التي تشرفت باعدادها اليكم والثانية مطولة وهي ماثلة للطبع ببولاق وستكون معدة للنشر قريباً وهي التي اثبت فيها جميع الاسانيد ومواضع النقل التي عولت عليها وخصوصاً في مجمع الحيوان الذي جعلت اغلبه في الطبعة الثانية وقد تصفحت كل ما ظفرت به من الكتب والمجلات قديماً وحديثاً عربية وافرنجية ومن بينها المقتطف الاخر

ولقد كان اختياركم لما جاء في مادة الببر والنمر والفهد ونقده احسن مثل للشكلات اللغوية التي منها نتولى المؤلف الحيرة وبقي متردداً في اختيار انساب الاسماء واصحابها. ولقد عولت كثيراً في تحقيق الاسماء الخاصة بالحيوانات المقترسة على ما جاء في المؤلفات العلمية المعتمدة الانجليزية والفرنسية والتي ذكرت الاسماء المحلية او الوطنية بمختلف اللسان وخصوصاً كتاب Rowland Ward's Records of Big Game والذي اعتمدته الجمعية الزوولوجية البريطانية والمتحف البريطاني. ولم انقيد بالفاظ مهجورة وردت في

بعض كتب اللغة العربية عن حيوانات لم تعرفها العرب او لم تحسن وصفها بدقة والعبرة بما نسمعه من الائمة الشائعة لدى اهل البلاد العارفين باحوال الحيوان وهواة الصيد المدققين لا بما يذكروه الكتاب الذين لم يبرحوا ديارهم

النمر الهندي. Tiger, Felis tigris L. ويسمى شير ببر وببر بالهندستانية والفارسية وقد سميت بالنمر الهندي كما سماه احمد فارس الشدياق في كتاب طبائع الحيوان وقد سمي البوما بالنمر الامر بكافي وال Leopard بالنمر الافريقي . وهو حيوان مقصور على آسيا فباين الهند وبرما وجزر الارخبيل ولم يعرف في بلاد فارس ولا البلاد الناطقة بالضاد والبر كلمة اعجمية وان وردت في بعض كتب اللغة وحياء الحيوان للجحاظ وعجائب الخوفات القزويني فتفسيرها غامض وغير كاف لتخصيصها بهذا الحيوان وقد جعلها Lane في معجمه مرادفا ل Panther, Leopard ومع ذلك فقد وضعها في المؤلف الثاني بين فوسين في مادة النمر فان شاع استعمالها كذلك فلا بأس

اما الحيوان الانمر المسمى علميا Felis pardus والذي يوجد في آسيا وافريقيا فمثل آخر على الصعوبة التي اقامت عند تسميته في الانجليزية او في العربية

قد كان معروفا للرومان باسمين Panthera, Pardalis ومنها اشتق الانجليز Panther, Pard وبعد ذلك سمي الحيوان المعروف الآن باسم Hunting leopard بكلمة leopardus بزعم انه متولد من الاسد والنمر وعلى مرور الايام اعمل الانجليز كلمة pard وصارت كلمة leopard تطلق لا على الحيوان الذي سمي بها اصلا بل على احد انواعه الآن المعروف بـ Felis pardus و بقيت كلمة Panther للدلالة على صنف آخر يفي الحيوان الاصلي الذي عرفه الرومان بدون اسم

وجاءت كلمة Cheetah بالهندستانية ومعناها « الانمر — الابقع — الارقط — الابر — النمر » وجعلها الانجليز اسما للحيوان المسمى Hunting leopard

ولا معنى لهذا التخصيص لان الهندود يطلقونها بدون تفريق على اصناف Felis pardus المختلفة وعلى Hunting leopard (Cynaelurus jubatus) وتطلق غالباً على الاول منها وان ارادوا زيادة التخصيص قالوا بالهندية Son Cheetah or golden Cheetah وقالوا Spotted tiger--Cheetah bagh في اغلب الاحوال يكتفون بكلمة شيتة

وقد التزم علماء الحيوان للخروج من هذه الحيرة ان يهجروا كلمة Cheetah وكلمة Panther وقالوا بنوعين من هذا الحيوان : —

الاول Leopard (Felis pardus) وسميانه بالنمر المعهود والنمر الانريقي وكنيته الابرد ويسمى في السودان بالنمر والفهد والقبلان ولا يفرقون بينها وسماءه لاين البر الثاني (Fr) Guépre - Hunting leopard (Cynaelurus jubatus) وسميته يُونز وهو اسمها بالفارسية والتركية وذكر في بعض كتب العربية منها معجم ابن وكذلك يوز بلنج — والفهد (عند العرب) والنمر (في السودان)

اما لفظة شيته فقد استعملها عرب البادية على الصنف الموجود بجزيرة العرب المسمى علمياً C. guttatus Hermann وسماءه الشدياق بالغيلس وهو الذي يستأنس لصيد الغزال كما سمى نمر السودان الصغير بالسبندى (C. lanus Slater) وجعل الفهد اسماً لحيوان آخر هو (Lynx) وهو ما سميته بالوشق وتجار الفرو يسمون جلد الاول Tigre d'Afrique

هذا مثل من الاسانيد التي ذكرتها في الطبعة الثانية رجوت ان اعلمكم بها واقلوا فائق الاحترام ووافر الاعتبار الدكتور محمد شرف

اسلوب العرب العلمي

سيدى محرم المقتطف

نشرت للاستاذ مصطفى الشهابي في مقتطف بناير الماضي كلمة وافق فيها على ما رى من رأي في اسلوب العرب العلمي وان الغيب قد وسم على جبين آثارهم العلمية طابعاً خالداً. على اني لا اريد ان تمر هذه الفرصة من غير ان اعبر للاستاذ عن رأيي في ان الاسلوب الغيبي قد شاع في اوربا حتى اواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، على الرغم مما جاد به نيوتن وباكون وديكارت من قبل ذلك. ابادر الى نشر هذه الحقيقة لاني اود من صميم قلبي ان التقي والاستاذ في عالم الشهادة ، فاننا اذا لم نلتق فيه ، فالراجح اننا لنلتق في عالم الغيب ، كما اشار الاستاذ في نهاية كلمته الاخيرة والسلام

اسماعيل مظهر

برقين

باب الزراعة

نتائج مؤتمر القطن الدولي

لم يتبين كثير من الناس وجوه الفوائد التي جناها او يرجي ان يجنيها القطن المصري من المؤتمر القطني الذي اقيم في القاهرة فكثير التساؤل في هذا المعنى ورغب اليّ بخاصة فربق اولى الرأي والذكر في تلخيص ما وقفت عليه منها خلال المناقشة والمباحثة والاخذ بالنصيب الذي نيط بي من اعمال المؤتمر . فالى شيخة مجلاتنا العلمية الادبية ذات المقام الجليل والى جامعة الاشتات التي يتم بها التثقيف والتحصيل ازجي هذه الكلمات الوجيزة الوافية في بيان تلك الفوائد

كانت لمؤتمر القطن نتائج ظاهرة واخرى خفية

اما الظاهرة فاذا ذكر منها فوزنا في اقناع الاتحاد الدولي بتشكيل لجنة مختلطة قوامها سبعة من المصريين وسبعة من اعضاء الاتحاد تنظر في كل المسائل الهامة وتسعى في تهييد السبيل وحل الصعوبات وربط الصلات الودية بين الفريقين . وانني مغتبط كل الاغبط بهذه النتيجة التي رमित اليها في محاضرتي اذ طلبت تأليف تلك اللجنة واردت ان يكون ام عمل لها ان تنظر كل سنة في الحد الاعلى والحد الادنى اللذين يحسن ان يجول بينهما سعر اقطاننا المصرية . على ان المؤتمر وان لم يقرر هذه المهمة ضمن اختصاصات اللجنة المختلطة الا انني واثق الثقة التامة باننا سنصل اليها آجلاً او عاجلاً خصوصاً اذا احسن اختيار ممثلي مصر كما وعد بذلك معالي وزير الزراعة . وارجو ان تحقق اللجنة ايضاً امنية ثانية من امانينا التي اشرت اليها في محاضرتي وهي تقليل عدد الوسطاء وايجاد علاقات مباشرة بين المنتج المصري والغزال بالقدر الذي تسمح به الحالة وسيكون ذلك ان شاء الله باعثاً للمصريين على انشاء نقابات للبيع تماثل تلك التي تزاوّل هذا الامر في امريكا و باعثاً للغزاليين على ايجاد ممثلين مباشرين لهم في القطن المصري فاذا بلغنا هاتين الغايتين نكون قد حققنا اجل اماننا المنتجين المصريين الذين تكلمت باسمهم في المؤتمر وطلبت باسمهم هذه الطلبات

وعلى ذكر الوسطاء نقول ان الغزالين لا يجهرن بما لديهم من شكايات موجبة اليهم
 لاعتبار عام معروف هو انهم كغيرهم في حاجة الى اولئك الوسطاء فلا يريدون اغضابهم
 ولا اعتبار خاص هو ان لبعض بيوت التصدير الكبيرة اشتراكاً مع بعض كبار الغزالين .
 على اننا قد توصلنا الى الوقوف على طائفة من تلك الشكايات في محادثتنا فعلمنا ان الغزالين
 يتضررون من خلط القطن على يد التجار عند الفرقة والكبس لتسليم اقطان مطابقة للنماذج
 التي يختص بها كل من تلك المحلات وهم اذا تعذر عليهم ايجاد القطن بحالته الطبيعية لتلك
 النماذج يعمدون الى مزج صنف بآخر ورتبة بأخرى لاجراء تلك النماذج ولما كان هذا
 الخلط لا بد من ظهوره حين غزل القطن فعندئذ يتبين ان الصفقة غير مناسبة ولا
 متناسقة في طول الشعرة ومتانتها . وكانوا يعزون ذلك الى الخطاط في الانتاج المصري
 فاما وقد شاهدوا امثلة من اصنافنا على حالتها التي نخرجها وتحققوا ان القطن المصري لم
 يخط بمرتبته كما ظنوا فهم الآن يتمنون ان يصلهم من بضاعتنا كل صنف على حدته وعلى
 رتبته الاصلية وقد قال لنا احد زعمائهم اننا لم نر قط في السنوات الاخيرة قطناً يجوده
 الا مثله التي ناعينها الآن

ومن هذا يبدو للمنتجين المصريين انهم مأخوذون بجزيرة غيرهم وانه قد آت لهم
 ولحكومتهم ان يلتمسوا الوسائل المؤدية الى عدم تشويه سمعة القطن المصري تحت استار
 النماذج الخصوصية التي يتدعها كل محل من محلات التصدير ليحتكروا معاملة فريق من
 الغزالين بألفون استعمال تلك النماذج

ومن النتائج الظاهرة ايضاً زوال ما كان عالقاً بالاذهان من ان بين المنتج والغزال
 خصومة وتنافراً في المصلحة فقد وصلنا بحمد الله الى القضاء على هذا الوهم والى خلق روح
 للوئام بدت في اجلى مجالها سواء في الخطابات الرسمية ام في المحادثات الفردية ويمكننا
 القول ان المصريين الذين اشتغلوا في المؤتمر قد تمكنوا بفضل ما انتهت الحكومة من السخاء
 في اكرام ضيوفنا وما بذلوه هم من اساليب المجاملة والتلطف من ربط روابط صداقة
 اكيده بينهم وبين نفر غير قليل من ممثلي الاتحاد . ولا شيء اصح من الصداقة للناسحة
 في العمل وتذليل الصعوبات والقضاء على سوء التفاهم . ولا نعدو حد الانصاف والاعتراف
 بالفضل لذو به بقولنا ان معالي وزير الزراعة قد قام شخصياً باو فرقسظ من هذا العمل النافع
 وما يحق للمصري ان يفخر به ما سمعته وسمعه غيري من اقوال رئيس الاتحاد وزملائه
 الذين تشرفوا بالمشول لدي حضرة صاحب الجلالة الملك فانهم لم يدعوا شاردة ولا واردة

من البناء الا اثنوا بها على صاحب عرش مصر لما تبينوه من واسع خبرته في شؤون بلاده وتوفد غيرته على مصالح امته ولما لقوه من جليل عنايته وجميل رعايته ايداه الله

اما النتائج غير الظاهرة فاذا ذكر منها تبين مستهلكي القطن المصري ما كانوا يجهلون من الحقائق الهامة المتعلقة بتكاليف انتاجه وبما تحمله من المشاق فضلاً عن طائل النفقات وبالغبن الواقع على المصريين من الاثمان الحالية . وهنا ارى محلاً لبضاح امر ذي بال : هو ان المستر هاورت مدير شركة غزل الاقطن الرفيعة التي تستهلك وحدها حوالي ثلاثة ارباع مليون قنطار من القطن المصري كان يؤكد لي ان سعر السكلار يدس في سنة ١٩١٣ تراوح بين ١٦ و ١٨ ريالاً لرتبة الفولى جود فير . وكان يرى طبعاً ان شكوانا من الاسعار الحالية مبالغ فيها ما دام سعرنا الآن فوق ٢٥ ريالاً فتعبت في اقناعه بخطئه وافهامه ان سعر السكلار يدس آنئذ لم ينزل قط عن ٢٥ ريالاً خلافاً لما يتوهم فلما اقنع بالدليل الحسي صرح باننا محقون في شكوانا من الاسعار الحاضرة

وعلى ذكر القطن السكلار يدس وما ادليت به في محاضرتي من ان هذا الصنف هو وسائر الاصناف المصرية من الاقطن الحريرية التي يجب من الوجهة الاقتصادية ان تخضع لعواملها الخاصة فلا تكون تابعة في اسعارها للاقطن العادية تبعية لازمة اقول بسرور تام اننا قد فزنا بموافقة اتحاد الغزالين على هذه النظرية فيما يختص بالسكلار يدس ومن ثم اجاب ممثلو الاتحاد اجابة رسمية على سؤال موجه اليهم في هذا الصدد بان السكلار يدس مستقل يتأثر فقط بكمية الموجودات منه ومن الانواع المشابهة له في اقطن السودان وسائر البلدان فقضوا بذلك التصريح على زعم طائفة من محرري الجرائد الانجليزية ومن الوسطاء قالوا ان القطن السكلار يدس خاضع في اثمانه لسعر القطن الامريكي العادي . واننا لنأمل ان يقتنع بهذه الحقيقة بعض مواطنينا من رجال الحكومة وغيرهم وهم اولئك الذين يرددون الزعم المذكور ترديد الصدى ونأمل ايضاً ان نفوز من الغزالين باعترافهم ان سائر الاصناف المصرية هي كذلك ذات ميزة لا تتحدد فيجب ان يكون لها رجحان على نسبتها

وقد اعدت الكوة مراراً على ذوي الكلمة المسموعة من الاعضاء في مسألة تحديد سعر ادنى للقطن المصري فمن بعد جهرهم باستحالة ذلك عادوا فاقروا انه قد يكون ممكناً اذا قبل مستهلكو القطن المصري في غير انجلترا ان يتعهدوا بضمان ذلك السعر الادنى فقبل

لهم ان ذلك مستطاع اذ يمكن لمصر ان تتعهد بعدم شحن قطنها الا للبلاد التي تكون قد قبلت التجديد فمنا علينا الا متابعة البحث والمداولة في هذا الامر الجليل الفائدة لنصل الى نتيجة مرضية . وقد اشار بعضهم بان هناك وسيلة تسهل هذا الاتفاق وهي ان تقبل الحكومة المصرية اعفاء المنسوجات المصنوعة من القطن المصري لدى دخولها القطر من نصف الرسوم الجمركية فهذا ايضا من المسائل الجديرة بالنظر

كذلك انتهزنا الفرصة التي سنحت بوجود الغزاليين معنا لتتعرف ما هي الانواع المصرية التي لها عندهم اكبر رواج فقد اكثرنا جدًّا من تلك الانواع حتى اصبحنا نعد بالعشرات (سكلاريدس - معرض - بيليون - زاجورا - مانو بولو - فنجي - اصيلي - نهضة - كازولي - اشمو في ملكي - فوادي الخ الخ) ولا يخفى ان لهذه الكثرة افات عدة منها التلقيح الذي يفسد نقاوة النوع الاصلي ومنها التعرض لاختلاط الاقطان والبرور فضلاً عن تشتيت الجهود التي اذا حصرت في اثنان عدد قليل من الانواع كانت اكفل بتحسينه . غير انهم وبالاأسف اخطأوا فهم سوءاً في اول الامر فلما اوضحت لهم الغرض منه أقروا بما لذلك سوءاً من كبر الشأن وقالوا انهم مستعدون للبحث فيه مع اللجنة المختلطة التي تقررنا عليها بعد ان يجمعوا لذلك المعلومات والبيانات من الغزاليين المشتركين في الاتحاد الدولي . وأرى انه ميسور للحكومة ان تقوم بهذا البحث من ناحيتها على يد ممثلي مصر في الخارج فتكلفهم ان يستفهموا من المغازل الكبرى عن انواعها المصرية التي يكون غزلها أرجح لديهم وأضمن لاقبال المستهلكين عليهم فنحن بزرعها دون سواها واتصل بذلك منفعتنا الى الغاية التي نتمناها

ولا يتسنى لي بهذه الكلمات الوجيزة أن أخلص كل ما عمل في المؤتمر وانما قصدت ان اذكر طرفاً من الاعمال التي تمت والتي يجوز لي أن اعتبرها باكورة عهد خير ونجاح فعلياً أن نوالي السعي والاجتهاد ولكل مجتهد نصيب

يوسف نحاس

مؤتمر القطن

اشرنا في مقتطف فبراير الى التأم هذا المؤتمر في القطر المصري ظهر ٢٥ يناير الماضي ووعدنا باشباع الكلام عليه واسمهُ الحقيقي « مؤتمر الاتحاد الدولي لجمعيات اصحاب مغازل القطن ومعامل نسجه » ويظهر من اسمه ان عمله قلما يتناول ما يهمنا في القطر المصري الا من حيث علاقة قطننا بالمغازل التي تغزله والانوال التي تنسجها . اما زرع القطن

وخدمته وحلجه وكبسه وهي الاعمال المنوطة بنا فليست من المباحث التي تتعلق بهذا المؤتمر مباشرة ومع ذلك كان لما نلي فيه من الخطب فائدة كبيرة فرأينا ان ننشر بعضها. ونقول قبل ذلك ان اعضاء المؤتمر يمثلون ١٧ دولة وعددهم ١١٠ ومعهم ٧٠ سيدة من زوجاتهم. وكانت الحكومة المصرية قد الفت لجنة لتنظيم المؤتمر برئاسة وزير الزراعة صاحب المعالي محمد فتح الله بركات باشا فالقى الخطبة التالية في الاوبرا على اثر افتتاح جلالة الملك له وهي

خطبة معالي وزير الزراعة

مولاي

في رعايتكم ينعقد في القاهرة اليوم مؤتمر الاتحاد الدولي لجمعيات اصحاب مغازل القطن ومعامل نسجه لعلاج مسألة من اهم المسائل الاقتصادية التي فرضت لها حكومتكم السنية ابلاغ عنايتها وانها لمنخرة كبرى لهذه البلاد ومأثرة من مآثر عطفكم عليها اذ هيأت لها الاشتراك بنصيب جليل في حركة العلم والحضارة التي تقوم بها الامم القوية في العالم واذا كان التاريخ قد سجل في عام ١٨٢١ لجدكم العظيم فضل ادخال زراعة القطن في مصر فانه ليسجل لجلالتكم الفضل في تعهدها وانماؤها حتى تحتل بين اسباب الثروة العالمية مكاناً كريماً

يا اصحاب السمو . يا اصحاب الدولة والمعالي . يا دولتي رئيسي البرلمان وحضرات اعضائي المحترمين
سيداتي سادتي

ان لي عظيم الشرف بان ارحب باسم مصر بحضرات اعضاء المؤتمر الكرام وان اعرب لهم عن صادق الرغبة في تقوية هذه الصلة وتوثيق اسبابها وان اشكر لهم اهتمامهم بالسعي لما فيه مصلحة منتجي القطن واصحاب مصانعه بدرجة سواء

ومصر باعتبارها بلداً زراعياً تقدر هذه المساعي النبيلة حق قدرها وتعجب بالجهود العظيمة التي يبذلها رجال هذا المؤتمر توسلاً الى انماء الصناعة القطنية وتيسير اسبابها وازالة ما عسى ان يعترض هذا الطريق من العقبات والاخذ بافضل الوسائل التي تكفل دوام حسن التفاهم على اساس المصلحة المتبادلة بين فريقى المنتجين واصحاب المغازل والمصانع ولا شك في ان المباحث التي ستدور في هذا المؤتمر والمقترحات التي يبدونها حضرات اعضائي والقائمة على الانصاف والعلم والخبرة من جهة وعلى تعرف حالة المنتجين وما يتكبدونه

من جهود واموال من جهة اخرى — كل اولئك سيكون له اثره الفعال في تحقيق
الاغراض الحكيمة التي عقد لها هذا المؤتمر

ولقد قامت حكومة جلالة الملك من جانبها بالعمل على حماية القطن المصري
والمحافظة على ما امتاز به من الجودة وبذل كل ما يدخل في الطوق لمقاومة الآفات التي
تفتك به وتخط من درجته : فاصدرت في هذا السبيل قوانين عدة لتبخير بذرة القطن
وتحريم دخول البذرة المصابة بامراض حشرية او فطرية الى القطر المصري ومراقبة بزره
القطن وما يتخذ منها للتقاري وقد عنيت اشد العناية بانتقاء البزور وتخير اجودها وارباها
واكثارها وتوزيعها على الزارعين لتحل محل البذور المخلوطة التي كانت تدخل من قبل عليهم
كذلك سنت الحكومة قانوناً يحرم خلط انواع مختلفة من البذرة وآخر يحرم خلط
اصناف القطن بعضها ببعض

واخيراً اصدرت قانوناً قضى بانقاص المساحة التي تزرع قطناً الى ثلث الزمام في جميع
القطر المصري بغير استثناء كما استولدت سلالات حسنة من اصناف القطن التي اصبت
معروفة كالزاجورا الملكي في الوجه القبلي وقطن النهضة وقطن ٣١٠ في الوجه البحري
وتمتاز هذه السلالات من القطن بوفرة محصولها وجودة تيلتها لاسيما قطن ٣١٠ الذي
يعتبر من جهة النوع ارقى الاصناف القطنية في مصر الآن

والحكومة جادة في تعميم المصارف وتحسين الموجود منها على القواعد الفنية تحقيقاً
للالغراض التي تقدم فيها الكلام

ويسرني ان اذكر ان الجهود العظيمة التي تبذلها الحكومة لحماية محصول القطن من
الآفات والمحافظة عليه تلقي من جانب الزراع كل استعداد فينبعثون بمحض الرغبة
الى تنفيذها

على ان الحكومة من جهة اخرى تراقب بالدقة تنفيذ هذه القوانين تحقيقاً للغاية التي
شرعت لها

ولا يغرب عن البال ان المزارع انما يؤمل من وراء كل ذلك ان ينال ما يعوضه من
فادح نفقات هذه الزراعة التي تستنفد طوال العام كل قواه وجهوده والتي هي في الواقع
عماد ثروة البلاد

وان ما يملأ نفوسنا جميعاً من الرغبة الوثيقة في تسوية كل خلاف بين المنتجين
والمستهلكين على قاعدة حسن التفاهم ومراعاة المصلحة المشتركة وما تبينته من ان حضرات

مثلي الغزاليين الذين قابلوني يشعرون هذا الشعور — كل هذا يجعلني وطيد الامل في تحقيق هذه الاماني

وانا لارجو لحضرات الاعضاء المحترمين طيب الإقامة في بلادنا التي تحفظ لزيارتهم اجل الذكرى ونشكر لهم نصيبهم في العمل العظيم الذي انعقد له هذا المؤتمر الجليل كما نقدر لهم معونتهم الصادقة وبجودهم القيمة التي سيكون لها اثر كبير في تحقيق آمالنا جميعاً ونبتهل الى الله سبحانه وتعالى ان يحفظ ملكتنا المعظم وبقيته ذخراً للبلاد وان يحقق في عهده السعيد اماني هذه الامة المتعلقة بعرشه المقدس

فقلت الخطبة بتصفيق الاستحسان الشديد . ثم التى فؤاد بك اباضه سكرتير لجنة تنظيم المؤتمر ترجمتها باللغة الانكليزية ودعا المستر هولرويد رئيس الاتحاد الدولي للقطن التي خطبة باللغة الانكليزية ترجمها فؤاد بك اباضه بما يأتي

خطبة رئيس الاتحاد الدولي للقطن

مولاي يا صاحب الجلالة . سادتي اصحاب السمو الامراء واللوردات واصحاب الدولة لسعادة سيداتي . وصادتي

انه اشرف عظيم حقاً يا صاحب الجلالة تفضل جلالتم على هذا المجتمع بحضور لسة الافتتاحية لمؤتمر القطن الدولي . وانا معشر المندوبين الوافدين من اوربا وغيرها اقطار العالم الممثلين لسبع عشرة امة لنقدر تمام التقدير اهتمام جلالتم ذلك الاهتمام بماي باعداد برنامجنا الاجتماعي والتجاري منذ البداية . وان مصر لسعيدة حقاً بان ترى رأسها ملكاً يدخل بنفسه في اعمال مؤتمر من شأنه ان يعمل على اضطراد التقدم محصول مصر الزراعي الرئيسي . دعوني اؤكد لكم ان مصلحة زراعتكم ومصلحة من يعملون القطن مصلحة واحدة تكاد تتسق من جميع الوجوه . هذه حقيقة لا ريب ان سات القادمة ستؤديها اشد تأييد . فالاعتقاد السائد بين الكثيرين هوان لكل فئة فئة تناقض مصلحة الفئة الاخرى ولكننا نرجو ان ندحض كل زعم من هذا القبيل لنرغب في ان يكون بيننا وبين الزراع منكم واصحاب الاراضي اشد روابط ون وامتتها

نحن نعلم حق العلم ان القطن المصري من خير اقطان العالم . وجدير بكم ان تشكروا الذي افاض على بلادكم هذه النعمة . والفلاحون عندكم ذوو جلد وقد توفروا على انتاج

القطن . ولا يمكن ان تجارهم امة اخرى في تحمل المشاق والصبر والمثابرة . وانا المظنون على ما تتبعونه في تربية السلالات واضطلاعكم بالبحوث العلمية الخاصة بالقطن بوجه عام ونتمنى من صميم القواد ان تؤدي جلسات المؤتمر الى اطراد التقدم في هذا الباب ولقد جئنا هنا لنلم بالمصاعب التي تحاولون التغلب عليها ولنعرض عليكم طلبات عالم غزالي القطن اعترافاً منا لمصر بجهودها التي تبذلها في سبيل انتاج هذه المادة الخام النفيسة علينا هنا ان نتبادل الآراء بحرية اذ بغير هذه الوسيلة لا يتسنى اي تقدم . سنكلم فيما يلي من الجلسات في انخراط جودة اقطانكم عما كانت عليه . وسننتقد بعض تلك العادات المتبعة في تحول القطن من يد الى يد كالافراط في نضجه بالماء ومداخلته بالعناصر الاخرى وان ذلك لما يجهدنا في غزل اقطانكم . فاذا لم نصل الى بعض الاصلاح في هذا السبيل فاني اخشى ان يذهب شيئاً فشيئاً ما للقطن المصري من الميزة حتى الآن في اسواق العالم

ان ذوي الرأي من الفنيين عندكم ينصحون بالجري على سياسة من شأنها ان تقضي الى زيادة محصول القطن وتحسين صنف القطن . ونحن متفقون في هذا تمام الاتفاق . وسنعمل كل ما نستطيع عمله للتقدم الى هذه الغاية

اننا ما وفدنا على مصر الا لاعمال مصلحية ولذلك سنعالج الموضوعات المختلفة التي ستتناولها المناقشات معالجة جدية بقدر ما يتسع له الجهد . ونرجو ان يكون في الوقت متسع يكفي للوصول الى نتائج يستريح اليها الطرفان . وان من يشاهد مصر الجميلة الغنية ليري من فورده شدة اعتمادها على القطن

لقد تكلمت مع كثيرين من مختلف طبقات الشعب المصري خلال الايام القليلة التي قضيتها هنا فكان اول موضوع يدور عليه الكلام هو القطن دائماً . فان على نجاح محصول القطن نتوقف سعادة الشعب المصري ورخاؤه . وان في هذا الارتباط الوثيق بين طبقات الشعب المصري المختلفة وبين صناعتنا لا كبر ضمان لنا في ان طلباتنا الخاصة بتلافي النقائص الحالية ستلاقي منكم اعظم عناية واهتمام . وانا بما يسود بيننا من روح الوداد سنتمكن معاً من ايجاد الوسائل اللازمة لمعالجة هذه الحالة

ولست اظن ان في ذكر بعض الحقائق الخاصة بهيئتنا ما يعد خروجاً عن الموضوع . تألفت هيئتنا منذ ٢٢ سنة وقد عقدنا خمسة عشر مؤتمراً دولياً للقطن في مختلف انحاء العام في مصر . وفي الولايات المتحدة بأمريكا . والبرازيل . وجميع الاقطار الرئيسية

الاوربية . وقد انضمت اليها جميع الاقطار المهمة التي تستعمل القطن ما عدا الولايات المتحدة الامريكية . فنحن نمثل ما يبلغ ٩٠ في المئة من مستهلكي محصولكم . او بعبارة اخرى ان مندوبيكم سيلقون اقوالهم على الممثلين الرسميين لنفس الرجال الذين يستهلكون جميع محصول القطن عندكم على وجه التقريب . واننا لنضع هذه الهيئة القوية تحت تصرف حكومتكم حين تريد التثبت من نتيجة غزل بعض اصناف القطن ونسجها . نرجو من صميم الفؤاد ان يكون هذا المؤتمر فاتحة عهد لازدياد الصلة بينكم باعتباركم منتجين وتجاراً وبيننا باعتبارنا مستهلكين

ولقد شهدنا عدة مؤتمرات دولية للقطن ولكننا نعتز باننا لم يكن بينها ما أعد له مثل هذا البرنامج العظيم . ولما عرضت منذ ثمانية اشهر علينا جمعية الصناعات المصرية عن طريق المستر لينس جاش ممثل مصر في لجنة القطن الدولية فكرة عقد المؤتمر في مصر لم نكن لنتوقع بشان ان يكون المؤتمر يمثل هذه السعة من الوجهة العملية ومن الوجهة الاجتماعية ايضاً وان لجنة التنظيم التي عينتموها يا صاحب الجلالة في ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٦ والتي برأسها وزيركم القدير بركات باشا تستحق اعظم تقديرنا نظراً الى الجهود العظيمة التي بذلتها في اعداد هذا المؤتمر . واني اود ان اخص بالذكر في هذا الباب فؤاد اباظه بك السكرتير الشرفي الذي كان من العاملين الذين لم يدخروا وسعاً في سبيل تنظيم هذا المؤتمر واني في الختام اود ان اؤكد لجلالتكم اننا استأننا كثيراً عندما الغيت في العام الماضي زيارة جلالتكم الى اوربا فاننا لما علمنا بهذه الزيارة ارسلنا الى جلالتكم في الحال دعوة لنفسها التفضل بزيارة منشستر مركز هيئتنا وبواتن حيث يستصنع القدر الاعظم من قطن المصري وان لنا الشرف ان نجدد الآن من اعماق قلوبنا هذه الدعوة ونشعر بان مثل هذه الزيارة تزيد في احكام الرابطة التي بين مصر وجميع مستهلكي قطنها

ثم دعا الكونت دي همتهين وكيل الاتحاد الدولي فالتى خطبة باللغة الفرنسية شكر بها جلالة الملك والحكومة المصرية على دعوتهما للمؤتمر وقال انهم معتبطون بقبول الدعوة الموجهة اليهم الى مصر بلد النور والشمس الساطعة انتهى

وقد طلبنا الى حضرة صاحب العزة يوسف نحاس بك المزارع والمالي المعروف نائب المفتطف فصلاً متمماً عن نتائج مؤتمر القطن نشرناه في صدر هذا الباب فوجه اليه كل زارعي القطن لانه حوى كل ما يودون الوقوف عليه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الام مدرسة

حفلة مدرسة البنات الانكليزية ببولاق

الام مدرسة اذا اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق
حكمة بالغة لشاعر النيل تؤيدها كل شواهد التاريخ . وشعار جليل اتخذته مدرسة البنات الانكليزية ببولاق نبزاسا تهتدي بهديه ومقصدا رفيعا تسعى الى تحقيقه فنعم الشعار والنبزاس والمقصد

نقول ذلك بعد ما حضرنا احتفال مدرسة البنات الانكليزية ببولاق لتوزيع الشهادات على مستحقاتها . فاننا رأينا في هذه الحفلة من آثار العناية بتربية البنات تربية جسدية وعقلية وخلقية ما يستحق كل مدح وثناء . علوم عقلية ولغوية تدرسها البنات فتثقف عقولهن ، وعلوم عملية كتدبير المنزل والعناية بالاطفال تعدهن ليكن ربان منازل يحملن منازلهن جنانا ترفرف عليها آيات النظافة والترتيب والراحة ، ودروس فنية كالنصوير والموسيقى وما اليها تهذب اذواقهن وتجملن نساء متعلات يسرن مع ازواجهن واخوتهن في صفوف الحضارة الامامية لا وراءها . وسمعنا الفتيات يحطبن ويمثلن فاذا نطق عربي فصيح ونطق انكليزي لا تشوبه شائبة ، واداء حسن ، ونبرات تسير ومعاني الخطب فتزيدها جلاء وقوة . حقا اننا ننهي مدرسة البنات الانكليزية ببولاق على ما شهدناه في حفلتها الاخيرة من آثار العناية الكبيرة

حضر الحفلة جمع غفير من اهل التلميذات واصدقاء المدرسة الكثيرين رغم برد الهواء وسقوط المطر ورأسها صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا فجلس على منصة الخطابة وجلست الى يمينه نخامة اللايدي لويدي والى يساره معالي وزير المعارف وجلس الى

بين اللايدي لويدي المس كوت ناظرة المدرسة وزكي الابراشي باشا وكيل وزارة المالية وقد قيل لنا ان بناته الاربع تلميذات في هذه المدرسة وهذه تبلغ شهادة لها . ولا يتسع امامنا المجال لوصف كل ما حدث في الحفلة وانما ننشر هنا خلاصات من بعض الخطب التي تليت فيها كلمة اللايدي لويدي

بعد ما وزعت اللايدي لويدي الشهادات على التلميذات المستحقات خطبت خطبة انكليزية بليغة اعجبنا كل الاعجاب بمعانيها البليغة وعباراتها الرائقة وادائها الحسن ، فكأنها كانت في دار تحدث زوارها ولكنها حديث بليغ كثير العبر يصدر من القلب الى القلب .
قال ما خلاصته : —

لقد زرت هذه المدرسة من سنة او سنة ونصف سنة فانا لست غريبة عنها بل ازورها اليوم كصديقة لها وارجو ان تعدني كذلك واني شديدة الاهتمام بها وقد فرحت الآن اذ رأيت ان الدروس التي تهمدتها في زيارتي الاولى قد اثمرت الثمر المطلوب بنجاح عدد من التلميذات اللواتي وزعت عليهن الدبلومات . ثم خاطبت الفتيات المنتهيات قائلة :

اننا كثيراً ما ننال بركات في الحياة فلا نفهمها ساعة نيلنا لها غير اننا نفهمها في ما بعد فاذا كنتم لا تدركن الآن ان ايام المدرسة هي اسعد ايامكن فستدركن ذلك وسوف تزداد محبتكن لمدرستكن وافتخاركن بها وشكركن لها ولعلمائها

اني اعتقد ان تربية البنات ليست اقل ضرورة من تربية الاولاد بل انهما في الشأن سواء وخير برهان هو ان اعظم رجل مهما مقامه له ام فن المهم جداً لكي تربي رجالاً عظماء ان تربي امهاتهم . وهذا هو غرض مدارس البنات . وقد تحققت انه غرض مدرسة بولاق وانها نجحت في ذلك نجاحاً عظيماً وعلامات ذلك كثيرة منها زيادة سني الدرس الى تسع وزيادة عدد الملمات الوطنيات والاوربيات وزيادة المواد التي تدرس فيها ف نحن نفئ انفسنا بالمس كوت رئيسة المدرسة لانها بذلت كثيراً في سبيل نجاح هذا المعهد . مرضت مرضاً شديداً وسافرت الى انكيترا وقبل ان تسترد صحتها تماماً اسرعت بالعودة الى عملها وذلك لشدة محبتها للمدرسة والامر الذي يعوزنا الآن هو ازدياد الاقبال على المدرسة فان المدرسة على ما فهمت من المس كوت تسع ٢٠٠ تليذة وليس فيها الآن الا اكثر من مائة بقليل فعلى آباء التلميذات ان يثقوا بان مدرسة بولاق هي خير مدرسة يعلمون فيها بناتهم واود من الحاضرين ان يسعوا الى هذا الغرض وارجو ان اجد عدد التلميذات قد تضاعف في زيارتي القادمة للمدرسة

كلمة معالي وزير المعارف

ثم دعا سعادة الرئيس معالي وزير المعارف الى القاء كلمة فوقف معاليه وارنجل الكلمة الآتية

سيداتي. سادتي تلقيت الدعوة الى زيارة هذه المدرسة وليبيتها بسرور لانها اتاحت لي ان اشترك معكم في هذه الحفلة الباهرة لتوزيع الدبلومات على الناجحات وما زادني سروراً ما سمعته الآن من سعادة رئيس الحفلة وهوان اللغة العربية تدرس في هذه المدرسة بعناية (تصفيق) وان بعض اقسامها يسير على مناهج وزارة المعارف الى حد ما فوزارة المعارف التي تقدر الجهود التي تبذلها الجمعيات والافراد في مساعدتها على انتشار التعليم في البلاد تشكر القائمين بامر هذه المدرسة على انشائهم لها وعنايتهم برفع مستوى التعليم فيها. وبما ان هذه العناية خاصة بتربية البنات فشكرنا لهم بتضاعف لاننا لا يمكننا ان نرتقي وننهض بامتنا في جميع شؤوننا الاجتماعية وغيرها الا بتربية المرأة (تصفيق)

وقد شعرت بغبطة عظيمة عند ما علمت الآن ان على مقاعد هذه المدرسة تجلس فتيات من اجناس مختلفة ولا يخفى ما في هذا الامر من بواعث الثقة والتعارف بينهن. واختم هذه الكلمة الوجيزة بتكرار الشكر وادعو للمدرسة بالنجاح

كلمة رئيس الحفلة

ثم نهض سعادة السر سعيد باشا شقير والتي الكلمة الآتية :

من افضل الاقوال التي قيلت لتلميذات انهن دروسهن ما ورد في كلمات صاحبة المقام الجليل فخامة اللادي لوييد وصاحب المعالي وزير المعارف فقد تضمن كلامها ما دل على الاختبار على انه خير ما يؤول الى ترقية المجتمع الانساني وخدمة البشرية وهو تهذيب المرأة وسأجعل هذا التهذيب موضوع كلتي التي سألقياها عليكم الآن لاني اعلم ان فخامة اللادي وصاحب المعالي الوزير مهتمان بأمر تهذيب المرأة كل الاهتمام

ان الامة التي ترى فيها المرأة مهضومة الحق منخطة المقام هي امة لا مدنية لها ولا اخلاق بخلاف الامة التي تكون المرأة فيها متعلمة راقية متمتعة بحريتها فان تهذيب المرأة فيها يدل على علو مدنيتهما وسمو اخلاقها

لقد كان الهنود يعتقدون ان المرأة خلقت لخدمة الرجل وكانوا يحكمون عليها بان لا تقتات الا بجذور الشجر بعد موت زوجها حتى تموت او يحكمون عليها بان تحرق حية معه بل كانت المرأة تقدم نفسها للحرق طائعة مفضلة ذلك على حياة الدل. ولم يكن حظ

المرأة عند الصينيين واليونان والرومان بافضل من حظها عند الهنود والفلاح الصيني كان
يقرب امرأته وأتانه في عمل الفلاحة وكان الرومان يعتقدون ان المرأة لا نفس لها ولا يصح
ان يبعد اليها في عمل ما . فمذا كانت مدنية تلك الشعوب . انها كانت في ظلام دامس
ثم جاءت القرون الوسطى فتحسنت حالة المرأة على نوع ما في الشعوب الاوربية ولكنهم
لبثوا يبخسون المرأة حقها ويعتقدون ان تعليمها مضرٌ بها فلم يقطعوا الا مرحلة محدودة
بالنسبة الى ما وصلوا اليه بعد انقضاء تلك العصور وفي خلال القرن الثامن عشر رأى
العلاء والمفكرون انه لا سبيل الى الرقي الحقيقي الا بتهديب المرأة فنبذوا الافكار السابقة
وكانت ثورة تهذيبية امتدت الى القرن التاسع عشر وهو العصر الذي فاز فيه انصار
المرأة بسن قوانين تقضي بان يكون تعليم الفتاة اجبارياً . وتبرع الاغنياء باموال طائلة
لتعليمها وقد بلغ التمدن في هذا العصر ما لم يبلغه في العصور السابقة وسرت هذه الثورة
التهذيبية في العالم فجنيها ثمارها وهذه المدرسة هي احدى هذه الثمار . فانها انتشت منذ اكثر
من نصف قرن ولم يدخر ذووها وسعاً في تهذيب الفتاة المصرية وحسبنا ما سمعنا من الآتية
كروت الرئيسة دليلاً على مقدار النجاح الذي احرزته في هذه الخدمة بتعصيد حضرات
وزراء المعارف في الحكومة لها في سعيها الى هذا الغرض السامي ومما يذكر لها انها جعلت
التعليم باللغة العربية في السنتين الاوليين لكي يكون تفكير التلميذات بها لا بلغة أخرى
قلت ان التمدن بلغ في القرن التاسع عشر ما لم يبلغه في عصر من العصور التي تقدمتنا
ولكن هل عثرنا على الضالة المنشودة وهي السعادة الحقيقية لبني البشر - كلا . ان من شهد
الحرب او سمع بالويلات والدماء التي اريقت فيها او ارسل طرفه الى احياء الفقراء يرى
اننا لا نزال بعيدين عن المدنية الصحيحة وسبب ذلك نقص في تربيتنا وان التهذيب
الحقيقي لم يعم بعد جميع طبقات الامة ولا سيما تهذيب المرأة
لقد ألف الناس كما تعلمون ان ينسبوا الى المرأة كل انقلاب خطير فيقولون عند كل
مرحبر كان او شرراً « ابجثوا عن المرأة » ولعلمهم مخطئون في كثير من الامور بنسبتهم هذه
ولكن مما لا شك فيه انكن ابتها التلميذات اذا سرتن على المبادئ التي لقنت لكن
بإحدى المدرسة وعملائن الواجب عليكن وحذا حدوكن غيركن فلا يمضي قرن او قرنان
فنى نعم السعادة بني البشر ويكون الفضل في ذلك للمرأة

كلمة الابراشي باشا

ثم وقف صاحب السعادة زكي الابراشي باشا وكيل وزارة المالية وخطب بالعربية

الخطبة الآتية نيابة عن اهل التلميذات لان له اربع بنات يتعلمن في هذه المدرسة :
 ان اشرف الاعمال واجلها اثراً وأكبرها نفعا ما كان خالصاً لوجه الله تعالى ولخدمة
 الانسانية وكل ما يعمل في هذه المدرسة لا يقصد به غير ارضاء الله . افي والدار اربع
 تلميذات في هذه المدرسة فلي بها صلة تسمح لي ان اقول شيئاً عن بعض ما تعمله . واول
 ما تعنى به هو المسألة الخلقية واني اعبر لا عن شعوري فقط بل عن شعور جميع اخواني
 آباء التلميذات عندنا اذا ذكرت لكم ان جناب المس كوت ومن يعاونها من الملمات قد
 نجحن في ذلك نجاحاً باهراً يستحق الثناء والاعجاب . واذا كانت المدرسة تهتم بالخلق فانهما
 لا تغفل العناية بالدروس وقد اشتمل البرنامج على ما ينمي عقل الفتاة وينفعها في الحياة .
 وللمدرسات في هذه المدرسة اماليب خاصة بهن من شأنها ان تحبب التلميذات في دروسهن
 ومما سرني ملاحظته ان كل تلميذة صغيرة كانت او كبيرة تحب معلماتها فتراها تذهب في
 الصباح الى المدرسة منسرحة الصدر مرتاحة النفس وذلك لما تلقاه عندها من العطف
 والشفقة والحنان

وقد اعتادت معظم المدارس الاجنبية ان تهمل اللغة العربية الا ان هذه المدرسة
 تبذل جهداً عظيماً في تعليمها ويمكنني ان اقول ان تعليم اللغة العربية فيها لا يقل شأناً عنه
 في المدارس الاميرية بفضل من اختارتهم ادارة المدرسة من الاكفاء
 وتهتم المدرسة ايضاً بصحة التلميذات والتربية البدنية والفنون الجميلة كالرسم والتصوير
 لتكون الفتاة غداً أما صالحاً صحيحة الجسم لتميش سعيدة . واختم كلمتي بان اتمنى للمدرسة
 حياة طيبة طويلة . وابتهل الى الله ان يقوي القائمين بامورها وان يجعل النجاح حليفهم

العناية بالصحة

احذر الاوهام واعتمد على الحقائق

٢

الاوهام الشائعة كثيرة منها ما لا ضرر من شيوعه لانه لا يتصل اتصالاً وثيقاً
 بمعاش الناس ومصالحهم الحيوية ، ومنها ما ينجم عن شيوعه ضرر كبير وخصوصاً ما
 كان منها ذا علاقة بالصحة الفردية والعامة ، فانه قد يؤدي الى اصابات بالغة ينتهي
 بعضها بالوفاة او بمرض حاد او عاهة مزمنة او غير ذلك . وقد بينا في مقتطف فبراير
 الماضي اشهر الاوهام الصحية الشائعة فيما يتعلق بالرياضة البدنية والتنفس والترويض واللباس

لنخصاً عن مقالة للدكتور وليم سدرل الاميركي . وفيما يلي نعمة مقالته

الاستحمام

قال الدكتور سدرل : أَصِفُ الحمام البارد في الصباح لكثير من الذين اعالجهم حين ثبت لي ان دروتهم الدموية بطيئة او جهازهم العصبي ضعيف . على انه اذا ثبت ان الحمام البارد في الصباح يفيد كثيرين فلا يلزم عن ذلك ان يستحم به كل احد . فاذا شعرت بقشعريرة او صداع بعد حمام بارد فاعلم انه قد اضر بك . وقد يكون سبب القشعريرة والصداع تعرضك للهواء البارد بعد الحمام فقد يفيدك حينئذ ان تستحم في غرفة دافئة . وبعضهم يستفيد من حمام بارد اذا تقدمه حمام سخن قصير المدة

عرفت سيدة كادت تقضي على حياتها باكثرها من الحمامات السخنة لانها عملت بانشارة صديقة لها قالت ان الحمامات السخنة تفيدها كثيراً وتشفئها من كل ما يصيبها من العلل ففعلت مثلها اي صارت تستحم بالماء السخن كل ليلة وتطيل مدة الحمام الى ربع ساعة او اكثر فاصابها على اثر ذلك ارق وصداع وجعل وزنها يخفت حتى صارت هزيلة وما يقال عن الحمام السخن من هذا القبيل يقال عن حمام البحر، وخوض مياه الانهر والبحيرات حين تكون باردة والبقاء فيها مدة طويلة . فقد قرأت في الشتاء الماضي عن ثلاث فتيات كسرن الجليد الذي يغطي بحيرة صغيرة خارج بلدن لكي يستحممن بمائها . اني لا استطيع ان اتصور نفعاً ما يجني من عمل كهذا

والامهات الحديثات العهد بالامومة يبالغن في بعض الاحيان في تحميم اطفالهن . النظافة لازمة للاطفال وكثرة التحميم لا تفيد الطفل اذا كانت قوي البنية ولكنها تضره اذا كان ضعيفاً وخصوصاً اذا كان الحمام بماء سخن . واني اشير على كل سيدة ان ترى رأي طبيبها في مسألة تحميم طفلها اذا كان ضعيف البنية

ولي كلمة عن الاستحمام بالمياه المعدنية ، فان كثيرين من الناس يتكبدون مشاق السفر ليدهبوا الى بلد اشتهر بمياه المعدنية فيستحمون بها . والراجح ان الراحة وتغيير الهواء ونظام المعيشة والغذاء يفيدهم اكثر مما تفيدهم الحمامات نفسها . ولو ان كل واحد منهم يني بهيمته ويذهب الى طبيبه لينحصر فيحصاً طبيباً دقيقاً فيعلم سبب علته ويداويها قبل استئصالها لكان يجد بالوسائل الطبية العادية غنى عن السفر الى « مدن المياه »

وخلاصة القول ان الاستحمام بالماء لازم ومفيد ولكن التطرف في استعماله مضر وما يفيد واحداً قد لا يفيد آخر بل قد يضره

شرب الماء

شرب مقدار كافٍ من الماء القراح كل يوم لازم للصحة لأنه يزيد دورة الدم فيسهل نقل الفضلات من مختلف الاعضاء الى حيث تفرز. ومن لا يشرب مقداراً كافياً من الماء القراح كل يوم يشعر في كحولته بتعب في كليتيه وهما اهم اعضاء الافراز في الجسم. وارى ان سبع كؤوس من الماء او ثمانية كؤوس مقدار كافٍ. وكثيراً ما ارى اناساً يهتمون هذه القاعدة. والاغرب اني ارى اناساً يتعدون هذا الحد فيشربون اكثر من كل يوم وهذا مقدار كبير جداً. لا شك ان مقدار الماء الذي يجب ان نشربه كل يوم يتوقف على مقدار ما نفرزه من العرق. فلا بأس من شرب عشر كؤوس او اثني عشرة كاساً من الماء في الصيف حين يزيد مقدار العرق الذي نفرزه لشدة الحرارة. ومن الاوهام الشائعة ان بعضهم يشرب اشربة اخرى لكي «يكسر عطشه» مع ان الماء هو اوفى مشروب طبيعي لنقع غلة الظمان

ثم هناك اوهام شائعة عن شرب الماء مع الطعام. فمن مدة وجيزة لقيت صعوبة شديدة في اقناع سيدة ان تشرب ماء مع طعامها وذلك لانها كانت قد قرأت في احدي الصحف السيارة ان شرب الماء مع الطعام يخفف العصارة المعدية ويضعف فعلها في هضم الطعام. وكانت مصابة بحموضة شديدة في معدتها فادركت للحال ان شرب الماء يفيدها لانه يخفف العصارة المعدية. ولما بدأت تشرب ماء حين تناول الطعام خفت الحموضة في معدتها حتى كادت تزول ولكنها بقيت تعتقد ان هذا العمل يضر هضمها حتى افنتها بادلة حسية ان اعتقادها خطأ

ولا ريب في ان الذين هضمهم ضعيف وعصارتهم المعدية قليلة لا يحسن بهم ان يكثر من شرب الماء مع الطعام. وهذا يثبت ما قلناه سابقاً بان ما يفيد الواحد قد لا يفيد الآخر بل قد يضره. وعندني ان شرب ثلاث كؤوس من الماء كل صباح عمل مضر والاكتفاء بكاس واحدة كافٍ

المضغ

مضغ الطعام جيداً في الفم لازم للهضم لان الفم عضو من اعضاء الهضم وفي لهام مادة تحول النشاء الى سكر. ولكن اذا خرجنا في المضغ عن حد الاعتدال وتمادبنا فيه قزت النفس عن الاكل لان رائحة الطعام وطعمه يشبعانها فيقل ما نتناوله من الغذاء. وزد على ذلك انه لا بد من بقاء جانب من الطعام غير ناعم الدقائق لانه لا بد

من ابقاء فضلات في الامعاء حتى تنشط للقيام بعملها وهذا هو السبب الذي يحملنا على الاكثار من اكل الخضراوات فانها فوق ما تحتوي عليه من المواد الفيتامينية تحتوي على مقدار من السيلولوس وهو المادة الخشبية في الخضراوات فانها عسرة الهضم تمدد الامعاء وتنشطها للقيام بوظيفتها

منع السمن

الميل الى السمن وراثي في الغالب وهو دهن كثير يتراكم في الجسم مصدره الطعام ومنه تولد حرارة الجسم فاذا كان الجسم قادراً على حرق كل ما يدخله من الاطعمة التي تولد منها حرارته فلا يسمن وكذا اذا كان الطعام قليل المواد التي يتكون الدهن منها او كان عمل الانسان شاقاً يكثر منه تولد الحرارة في جسمه باندثار دقائقه

اما اذا كان طعام الانسان كثير المواد التي يتكون الدهن منها وجسمه لا يولد الحرارة الكثيرة او لا يعمل عملاً شاقاً تولد منه حرارة فان الدهن يتراكم في بدنه فيسمن والغالب ان من كان كذلك يُحْتَضَرُ على الرياضة العنيفة لكي يقل سمته ولكن الرياضة السنية تزيد قابليته للطعام فيكثر من الاكل فيدخل جسمه من الاطعمة التي يتكون الدهن منها اكثر مما يحترق منه بالرياضة فتصير الرياضة سبباً لزيادة السمن لا وسيلة لتقليله ولذلك فامر الاكل اهم من امر الرياضة اي ان تقليل الطعام افعل من تكثير الرياضة في منع السمن واذا امكن استعمال الرياضة وتقليل الطعام كانت الفائدة اتم ومع ذلك يبق الفعل الاكبر لتقليل الطعام فان تقليل الطعام يغني عن الرياضة ولكن الرياضة لا نفني عن تقليل الطعام

اما تقليل الطعام فيقوم بالامتناع عن اكل المواد الدهنية والسكرية والنشوية القليلة الماء او الاقلال منها جداً والاكثار من اكل المواد الكبيرة الحجم لكثرة ما فيها من الماء كالخضراوات على انواعها من الكرب والخس والسلق والطماطم والاسبانخ وما اشبهه والفواكه على انواعها كالعنب والتفاح والبرنقال والبطيخ فانها تملأ المعدة فيشعر الانسان بالشبع ولوم يدخله الا القليل من المواد المغذية ولا بأس باكل اللحم الهبر لانه من اقوى المنبهات للانفعال الحيوية التي تحرق الدهن وتحوله الى حرارة

والخلاصة ان تقليل الطعام على ما تقدم خير علاج لمنع السمن ولازالته ايضاً

بَابُ التَّقْرِيطِ وَالْإِنْتِقَادِ

الموسيقى العربية

للاستاذ جول روانت Prof. Jules Rouant

الغناء اخو الشعر ولقد كان الشعر والغناء شائعين عند كل الامم القديمة ولا تزال نرى بين آثار المصريين الاقدمين صور آلات الغناء التي كانوا يستعملونها . وكل ما وصل الينا من العرب حديث لا يصل الى ابعد من الف وسبعمائة سنة اي بعد ان انقرضت حضارة الاقدمين من المصريين والاشوريين والفينيقيين واليونان والرومان وكل هؤلاء كان عندهم شعر وغناء فلا يصدق ان العرب لم يكن لهم شعر وغناء ايضاً قبل الزمن الذي وصلت الينا اخباره . ومما لا شبهة فيه انهم عنوا بالموسيقى في حضارتهم الاسلامية بعد ما فتحوا الشام والعراق ومصر واتصلوا بالروم والفرس فترجموا كتب اليونان في هذا العلم وقام منهم رجال كتبوا فيه كيعقوب ابن اسحق الكندي المتوفى سنة ٢٤٨ للهجرة واحمد بن مروان الصرخدي المتوفى سنة ٢٨٦ واثاب بن قرّة المتوفى سنة ٢٨٨ وغيرهم من الذين ذكرنا كتبهم في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٢٥ ومن الذين وردت اسماءهم في كتاب الاستاذ جول روانت

وكتاب الاستاذ جول روانت هذا عني به الموسيقي الاستاذ اسكندر شلفون فترجمه وصححه و اضاف اليه اضافات كثيرة كمله بها وجعله ثلاثة اجزاء وقد صدر منه الآن الجزء الاول وهو يحوي اصول الموسيقى العربية واسماء الذين كتبوا فيها وترجمات كثيرين من المغنين والمغنيات من عهد طويس المتوفى سنة ٨٦ للهجرة الى عبيدة الطنبورية التي كانت معاصرة لاسحق بن ابراهيم الموصلي المتوفى سنة ٢٣٦ ويقال انه قال فيها امست عبيدة في الاحسان واحدة قاله جار لها من كل محظوظ من احسن الناس وجهاً حين تبصرها واحذق الناس ان غنت بطنبور ويقع هذا الجزء في ١٦٠ صفحة كبيرة وخليق بان يقتنيه كل من يحب الموسيقى لما جمعه فيه مؤلفه وترجمه من الحقائق في علم الموسيقى عموماً والموسيقى العربية خصوصاً وثمنه ١٥ غروشاً

اعلام العراق

كتاب تاريخي ادبي انتقادي يتضمن سيرة الامام السيد محمود شكري الالوسي وتأبين العلماء والادباء له، وتراجيح نوابغ الالوسيين وهم أكثر، صنفه الاستاذ محمد بهجة الاثري وطبعه بالمطبعة السلفية بمصر

والامام السيد محمود شكري الالوسي من اكبر العلماء الذين انجبتهم العراق في هذا العصر وله مؤلفات كثيرة في الدين واصلاح شوؤونه واللغة العربية وآدابها والتاريخ وقنونه على اختلافها ومن اشهر مؤلفاته «بلوغ الارب في احوال العرب» وقد وضعه اجابة لدعوة وجهت اليه والى نفر من المستشرقين من لجنة اللغات الشرقية المنعقدة في استكهولم بدعوة من الملك اسكار الثاني ملك اسوج ونروج. وفيها تقترح اللجنة على العلماء وضع كتاب يستوفي احوال العرب قبل الاسلام ويستوعب ما كانوا عليه في جاهليتهم من العوائد والاحكام ويقيم الدليل على فضلهم، ويبين نسب من اشتهر من قبائلهم ويفصل مجامعهم وابامهم واعيادهم وافراحهم ومعتقداتهم وعلومهم وصنائعهم ومشاهير رجالهم في الجود والحلم والحكم والشجاعة والشعر والخطابة والطب الخ فلبى السيد الالوسي دعوتها فيمن لبي واعمل براعته وفكره في تأليف الكتاب المطلوب فوضع «بلوغ الارب في احوال العرب» في ثلاث مجلدات ولدى البحث ثبت انه اجمع المؤلفات التي وردت على اللجنة مادة واوسعها جادة واغزرها فائدة فاستحق الكتاب التقريظ ومؤلفه الثناء وفاز بالجائزة والوسام الذهبي

هذه قصة كتاب قيم مشهور لخصناها عن «اعلام العراق» صفحتي ٩٣ و٩٤ فيها بيان لمقام الامام المترجم بين علماء عصره وعبرة لقارئها تذكرهم بقول الشاعر «ومن طلب العلي مهر الليالي»

تاريخ بيروت وآثارها

لاب لويس شينو اليسوعي مؤلف هذا الكتاب فضل على ابناء العربية بما ألف ونشر من الكتب والمقالات. وكتابه تاريخ بيروت وآثارها الذي صدر بعد ما نشر مقالات في المشرق لا يستطيع تأليفه الا من كانت لديه مكتبة واسعة كمكتبة الالباء اليسوعيين في بيروت وكان يثانة كلاب شينو. وحذا لوطبعة على ورق اجود من ورقه وطبع صورته على ورق الصور الصقيل لكي تزيد وضوحاً فانه حري بذلك

المرأة في التمدن الحديث

امامنا كتابان جديدان في هذا الموضوع الاول يبحث في حقوق المرأة السياسية وجهادها في هذا السبيل وعنوانه « حقوق المرأة السياسية في التمدن الحديث » لوضع السيد محمد جميل بك بينهم « سري ادباء بيروت واديب سراهما » وقد نشرنا المؤلف مقالة في هذا الموضوع صفحة ٢٠٣ من هذا الجزء يتبين منها القارئ خطة المؤلف في كتابه ولكننا نأسف كل الاسف ان طبع صورته غير متقن فانه يتنذر على القارئ ان يتبين صورة واحدة منها. و صفحات الكتاب ٢٨٠

والكتاب الثاني يبحث في الموضوع من الجهة الاجتماعية وعنوانه « المرأة الحديثة وكيف نسوسها » وفيه فصول ممتعة عن الزواج من وجوهه المتعددة والرقص والبغاء ومطالب المرأة المصرية . وضعه الاستاذ عبد الله حسين وعني بطبعه الياس انطون الياس صاحب المكتبة المصرية بمصر . صفحانه ٢٦٥ صفحة من القطع الوسط

✽ جامع التصانيف الحديثة ✽ وهو فهرست للكتب التي طبعت في البلاد الشرقية والغربية والامريكية من سنة ١٩٢٠ الى ١٩٢٦ عني بجمعه وترتيبه وطبعه الخواجه يوسف اليان سر كيس الدمشقي و يطلب من مكتبته بشارع الفجالة رقم ٥٣ بمصر

✽ مختارات الاغاني ✽ في الاخبار والتهاني تأليف جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري الخزرجي الشهير بابن منظور مؤلف قاموس « لسان العرب » . بين يدينا الجزء الاول منه وقد طبع بالمطبعة السلفية على نفقة السيد محمد عمر الخشاب الكتيبي و ينتظر ان يتم في عشرين جزءاً

✽ بول دي سوييف الفاجرة ✽ رواية نقلها عن الافرنسية الاستاذ توفيق عبدالله ونشرها الياس افندي انطون الياس صاحب المكتبة المصرية . وهي في ٨٢ صفحة من القطع الصغير

✽ درر الاحكام ✽ وهو الجزء الثاني من شرح مجلة الاحكام تأليف الاستاذ علي حيدر الرئيس الاول لمحكمة التمييز وامين الفتيا ووزير العدلية سابقاً في الدولة العثمانية ومدرس مجلة الاحكام العدلية بمدرسه الحقوق بالاسطانة . ترجمه الاستاذ فهمي الحسيني الحامي صاحب مجلة الحقوق بيافا . وقد طبع على نفقته و يطلب منه

باب المسائل

فتجنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتكين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقباه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره مسأله وان لم يدرجه بعد شهر اخر تكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) مصر المحروسة

قاضي ووالٍ خاص وذلك ايام كانت البلاد مستقلة

فاقوس . سعد الدين افندي علي . يقولون مطافئ قسم المحروسة وقومندان المحروسة فهل كلمة المحروسة اسم على مسمى وما تاريخ تسمية مدينة القاهرة بالمحروسة ج . عرضنا هذا السؤال على حضرة الجاهة في تاريخ مصر مصطفى بك منير ادم فاجاب بما يأتي

فلما اتبعت مصر (اي البلاد المصرية) للدولة العلية صار الوالي واحداً على مصر والقاهرة وعلى ذلك اهمل اسم القاهرة وتغلب اسم مصر المحروسة عليها فصار يقال عن العاصمة المصرية (اي مصر والقاهرة) مصر المحروسة واحياناً نترك كلمة مصر ويقال المحروسة فقط وكان ذلك على الاكثر في اواخر ايام الولاية العثمانين والقضاة الشرعيين الذين كانوا يأتون من استنبول على مارآيته في الحجج الشرعية القديمة التي كانت تصدرها المحكمة الشرعية الكبرى الى ما بعد الاحتلال

بمحت كثيراً عن تسمية القاهرة باسم المحروسة فلم اجد مطلقاً انها سميت المحروسة قديماً والذي وجدته ان هذه الصفة اطلقت على مصر فكان يقال مصر المحروسة في الزمن القديم

ومصر هذه هي المسافة من قناطر السباع (اي ميدان السيدة زينب) الى دير الطين

ولما قامت الحركة العلمية التاريخية في البلاد وظهر كتاب المرحوم علي مبارك باشا في تخطيط القاهرة وقيض الله لزعيم عائلة عبيد اظهار خطط المقريري وقامت مصلحة التنظيم في سنة ١٨٩٨ بوضع الاسماء

واما القاهرة فهي من قناطر السباع الى الخندق (اي قرية الدمرداش الآن) وكان لكل واحدة من مصر والقاهرة

باسم مصر المحروسة ولم يسموا القاهرة بالمحروسة مطلقاً ومنهم ابن جبير في رحلته الى مصر وهي متداولة ومشهورة وقد كانت في ايام صلاح الدين الايوبي اي عقب زوال الدولة الفاطمية مباشرة وفيها سمى ابن جبير القاهرة بالقاهرة فقط اما مصر فسميها مصر المحروسة على ما كانت معروفة به من زمان والله اعلم

(٢) شواهد الاستاذ الحضري بك

مصر . مستفيد . ذكر الاستاذ محمد الحضري بك في الجزء الاول من كتابه « تاريخ الامم الاسلامية » ان اربعة نفر ثلاثة من قرش واربعا من حلفائهم اجتمعوا مرة يوم عيد لاحت اصنامهم فقالوا « نعلمن والله ما قومكم على شيء لقد اخطأوا دين ابيهم ابراهيم ما حجر نطيف به لا يضر ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم فانكم والله ما انتم على شيء . فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنفية دين ابراهيم » الى آخر ما ذكره في الصفحة ٨٥ و٨٦ من الجزء الاول من كتابه فعلى من اعتمد في نقل هذه الرواية ج . لا نعلم لان الاستاذ لم يذكر المصادر التي اعتمد عليها ونستغرب ان يكون هؤلاء الثلاثة من عبدة الاصنام ويذكرون الله بهذا اللفظ ويقسمون به

(٣) اقدم السير النبوية

ومنه . ما اقدم السير النبوية

التاريخية للشوارع وقرت بين حدادي مصر المحروسة والقاهرة وعرضت خراطمتها التفصيلية في قاعة الجمعية الجغرافية واطلعت عليها اساتذة المدارس والطلبة في رحلاتهم العلمية اصبح الناس يميزون بين القاهرة ومصر واهملت الآن كلمة المحروسة

ولما كانت العمارة الفخمة والدواوين الاميرية والاسواق الكبيرة واقعة في حدود القاهرة اطلق على عاصمة الديار المصرية اسم القاهرة وصارت مصر المحروسة تعرف بمصر القديمة او العتيقة وهي تبتدي الآن من مجرى الناصر بن قلاوون عند فم الخليج المعروف بالسبع سقايات الى دير الطين وتعرف هذه المسافة بقسم مصر القديمة

اما القاهرة القديمة اي من باب زويلة القديم من امام سبيل مدرسة العقادين الآن الى بابي النصر والفتوح القديمين اللذين كانا في جنوب جامع الحاكم فكانت تسمى المنصورية والذي سماها كذلك هو منشئها جوهر القائد فلما جاء سيده المعز لدين الله الفاطمي الى مصر ابدل المنصورية بالقاهرة ليكون هناك تناسب في الحروف بين القاهرة والقيروان عاصمة ملك الفاطميين في الغرب (وهي واقعة في بلاد تونس بين سوسة وصفاقس جنوباً) مع عدم ضياع المعنى بين المنصورية والقاهرة

وقد ذكر الرحالون قديماً مصر القديمة

مكتوبة بالعربية واليونانية قبلما نقلت
الدواوين الى العربية

(٦) مكروب الدنج وتاريخ ظهوره

ومنه . ذكرتم في المقتطف ان الدكتور
غراهم اكتشف مكروب المرض المعروف
بالبي الزكب (الدنج) فهل ثبت له هذا
الاكتشاف وما تاريخ ظهور هذا المرض

ج . لقد بلغنا بعد ذلك ان ما وجدته
الدكتور غراهم لم يثبت انه مكروب هذا
المرض بالذات والظاهر انه شغل عن
متابعة البحث لاثبات اكتشافه ثم عاجلته
المنية . اما من حيث تاريخ ظهور هذا المرض
فقد جاء في كتاب مختار باشا المصري انه
ظهر في مصر في شهر رجب سنة ١١٩٣
(اي في اواخر يوليو او اوائل اغسطس
سنة ١٧٧٩) . وفي الانسكلوبيديا
الانكليزية انه انتشر في تلك السنة والتي
بعدها في مصر وبعض انحاء الهند الشرقية

ثم انتشر ثانية في الهند سنة ١٨٢٤ و ١٨٢٥
ووصل الى اميركا سنة ١٨٢٤ و ١٨٢٥
والى جنوب الولايات المتحدة سنة ١٨٥٠
والى الصين سنة ١٨٧٠ الى ١٨٧٥ واصبنا
نحن به في ساحل بيروت سنة ١٨٦٥

(٧) التخلص من المادة السيئة

بغداد . مستفيد . ما السبيل للتخلص
من العادة السيئة التي يعتادها بعض الشبان
وهل منها ضرر كبير

ج . سيرة ابن اسحق المتوفى في عهد
الخليفة المنصور سنة ١٥١ للهجرة وهذه
السيرة مفقودة الآن فيما نعلم ولكن حفظ
منها شيء كثير مما نقله عنها ابن هشام
والطبري والاول توفى سنة ٢١٨ للهجرة
والثاني سنة ٣١٠ وقد سبقها الواقدي
المتوفى سنة ٢٠٧ ولكن كتابه خاص
بالمغازي كما هو اسمه

(٤) كتابة العرب

ومنه . اكان العرب يكتبون في ذلك
العهد بالقلم الكوفي دائما

ج . كلاً والظاهر ان الخط الكوفي
كان لما يراد التأني في كتابته واما الكتب
والمكائبات العادية فكانت تكتب بخط
اقرب الى النسخي منه الى الكوفي

(٥) تاريخ اقدم كتابة عربية

ومنه . ما تاريخ اقدم كتابة عربية
محفولة الى الآن

ج . اقدم الموجود من الخطوط العربية
في دار الكتب المصرية تاريخه سنة ٨٧
لهجرة ولا نعلم ما في غيرها من دور الكتب
الشرقية والغربية ولكننا نرجح ان الكتابة
التي وجدت في مصر من اقدم ما يوجد لان
القرطاس من البردي او من الرق تحفظ في
القطر المصري لجفاف هوائه وقلة المطر فيه
اكثر مما تحفظ في غيره ولان الكتابة
المشار اليها من اوراق الحكومة الرسمية وهي

ج . ان كل من فيه شيء من الارادة يستطيع ان يبطلها وهو مستيقظ واذا نام فليربط يديه حتى يتعذر عليه استعمالها . ومنها ضرر اكيد جسداً وعقلاً . وقد اخبرنا احد تلامذتنا عن اخيه ان هذه العادة افضت الى جنونه وموته مع انه كان من الاذكياء

(٨) النور الذي فوق البنفسجي

الاسكندرية . محمد افندي امين . ما هو النور الذي نقولون انه فوق البنفسجي او وراء البنفسجي وانه مفيد للصحة

ج . اذا وضعتم موشوراً من الزجاج في نور الشمس فان النور الذي ينفذه ينحل الى سبعة الوان او انوار اسفلها الاحمر واعلاها البنفسجي ويكون فوق النور البنفسجي اشعة لا ترى ولكنها تفعل بالمواد الكيماوية في الواح التصوير الشمسي وهي تلوح جلد من يتعرض لنور الشمس وتولد هذه الاشعة من المصابيح الكهر بائية التي فيها بخار الزئبق

(٩) الكاوتشوك الصناعي

ومنه . نشرت الجرائد قبل الحرب ان بعض الكيماويين تمكنوا من عمل الكاوتشوك بالصناعة فهل ذلك صحيح ولماذا لا يزال الكاوتشوك غالي الثمن

ج . لقد اشتغل كثيرون بعمل الكاوتشوك الصناعي وبينهم رجال من علماء الكيما

في المانيا وانكثرا واميركا ولكنهم لم يتمكنوا حتى الآن من عمل كاوتشوك صناعي يقوم مقام الطبيعي ويكون رخيصاً مثله مع ان الكاوتشوك الطبيعي الخالص مركب من خمسة جواهر من الكربون وثمانية من الهيدروجين لاغير . وظاهر الامر ان تركيبه كيمائياً يجب أن يكون امراً سهلاً لانه يشبه التربنتينا ولكن في كل جوهر مادي من التربنتينا . اجواهر من الكربون و٦ من الهيدروجين اي ان الجواهر الفردة في الجوهر المادي من التربنتينا مضاعف ما هي في الجوهر المادي من الكاوتشوك . وتوجد مادة ثمانية تماثل الكاوتشوك في تركيبها وهي الايسوبرين isoprene وهذه المادة اذا وضعت في اناء زجاجي وسد سداً محكماً وترك ثلاثة اشهر اسنحت من نفسها الى كاوتشوك ولكن هذه الطريقة ليست تجارية اي لا يمكن ان تصنع بها مقادير كبيرة من الكاوتشوك وتكون ارخص من الكاوتشوك الطبيعي ولم يعرف حتى الآن ما هو الفاعل الذي يحول الايسوبرين الى كاوتشوك حتى يستخدم في عمل الكاوتشوك ولا الحصول على كمية كبيرة من الايسوبرين بالامر السهل ولا بالعمل الرخيص . وامهل ما يكون استخراج الكاوتشوك من التربنتينا ولكنه لا يخرج منها بجوم واحد دائماً . والان يحاول الانكليز والامان عمل الكاوتشوك من

اكبر من ذلك حتى يبلغ وزنها اربالاً او قناطر . والصغير منها يشتعل في الفضاء واذا حدث ذلك نهراً ظهر وراءه دخان من اشتعاله . والكبير يصل الى الارض وقد يغور فيها لثقله ولكنه في كل حال ينذر جداً ان يزيد وزنه على قطار . راجعوا ما كتبناه عن النيازك والرحم في المقتطف مراراً او كتابنا سائط علم الفلك ! (١١) الصودا من الملح

بغداد . السيد محمد باقر حمودي . هل يمكن تحليل ملح الطعام كهربائياً في بلادنا لاستخراج الصوديوم وما هي المصاريف التي تلحق الاقتين منه

ج . لا نظن الا اذا كان عندكم قوة مائية كبيرة رخيصة كالقوة الناتجة من شلالات نياغرا باميركا او بعض الانهر في المانيا . ثم ان طريقة كسندر التي اخذ بها امتيازاً سنة ١٨٩٠ لاستخراج الصوديوم من ملح الطعام مباشرة تنوعت الآن وصار الصوديوم يستخرج من الصودا الكاوية المصهور ولا نعلم مقدار الفقة اللازمة لاستخراج اقتين

(١٢) الفسفور من العظام

ومنه . هل الفسفور يستخرج من العظام ج . كان اولاً يستخرج من العظام اما الآن فيستخرج من فضفات العكس

النشا ويحاول الامير كيون عمله من قطران الفحم الحجري فاذا تيسر عمله على اسلوب تجاري اي حتى يكون رخيصاً مثل الكاوتشوك الطبيعي او ارخص شاع استعماله حالياً . ويهتم الامير كيون ايضاً اهتماماً شديداً بزرع الاشجار التي يستخرج الكاوتشوك منها . ومنذ بضع عشرة سنة اتانا حسيب افندي ادلي وكان في اعالي السودان ويبدو حنجر فيه صمغ الكاوتشوك وكان لا يزال كاللبن وأكد لنا ان هناك غابات واسعة من اشجار الكاوتشوك . وكان في طريقه الى لندن ليعرض ما معه على ذوي الشأن . وفي حديقته الجيزة اشجار يخرج الكاوتشوك منها وهي نامية جداً

(١٠) الشهب والرحم

كليفلند باوهايو . الخواجه عبدالله جورج عبود . انني ارى في بعض الليالي نجماً يزرق في الفضاء ويغيب عن الابصار فالي اين يذهب مع اني اراكم تقولون في المقتطف ان اصغر النجوم اكبر من ارضنا مراراً كثيرة فكيف تقع هذه النجوم الى ابن نصل

ج . ان ما تزونه سافطاً في الجو كنجيم من النجوم ليس نجماً بل هو قطعة صغيرة جداً قد لا يزيد حجمها على حجم الحمصة او البندقة تجذبها الارض اليها فتحتك بالهواء وتشمعل من شدة الاحتكاك وقد تكون

(١٣) استخراج اصباغ القطران

ومنه . هل نستخرج الاصباغ من قطران الفحم بصورة سهلة يمكن العمل بها في بلادنا ج . كلاً والآنكليز ومنهم اول كيمائي اكتشف هذه الاصباغ بذلوا منذ بداية الحرب كل مقدرتهم العلمية لاستخراج الاصباغ من قطران الفحم كما يستخرجها الالمان فلم يفلحوا الا الآن . ونحن نرتاب في انهم يستطيعون ان يناظروا الالمان مع ان اكثر قطران فحمهم كان يرسل الى المانيا لاستخراج الاصباغ منه . ولا ندري كيف يخطر على بالكم انه يمكننا ان نناظر اوربا في استخراج الصوديوم والاصباغ وما اشبه وليس عندنا فحم حجري ولا كيمائيون مدربون ولا شركات غنية

(١٤) تبلور سكر الدبس

ومنه . هل الدبس الذي يستخرج من التمر يمكن ان يتبلور كسكر القصب ج . نرجح ان ذلك غير ممكن او كثير النفقة جداً لكثرة ما في الدبس من المواد غير السكر

(١٥) اسرار الصناعة

ومنه . نظن ان في الاعمال الصناعية اسراراً فهل يمكنكم ان ترشدوني الى كتاب افرنجي يزيل ظني ج . ما من صناعة تخلو من اسرار وامور دقيقة لا تدرك الا بالممارسة الطويلة وعند

الافرنج كتب كثيرة لتفصيل الاعمال الصناعية المختلفة والظاهر ان اكثر بحثكم في الصناعات الكيماوية فعليكم بكتاب رسكو وشورلر Roscoe and Schorlemmer في الكيمياء واستعمالها في الصناعة وهو مجلدات كثيرة وكتاب سدتلر Sadtler في الصناعات الكيماوية الآلية وهو مجلد واحد وكتاب ثورب Thorp في الكيمياء الصناعية (١٦) عمر الحيات

غزه . الخواجه امين كامل ققواركم من السنين تعمر الحيات وما هو معنى قولهم حية مؤلفة فهل من الحيات ما يعيش الف سنة او يقارب ذلك واذا كان هذا صحيحاً فكيف اتصل الناس الى معرفة ذلك ج لا يعلم شيء حقيقي عن تعمر الحيات والمرجح انها لا تعمر طويلاً لا الف سنة ولا مائة سنة ولا ما يقارب ذلك لان الحيوانات المحفوظة في حدائق الحيوانات في اوربا عرفت اعماراً طويلة الاعمار منها كالتماسيح والسلاحف فظهر ان نوعاً من التماسيح عاش اربعين سنة ولم تظهر عليه دلائل الشيخوخة ويقال ان تماسيحاً عاش في الهند اكثر من مائة سنة وان سلاحف جزيرة كلابا غوس تعمر اكثر من مائتي سنة ولعلها اطول كل الحيوانات عمراً ولم يذكر ان الحيات التي في تلك الحدائق عاشت طويلاً

باب الاخبار العلمية

مقتطف مارس

صدرنا مقتطف مارس بصورة ملونة فيها امثلة لفصائل الحيوانات المختلفة من ادنى رتبها الى اعلاها وهي مرتبة حسب تعاقب نشوئها

وبعدها مقالة عنوانها «العلم وارتقاء الامم» يتناول فيها كيف ارتقت الولايات المتحدة الاميركية علمياً وصناعياً وتجارياً وزراعياً لان اغنياءها ورجال حكومتها لم يرضوا ببذل الاموال الطائلة على انشاء المدارس والجامعات ومعاهد البحث العلمي

ويلمها كلام موجز على الاستنباط الجديد الذي جعل الرؤية عن بُعد في حيز الامكان استنبطه المستر بايرد الاسكتلندي ويعرف باسم Televisor

وبعده فصل بليغ عن بتهوفن اعظم الموسيقيين الذين عرفوا في التاريخ، نتحفنا به الانسة «مي» زيادة، على ذكر الاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاته في ٢٦ مارس ١٩٢٧. وفيه صورته

فمقالة جعلنا عنوانها «حرية الفكر ومقاومتها» كتبناها على اثر الحادثة التي

حدثت في بغداد وكان مدارها «كتاب الدولة الاموية في الشام» لمؤلفه الاستاذ انيس زكريا النصولي

ثم فصل عنوانه «حقوق المرأة السياسية في التمدن الحديث» لمحمد جميل بك بيهم

ويليه بيان عن الصورة الملونة التي صدرنا بها هذا الجزء

وبعد ذلك فصلان من الفصول التي ننشرها ردًا على السؤال الذي وجهناه الى نفر من اصدقاء المقتطف واكبر المفكرين في الاقطار العربية وهو «ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة. وما هي ابقى آثارها» والرأي في هذا الجزء للسيد جميل صدقي الزهاوي الشاعر المشهور وعضو مجلس الشيوخ العراقي وللعلامة فخر الجابري

ففصل موجز من النثر الشعري عنوانه الانتحار لميخائيل افندي نعيمه احد ادباء اميركا المشهورين وهو من كتاب له معد للطبع عنوانه «المراحل»

ثم مقال لغوي بليغ عنوانه «اللفة والشعر — بين ناصر وخاذل» لامين بك

ناصر الدين صاحب جريدة الصفاء اللبنانية
وبلييه فصل عنوانه « النبوغ العلمي
وحداثة السن » جئنا فيه على ذكر اشهر
العلماء والمستنبيين الذين نبغوا في حداثهم
وما نبغوا فيه

وبعده مقال عنوانه « بعض العوائد
بنات العقائد » لديمثري بك خلاط جاء
فيه على اراء الاقدمين في الموت والدفن
ثم سيرة لابلاس الفلكي الفرنسي
المشهور نشرناها لان العلماء يحتفلون بمرور
مائة عام على وفاته في ٥ مارس ١٩٢٧

وبليها مقالة طلية عن مملكة فورد
الصناعية واتساعها وتشعب فرع العمل فيها
وكيف اعد فورد ابنه حتى يتولى شؤونها
وبعدها جانب من مقالة الاستاذ محمد
كردي علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق
في « سهل بن هرون » المنشىء المشهور
الذي يعد ابن المقفع من طبقة واحدة

فقصة مصرية اثرية عنوانها سنوحيت
نقلها الدكتور حسن بك كمال عن امهات الكتب
التي وضعت في تاريخ مصر القديم ككتب
برستد وبيري وماسبرو واحمد كمال باشا
ابيه ومجلة المعهد العلمي المصري وغيرها

ثم فصل علي شائق عنوانه « حولة في
معهد علي حديث » وفيه صورتان لشرارتين
كهر بائيتين طول احدهما ٢٠ قدماً
وطول الثانية ١٤ قدماً

وبلييه فصل علي آخر عنوانه « أبي
شعاع الكواكب سر الحياة » وفيه صورة
الاستاذ جينز رئيس الجمعية الفلكية الملكية
بلندن وصورة الاستاذ ملكات العالم
الطبيعي الاميركي

وبعده فصل موجز عن فقيدها المرحوم
اسحق صروف خليل بك ثابت
ثم وصف لاشهر الخف التي وجدت
حديثاً في مدفن توت عنخ امون وصورها
وبلييه كلام على المقالات والنتف وهي
خلاصات العلم التي تخلو من الاستقصاء
وشيوخ الصحف التي تنشرها

ثم فصل عنوانه « سير العبقرية - او
الحاجة لتفحق الحيلة » للخواجه ثابت ثابت
وفيها يعد بان يتخف قراء المقتطف بمقالة في
« صنع الاسمدة الكيماوية » وهو الموضوع
الذي يهمننا الآن لان النية منجية في مصر
الى البحث في مقدار القوة الكهربائية التي
يمكن توليدها من خزان اسوان ، والى
استعمال بعض هذه القوة في صناعة الاسمدة
وابواب المقتطف حافلة بالمقالات
والفوائد . ونوجه بنوع خاص نظر القراء
الى مقالة الدكتور يوسف نحاس بك وقد
لخص فيها اكبر الفوائد التي جنبت من
مؤتمر القطن فانها جديرة بعناية المصريين
لما قرره فيها من الحقائق الاساسية التي
نقوم عليها ثروة هذا القطر

مهد الانسان الاول

احدث الآراء في مهد الانسان انه كان في صحراء غوبي في قلب اسيا لما كانت بقاءً كثيرة الماء والنبات . ولكن كشفت الآن في فرنسا وانكلترا قطع من الصوان (الظران) يقول الباحثون في هذا الموضوع انها من حجارة الصوان التي كسرها الانسان وهذبا حتى صارت تصلح لان تكون ادوات للقطع او رؤوساً للسهام . والطبقات الجيولوجية التي وجدت فيها هذه القطع مما رسب منذ مليون سنة على الاقل فاذا ثبت ذلك فالانسان قديم جداً في فرنسا وانكلترا وقد كان مهده في غرب اوربا في عصر الميوسين من العصور الجيولوجية حيث وجدت هذه القطع . قال العالم موارد من اعضاء المعهد الانثروبولوجي البريطاني ان الادلة التي وجدت في فرنسا وانكلترا على قدم الانسان اقوى من الادلة التي وجدت على قدمه في اسيا

وطن القمح الاصلي

كتب الاستاذ ليجرنت في جريدة التيمس انه اكتشف في جمدة نصر على ١٦ ميلاً من كرش بالعراق في بيت من بيوت السمرين الاقدمين اثباتين من الخزف الاحمر والاسود فيها حبوب من القمح وقد

اسودت من طول الزمن . وقدّر ان تاريخها يعود الى ٣٥٠٠ قبل التاريخ المسيحي . قال وقد كشفت في آثار مصر حبوب من القمح من هذا التاريخ ولكنها من نوع حقير منخبط جداً وليست مثل هذه الحبوب . وهذا يؤيد رأي القائلين ان العراق هي الوطن الاول للقمح الذي نصنع منه خبزنا . وعليه فالسمريون الذين كانوا يزرعون هذا القمح كانت زراعتهم ارقى من زراعة مصر

تأييد الحكم على سكوبس

يتذكر قراء المقتطف ان محكمة دينن بولاية تنسي حكمت على المستر سكوبس بغرامة مائة ريال لانه خالف قانون الولاية بتعليمه مذهب النشوء فاستأنف سكوبس الحكم الى محكمة الولاية العليا بناء على ان هذا الحكم مخالف لدستور الولايات المتحدة فصدر حكم المحكمة العليا في ١١ يناير ان الحكم الابتدائي غير مخالف للدستور ولكنها عدلت حاسبة الذنب مخالفة لاجنحة وعليه فالغرامة حسب قانون تنسي لا تزيد على خمسين ريالاً الا اذا حوكم في مجلس المحلفين

أعلى المباني

كنا نفاخر بالمهرم الاكبر ونقول انه أعلى المباني مع ان ارتفاعه لا يزيد على ٤٨١ قدماً وقد ثبت لدى التحقيق ان في اوربا

تكريم الاستاذ جبر ضومط

جاءنا من بيروت انه تألفت فيها لجنة من
افاضل الادباء لتكريم العلامة الاستاذ جبر
ضومط استاذ اللغة العربية وآدابها سابقاً
في جامعة بيروت الاميركية وصاحب التأليف
القيمة في قواعد اللغة العربية وفلسفتها:
واليك النشرة التي اذاعتها

«في هذه السنة بكل العلامة الاستاذ
جبر ضومط سنته الخمسين كحام ممتاز للعلم
والوطن . وقد تألفت لذلك لجنة من مريديه
وعارفي فضله وقررت ان تقام له حفلة
تكريمية يشترك فيها ابناء العربية الذين كان
الاستاذ ولا يزال يجاهد خيرا الجهاد في سبيل
لغتهم وآدابها

ولما كان قد تقرر مبدئياً ان تكون
الحفلة في النصف الاول من شهر ايار (مايو)
القادم وان يطبع ما يقال فيها وما يرسل
الى اللجنة او ما ينشر في الجرائد في كتاب
خاص يقدم للمحتفي به كدليل على قدر البلدان
العربية خدماته قدرهاء فاللجنة ترجو من كل
راغب في الاشتراك معها بتكريم الاستاذ
ان يرسل ما تجود به قريحته من ثرا ونظم
لكي يعتد للطبع قبل ميعاد الحفلة». وترسل
جميع المراسلات الى الاستاذ انيس المقدسي
في جامعة بيروت الاميركية
والمقتطف يشترك مع اعضاء اللجنة في

واميركا مباني اعلى منه كقبة كنيسة ألم في
المانيا وقبة كنيسة روان في فرنسا ونصب
وشنطون في اميركا . ثم اقيم برج ايفل
وعلوه ٩٨٥ قدماً ففاق كل ما تقدمه من
مباني البشر ولو كان من الحديد . ويقال
الآن ان في دترويت باميركا بناء ارتفاعه
٨٠٠ قدم وانه يبنى الآن في نيو يورك بناء
يبليغ ارتفاعه ١٢٠٠ قدم . ولا ندري
ما يكون شأن هذه المباني اذا زلزلت
الارض زلزالها ولا كيف يعيش الناس
في ظلالها

دم الآباء والابناء

يقع احياناً في مجالس القضاء ما يستوجب
معرفة الاب الحقيقي لولد من الاولاد . وقد
ارتأى بعض العلماء منذ عشرين سنة انه اذا
فحصت نقطة من دم ولد وقوبلت بنقطة من
دم رجل عرف هل هو والده او غير والده
ولكن مضت السنوات والعلماء يبحثون عمماً
يثبت ذلك او ينفيه فوجدوا ان البشر ينقسمون
الى اربع طوائف حسب ما في دم كل
طائفة من المواد التي تذيب الكريات الحمراء
في دم الطوائف الأخرى وان دم كل طائفة
ينقل بالوراثة الى من الاب الى اولاده كما
ينتقل لون الجلد والشعر والعينين (راجع
مقالاً وافياً في هذا الموضوع في مقتطف مايو
سنة ١٩٢٦)

رفع الماء لري ١٠٠٠٠٠ فدان بين اصوان واسنا فيستخدم في رفع الماء لريها ما قوته ٦٠٠٠ كيلو وط والباقي وهو ٩٤٠٠٠ تستخدم لعمل السماد الكيماوي من الجير وترجين الهواء . وتبلغ نفقات هذا المشروع ستة ملايين من الجنيهات ولكن السماد الذي يصنع به يبلغ ٢٨٠٠٠٠ طن ثمنها ٢٨٠٠٠٠٠٠ جنيه هذا عدا ري مئة الف فدان

فاذا كانت هذه الارقام مستنتجة من بحث علي مدقق وكان على مقربة من خزان اصوان حجارة جيرية كافية لتوليد السماد الكيماوي من ترجين الهواء فالعمل من اتفق الاعمال للقطر المصري ومن الزمها

النجوم

النجوم سيارات صغيرة تدور حول الشمس مثل سائر السيارات وقد كشف منها ٣٠٠ سيارة بين سنة ١٨٤٧ و ١٨٩١ وكان كشفها بواسطة البحث عنها في الفلك بالتلسكوب ثم صار علماء الفلك يصورون بقعا من السماء بالفوتوغراف ويبحثون في الصور عما يظهر فيها من النجوم فكشف منها اكثر من ١٨٠٠ نجمة بين سنة ١٨٩١ و ١٩٢٦

اللاسلكي في كندا

بلغ عدد المحطات اللاسلكية التي تذيع الاخبار والخطب والاغاني في كندا ٦٧ محطة مع ان الحكومة تقيد اصحابها بقيود كثيرة

رفع ثباته الى صديقه الاستاذ ضومط ، امد الله في عمره ونفع ابناء الشرق بعلمه

الحشرات والزراعة

تقدر خسارة القطر المصري سنويا من دودة لوز القطن القرنفلية بعشرة ملايين من الجنيهات وتقدر ادارة الحشرات في اميركا خسارتها السنوية من الحشرات باكثر من اثني مليون ريال اي اكثر من ٤٠٠ مليون جنيه ويقال ان عمل مليون نفس يضع هناك كل سنة في مكافحة الحشرات حتى قال بعضهم ان الحشرات قد تغلب على نوع الانسان في هذا الجهاد فتقرضه عن وجه البسيطة باكلها كل طعامه . وقد وجهت ادارة مجلة كونكست الانكليزية سؤالا في هذا المعنى الى ثمر من علماء الحشرات من الانكليز فابدى كل رأيه في هذا الموضوع الخطير ونشرنا خلاصات من آرائهم في مقتطف ينال الماضي

القوة من شلال اصوان

ذكر طراف علي افندي احد اعضاء مجلس النواب في جلسة ١٤ فبراير ان القوة الكهربائية التي يمكن ان نتولد من عشرين نفخة فقط من خزان اصوان تبلغ ١٠٠٠٠٠ كيلو وط سنويا وهي تعادل القوة التي تنتج من احراق ٨٠٠٠٠٠ طن فحم . واهم الاغراض التي تستخدم لها هذه القوة غرضان الاول

الجزء الثالث من المجلد السبعين

صفحة	
٢٤١ ✓	العلم وارتقاء الامم
٢٤٤ TV	الرؤية عن بعد
٢٤٥	لدومج فان بتهوفن . للآنسة (مي) زيادة (مصورة)
٢٥٠ - Jmay.	حرية الفكر ومقاومتها
٢٥٣	المراة والحقوق السياسية . لمحمد جميل بك يهم
٢٥٦	شجرة النشوء (مصورة)
٢٥٧ ✓	النهضة الشرقية الحديثة ١ — للسيد جميل صدقي الزهاوي
	٢ — لفهر الجابري
٢٦٤	الانتحار . للمائيل افندي نعيمه
٢٦٦	اللفة والشعر . لامين بك ناصر الدين
٢٧٣	النموغ العلمى وحدائة السن
٢٨٠	بعض العوائد بنات العقائد . لديم تري بك خلاط
٢٨٥	نيوتن ولا بلاس
٢٨٧	من يرث هنري فورد
٢٩٣	سهل بن هرون . للسيد محمد كرد علي
٢٩٨	سنوحيت (قصة مصرية اثرية) . للدكتور حسن بك كمال
٣٠٧ -	جولة في معمل علمى حديث (مصورة)
٣١١ -	افي شعاع الكواكب سر الحياة (مصورة)
٣١٥	اسحق صروف . لخليل بك ثابت
٣١٦	تحف توت عنخ امون (مصورة)
٣١٧	المقاتلات والنتف
٣١٨	سير العبقريّة . للخواجه ثابت ثابت
٣٢١	باب المراسلة والمناظرة * حول جغرافية مصر في العصر العربي . قاموس العلوم الطبية والطبيعية . اسلوب العرب العلمى
٣٢٩	باب الزراعة * نتائج مؤتمر القطن الدولي . مؤتمر القطن
٣٣٨	باب تدبير المنزل * الام مدرسة . العناية بالصحة . منع السم
٣٤٦	باب التقريظ والانتقاد *
٣٤٩	باب المسائل * وفيه ١٦ مسألة
٣٥٥	باب الاخبار العلمية * وفيه ١١ نبذة



١. بر ولمان وشركاه

محل ادوات كهربائية — الفرع المصري لشركة

سيهذس

انه المحل الوحيد الكفؤ في الاعمال الكهربائية — تركيب الاسلاك والمصابيح
والادوات الكهربائية من كل الانواع — الآلات الكهربائية للاطباء وجهازات رونجن

لمبات اوسرام

آلات التدفئة الكهربائية للبيوت والمكاتب

في شارع المغربي

بناية ديفز براين : التليفون ٣٥٣

محل المييم

وعرض البضاعة : —

الادارة في شارع المغربي بناية فرنسز تليفون ٣٣ - ٧٥

العيون العيون !

البصر البصر !

العيون سرّ الجمال
والبصر سرّ التمتع بالجمال
فاحفظ عيونك صحيحة
واحفظ بصرك سليماً



جرب وسائلنا العلمية لفحص النظر انما احدث الوسائل العلمية المعروفة وانما ،
وفد تفوقت على كل الوسائل الاخرى ، لان وراءها ٣٥ سنة من الاختبار في
كل انحاء المسكونة

شركة طمسوت النظاراتية

الاميركان

١ شارع فؤاد الاول نمرة ٢ امام مورم



غذوا اطفالكم بطعام النبرس

انه افضل طعام للاطفال

الوكلاء الوحيدون — الشركة المصرية — البريطانية — نيولاند ومنرج

ويطلب من كل الاجزاخانات

مطبوعات

مكتبة العراب

وكتبها النفيسة

اسم الكتاب	ثمنه	اسم الكتاب	ثمنه
مؤلفات جبران خليل جبران		الجزء الاول من دائرة المعارف للبستاني	٦
البدائع والطرائف (مصور)	١٥	راسبوتين الرابع المحتال — ترجمة	٠٨
المواكب — قصيدة فلسفية (مصورة)	٠٥	اسعد خليل داغر	
دمعة وابتسامة — مقالات خيالية	١٥	مذكرات لادي اسكوث — ترجمة	١٥
النبي مترجم عن الانكليزية (مصور)	٠٨	اسعد خليل داغر	
رمل وزبد مترجم (تحت الطبع)	٠٨	نواذر الحرب العظيم	١٢
مذكرات سفير اميركا في الاستانة		الساق على الساق فيما هو للفارياق	٣٠
ترجمة فؤاد صرثوف	١٠	رسائل الشيخ ابراهيم اليازجي	١٠
مشاهد العالم الجديد — لفؤاد صرثوف	١٠	معارضات « بالليل الصب »	٠٣
مذكرات المار يشال هندنبرج (جزآن)	١٥	تاريخ غليوم الثاني	٠٥
مذكرات المار يشال لودندورف (جزآن)	١٠	بجموعة خطب سعد باشا زغلول الحديثة	٠٥
من اعماق السجون لاوسكرويلد	٠٤	تهذيب النفس لفؤاد صرثوف	٠٥
الجزء الحادي عشر من دائرة		تاريخ الفلسفة من اقدم عصورها	١٥
معارف البستاني	٦٠	الى الآن	

تطلب هذه الكتب رأساً من ادارة المقتطف فترسل حالاً

الثنى يدفع مقدماً

ويضاف على الاثمان المذكورة عشرون في المائة اجرة البريد

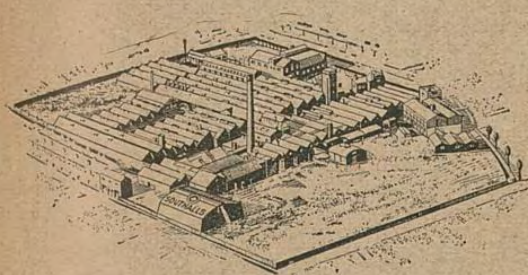
Southall's Sanitary Towels.

مناشف سو ظل الصحية

كل المصنوعات الصحية الخاصة بالسيدات والاطفال

اصحاب المعامل : سو ظل اخوان وباركلي ليمتد
برمنغهام انكلترا

تباع المناشف في رزم زرقاء كل منها تحوي دسنة



هذه المعامل تصنع كل
انواع الرباطات الجراحية
والقطن المعقم وما يختص
بالسيدات
تطلب من جميع الصيدليات
ومعامل الادوية بمصر
الوكلاء العموميون في مصر
والسودان وفلسطين

جرين اخوان — ٣ ميدان سوارس صندوق البريد ٦٠٠ مصر

راجا يوجا

مذهب هندي يبحث في اطالة العمر
بالتمرينات الرياضية والنفسية
نقله الى العربية

الاستاذ حسن حسين

ثمنه ١٠ غروش صاغ عدا اجرة البريد
يطلب هذان الكتابان من المكاتب
الشهيرة ومن المترجم شارع دير
البنات عمرة ١٠

فصل المقال

في فلسفة النشوء والارتقاء
وضعه الفيلسوف الالماني ارنست هيكل
ونقله الى العربية

الاستاذ حسن حسين

ووضع له مقدمة مسببة في شرح
المذاهب واقوال القدماء والمحدثين فيه
ويحتوي على ١٣ صورة منها صورة الانسان
وجسمته من نصف مليون سنة
ثمنه ٢٠ غرشا صاغ عدا اجرة البريد

المتعبون والمهزون ولون ومنهوكو القوى

والشيوخ نساء ورجالا

يجدون في الحال

النشاط وقوة العصب والصحة والشباب

✽ اذا استعملوا ✽

حبوب الدكتور كاسل

حبوب الدكتور كاسل المصنوعة في بلاد الانكليز تقوي الاعصاب وتشد العضلات

وتجدد الشباب . وتنبه الجهاز العصبي ليقوم بوظيفته

خمسون الف طبيب انكليزي يصفون حبوب الدكتور كاسل لمرضاهم

جرب حبوب الدكتور كاسل حبة واحدة بعد كل علفه

Dr. Cassell's Tablets

الكلية

مجلة جامعة بيروت الاميركية

بعض مباحث عدد يناير ١٩٢٧

بحث لغوي في الالف والهاء المتطرفتين للاستاذ جبر ضومط

التعليم في الولايات المتحدة للاستاذ هدا ص

اساليب النشر العربي للاستاذ انيس المقدسي

اتجاه الافكار في الوراثة الطبيعية للدكتور وليم فان ديك

بيروت في عهد ابراهيم باشا للدكتور اسد رستم

ومباحث اخرى اجتماعية وتاريخية وعلمية لاساتذة الجامعة

المقتطف

انشاء الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس ر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٧

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرساً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلماً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرساً مصرياً في مصر و٩٥ غرساً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامته ان يرسل الى الادارة عنوانه الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم

التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الا اذا كانت له خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة

واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر

لكونه يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من

المقالات التي يرسلونها

العنوان — ادارة المقتطف بالقاهرة — مصر



جبر هارتمان اخوان . بامندورف المانيا

كل انواع الجبر الاسود والملون لكل المطبوعات المختلفة من جرائد ومجلات وكتب وصور

المقتطف يستعمل جبر هارتمان الملون دون غيره في طبع صور الملوثة

بالاسكندرية صندوق البوستة

(١٧٨٠) (تلفون ٢١ — ١٩)

الوكيل الو. ٤٠ في القطر المصري يوسف ا. ليفي

انزعاجك سببه الحوامض التي في معدتك

خذ حبوب بيتشام

ان الطعام الذي تأكله كل يوم. — الطعام الذي تعتمد عليه وتغذى به — يحتوي في اغلب الاحيان على حوامض سميكة تنتج عن الفضلات التي ترسب في المعدة والانسان لا يرتاح الا اذا قذف هذه الفضلات واخرجها من معدته ! وافضل علاج لهذه الفضلات السامة الفاسدة المقيمة في المعدة هي

حبوب بيتشام

حبة واحدة قبل النوم تكفل صحتك وترتاح معدتك من الحوامض والفضلات السامة المضرة

تطلب من جميع الاجزا خانات ومخازن الادوية

الوكلاء والمستودع — الشركة المصرية البريطانية ١٣ شارع المغربي بمصر

الاسكندرية ٩ شارع محمود باشا الفلكي وبور سعيد ٢١ شارع السويس

Beecham's Pills

في مقتطف ابريل القادم

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — للدكتور بايرد ضدج رئيس جامعة بيروت الاميركية

٢ — للدكتور سعيد ابو حمرة صاحب جريدة الافكار البرازيلية

جلنار قصة كاملة تدور على قول اناطول فرانس « الحب سر الكون »

الاكتتاب العام

في أسهم جديدة

للشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان

يتشرف مجلس ادارة هذه الشركة بان يطرح للاكتتاب العام ١٠,٠٠٠ سهم من اسهمها قيمة كل سهم اربعة جنيهات مصرية فيكون مجموعها ٤٠,٠٠٠ جنيه مصري لاتمام رأس مال الشركة ٢٠٠,٠٠٠ جنيه

وهذه الزيادة قررها مجلس ادارة الشركة بجلسة ٢١ باير سنة ١٩٢٧ بناءً على السلطة المخولة اليه من الجمعية العمومية غير العادية بقرارها الصادر في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٢٤ وبناءً على اتساع دائرة أعمال الشركة

ونقرر ان يكون بدء الاكتتاب العام في ١٠ فبراير سنة ١٩٢٧ وان يبقى الاكتتاب مفتوحاً للمصريين وان يقدم الاسبق منهم فالاسبق على سواء حتى يغطي مقدار المبلغ المطلوب وهو اربعون الف جنيه مصري . وان يكون للاسهم الجديدة حق في ارباح الشركة ابتداءً من سنتها المالية الثالثة اي ابتداءً من اول مايو سنة ١٩٢٧

وندفع مبالغ الاكتتاب في الاسهم المذكورة بينك مصر وفروعهم ومركز ادارة الشركة ٤٠ شارع الدواوين ووابورات مفاغة والحلة الكبرى والمنصورة التابعة للشركة المذكورة

نائب الرئيس وعضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب